

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

DUE JUN 18, 1984

المشقة
التي
المشقة
المشقة

مُورَخُ بَغْدَادَ وَمُحَدِّثُهَا

يوسف العشي

أحمد أمين بك

ملکیت العربیہ فی دمشق
لاصحابہ اعینہ اخوان

1420 / F / 10

4/23/20

2271.5088.742

إذا ارتاب مرتاب في وحدة العرب ،
لما أكثر الشواهد التي تزيل الريب .
وهذا الكتاب واحد من هذه الشواهد
وضمه مؤلف من شباب بلاد الشام
وقدم له أستاذ كبير من رجالات مصر
وتناول البحث فيه علماً من أعلام العراق
لما أحراه بأن يهدي

إلى الوحدة العربية

إنه بهذا الإهداء لفخور

المقدمة

للمؤلف الكبير أحمد أمين بك

عرفت الأستاذ يوسف العش شاباً مثلاً نشاطاً ، مخلصاً للعلم ،
جاداً في البحث وراء الحق ، لم تمتعه ثقافته القريبة أن يصرف أطول
زمته نابشاً في الكتب الشرقية ، مسلطاً ضوء المنهج الذي اكتسبه
من الغرب على التراث العظيم الذي خلفه لنا الشرق .

ولما التقيت به في مهرجان أبي العلاء العربي في دمشق أطلعني على
مسودة لكتاب وضعه في مؤرخ بغداد «أبي بكر الخطيب» -
ومع أن وقتنا كان مزدحماً لا نفرغ فيه لأنفسنا إلا حين عودتنا
لننام في منتصف الليل اجتهدت أن أختلس وقتاً للاطلاع على هذا
الكتاب ، ونصفحه عامة ، وقراءة فصول بأكملها خاصة .

أعجبتني فيما قرأت دقة البحث ، وصبر المؤلف على الدرس ،
ورجوعه إلى مظان كثيرة ، بين مخطوطة ومطبوعة ، والاستفادة

منها ، والتأليف بين أشتاتها ، ليخرج لنا صورة واضحة للخطيب
البغدادي في حياته وأخلاقه وثقافته ونزعاته ومقدار الثقة به ، وما
أسداه إلى العلم من خدمات ، وسر عظمته الخ ..

والكتاب قيم من نواح شتى ، فهو يطلعنا على مؤرخ عظيم كان
صورة صادقة للمؤرخين والمحدثين في عصور الإسلام الأولى -
وهو يعرضه عرضاً عصرياً جذاباً ، ويستخدم المادة الأولى القديمة
فيزينها بزوائد جديدة أخاذ - وهو يقدم لنا مثلاً لتراثنا القديم كيف
نستغله في الإعجاب بقدمائنا ، والاستحثاث للسير على منهجهم في
حب العلم والصبر عليه والتبذل فيه .

وهو فوق ذلك طليعة ندل على ما بعدها من أن المؤلف إذا صدر
منه هذا الكتاب وهو في ربيع حياته ، فيكون منه مؤلف قدير
ناضج يعني - هو وأمثاله - المكتبة العربية بخير التأليف وأحسن
الإنتاج . ووقعه الله للخير .

الاستهلال

الاستهلال

مد الله في عمرك ، وحبك بالعلم بعد المعرفة ، وحكمة بعد العقل ،
وبالشبط بعد القوة .

ألم تر ما للأدباء من الشهرة في حياتهم وبعد وفاتهم ، لا ينفك
أساس عن انشوبه شأبه ، والعناية بأقواله ، وانتم لا تدرهم ، طلباً
للمنعة ، وحرصاً على المعكاة . وسعيًا الاكتساب - بل للمعرفة
الطريقة .

ألم تشهد ما لأدباء العرب من المكان الجليل في شأفة الفكر
منذ عصر النهضة الحديثة : أقل علماء معاصرون على نحت عنهم ،
وتناومت الكتب في ذكر أثرهم ، ووصف أخلاقهم ، واسطحت حياتهم ،
حتى حيل بعض المتعلمين أن الفكر العربي إذا هو أثر من آثار الشعراء
والكتاب ، أمدوه بآدعه ، وقواه ، وأكمله ، وأر ، إن تعدينا
حلقة أدباء العربية ، ألفت كتباً صغراً ، شحنت ما يرهق العقل ،
وبثقل السمع ، ويعشى البصر : طال عليها العهد حتى هزمت .

لعمرك إنهم أخطأوا المهم . فلأدب العربي مدين للأدباء ، كما هو مدين بغيرهم ، أما تفكير العربي فهو وليد العلم قبل الأدب ، ولئن كان لا بحث في الأدب طرفة ترهف الحس ، وتعذي الخيال ، وتثير العاطفة ، فبطلان العرب والإسلام شأن يسمو بالنفس ، ويعلو بالفكر ، وبوحي القوة ، وما هو إلا أن يفض عن المكتب الصفر ، ويرفع منها زكرا الرويات وتدخل الآراء ، حتى يتجلى لابن العصر جميل أثرها ، ويوفر للمطر حسن مصاه .

هل ترى أن يطغى حظ الأدباء أكثر ، وأن ينسى غيرهم بزيادة المجران ؟ أليس متشوقاً إلى المصيب لأوفر من المعرفة والقسط الأكبر من رياضة العقل ، تود لو اطلعت على آفاق حجبته عنك ، وتورت دونك . إذا ملقت بك الحمة هده ، فتعال معي نظوف بعد استعراض فيه ، أكثر ما عمل المسلمون له ألا فسمع :

« يعن المسلمون شي عديتهم مجمع لحديث اسوي وضطه .
وئن كان عملهم هده عابة دينة حاضرة ففقدت ثمرت علومهم بالحديث ،
بل إن كثيراً منها وضع للإسفاف الحديث وإنقاد البحث فيه . تم
نشرت طائفة منهم استغلت بالحديث والعلوم المسفلة ، فطمع حذوها ،
وكثر سمعها ، وبلغ من أمرها أن من هدم من كان يرحل من العراق

مها ، والتأليف بين أشتات ، ليخرج لنا صورة واضحة للخطيب
العدادي في حياته وأخلاقه وثقافته ونزعاته ومقدار الثقة به ، وما
أسداه إلى العلم من خدمات ، وسر عظمته الخ . . .

والكتب قيم من نواح شتى ، فهو بطل على مؤرخ عظيم كان
صورة صادقة للمؤرخين والمحدثين في عصور الإسلام الأولى -
وهو يعرضه عرضاً عصرياً جذاباً ، ويستخدم المادة الأولى القديمة
فيزينها برواء جديد أحاد - وهو يقدم لنا مثلاً نثرنا القديم كيف
تستعمل في الإيجاب قدم لنا ، ولاستحدثت السير على مفهومه في
حب العلم والصبر عليه والتبذل فيه

وهو فوق ذلك طليعة تدل على ما بعده من مؤلف إذا صدر
منه هذا الكتاب وهو في ربيع حياته ، فسيكون منه مؤلف قدير
ناصح يعني - هو ومثله المكتبة العربية بخير التأليف وأحسن
الإنتاج ، وفقه الله للحجرات

المقدمة

للمؤستاذ الكبير أحمد أمين بك

عرفتُ لأستاذ يوسف امش شأناً ممتازاً شاملاً ، محلياً ، عالمياً ،
حاداً في البحث ورؤى الحق ، لما تجمعه ثقافته العربية أن يصرف أطول
رمحه نابشاً في الكتب الشرقية ، ملصقاً ضوء المبرج الذي اكتسبه
من اغريب على التراث العظيم الذي خلفه له شرق .

ولما انتقلت به في مهرجان أبي العلاء المأري في دمشق أطلعني على
مسودة نكتة بديعة وضعها في مؤرخ بغداد «أبي بكر الخطيب» -
ومع أن وقتاً كانت مردحاً لا يفرغ فيه لأنفس الإحسين عودنا
لنسام في منتصف الليل جتهدتُ أن أختلس وقتاً للاطلاع على هذا
الكتاب ، ونصحه صامتة ، وفراة فصول بأكملها خاصة .

أعجني فيما قرأتُ دقة البحث ، وصبر المؤلف على الدرس ،
ورجوعه إلى مظان كثيرة ، بين مخطوطة ومطبوعة ، ولاستفادة

العلم بالأسانيد

الاستهلال

مد الله في عمرك ، وحبك بانعلم بعد المعرفة ، والحكمة بعد العقل ،
وبالنشاط بعد القوة .

ألم ترم للأدباء من الشهرة في حياتهم وبعد وفاتهم ، لا ينفك
اساس عن التنويه بشأهم ، واعداية بأقوالهم ، وانتشم لآثارهم ، طلباً
للمنعة ، وحرصاً على انعكاسهم ، وصفاً للاكتساب السهل للمعرفة
الطريفة .

لما تشهد لأدباء العرب من المكان الجليل في نشأة الفكر
منذ عصر النهضة الحديثة ، أقبل علماء المعاصرون على البحث عنهم ،
وتباينت الكتب في ذكر ثرائهم ، ووصف أخلاقهم ، وسط حياتهم ،
حتى حيل بعض المتعلمين إلى انكسارهم في أي هوأثر من آثار اشعراء
والكتاب ، ممدوه ، مدعاه ، وقواه ، وأكمله ، وآر ، إلى تعدد
حلقة أدباء عربية ، ألفت كتباً صفراً ، شحنت ، يرهق العقل ،
ويثقل السمع ، ويعنى البصر ، طال عليهم العهد حتى هرمت .

لعمرك إنهم أخطأوا الخبة ، فلا أدب العربي مدين للأدباء ، كما هو مدين بغيرهم ، أما الفكر العربي فهو وليد العلم قبل الأدب ، ولئن كان للبحث في الأدب طريقة ترهف الحس ، وتغدي الخيال ، وتثير العجوة ، فلعلماء العرب ولا إسلام شأن يسحر بالفس ، ويعلمون بالهكر ، وبوحي لقوة ، وما هو إلا أن يفض عسر الكتب اصفر ، ويرفع منها تكرار الرويات وتدخل الآراء ، حتى يتحلى لابن العصر جميل ثرها ، ويسهر للنظر حسن معاهد .

هل ترى ش يصعب خطأ الأدباء أكثر ، وأن يبي غيرهم بزيادة المحرمان ؟ أليس منشوقاً الى انصياب لأوفر من المعرفة ولقط الأكر من رياضة العقل ، تود لو اطلعت على آفاق حجت عنك ، وتوارت دونك . إذ بلغت بك الحمة هد ، فتعال معي بطوف بعاد نستعرض فيه أكثر ما عمل المسلمون له لا أسمع :

١- يعين المسلمون بسني عديتهم بجمع حديث السوي وصطله .
 ٢- وإن كان أعلمهم هذا عبة دينية خالصة ، فقد أثرت علومهم بالحديث ، بل إن كثيراً منها وضع لإسعاف الحديث وإيقن البحث فيه . ثم نشأت طائفة منهم استقلت بالحديث وبعلوم المسئلة له ، فحطوا حدها ، وأكثر سعيها ، وبلغ من أمرها أن من أهلها من كان يرحل من العراق

إلى مصر تبعاً لحديث واحد أو تصحيحاً له". وهي في كل ذلك
مؤمنة أنها تخدم الإسلام ، بل تحمل ربه . لا تقنع بأن تعد صاحبة
علم عظيم من علوم الإسلام ، بل طمعت إلى أن يصبح ارجع في
شؤون الدين إليها ، فتكون حامية الإسلام وطلعة العقيدة وسيدة
الفتوى . اختطت لنفسها سبيلاً قصداً أن يكون خالصاً من التعويبه ،
بعيداً عن اربيع ، واضح ، يرمى . أحدثت على نفسها بأن يحيا أهلها
حياة دينية حلقية نقية ، فيكونوا حقيقين بالاحترام ، حديرين
بالثقة ، حريين بالرأية . لا تقصد في ذلك الدنيا ، بل كان هدفها
يوم الله الآخر ، حتى إذا زهدوا في الدنيا يتصوفوا ويتشفوا ،
بل هموا بين الكبر للعبرات ، والاردر ، شهوات . وشروا إلى
الاس بضره اسقد الماحص ، فمحو فسادهم ، وثقلوا الكيل عليهم .
صو الكمال في الدين واحد ، وبما سهل فيه طائلاً ، وكثير نفعه ،
وتضاعفت جمالاته ، حتى غده بعض الناس خيولاً جامحة لا تدري
أين تسير ، وأيان تستقر .

رأيت أنهم قينون بالثقة ، حديرين بعبية . ألا فتشع
صفحات هذا الكتاب تجد صوراً لهم تريد في معرفتك لشأنهم ،

(١) انصر أحوار ذلك في كتاب الرحلة في طب الحديث طاهرية مجموع

وتطاعك على شيء من رأيهم وطرف من سعيهم ، ويكون لك ساعات اتصال ، تس يجتمعون عن عرفت اختلاقاً بيناً .

لكن أنراك تؤثر البحث يجعل المطلق الذي يعرض صوراً عامة مطلقة موحدة ، أم نحصل أن تنفع حياة كاملة معصلة ، كأنك تعيش معها ، وغراً أممك . ألسنت تميل إلى الصور الحية المصدقة ، تعد فيها رمزاً واضحاً إلى غيرها من الماشاهد ، وتنبس بها سواها من الأشكال ، أما إنك تجد في بحث عن عالم مثلاً قريباً لغيره ، وخير لك أن تشعر شعور واحد من جماعة ، وتعيش معه ، وتتحدث إليه ، من أن تصادف جماعة ، فلا تدري أمرهم إلا دمع ، ورأيهم إلا بالتلخيص لا سيما إذا سدت على استكثرة طفلك بحيل لأخبار ، ومحاسن الأقوال ، وصرائف الآراء .

بعد ذلك سبيل الاتصال بالجماعة ، ولرحل الذي ستقرأ سيرته يس ردة لا مثيل له ، أو صيحاً لا نظير له ، وعميقاً احتضن ، زايلاً لا تتم بغيره . إنه هو واحد من عدة ، ومثل من أمثال ، وادم من علماء . استن بهدي من سبقه ، وسار على خطى من قبله ، لا يدعي العظمة ، ولا يتصف بالعُجْبة . إذا عرفته عرفت صائنته ، وكنت على جلية من أمرها .

ستشهد في هذا سفر صورة موجزة عن عصر متوسط من عصور

الإسلام ، وترى فيه حياة محدث قد حفل بالعلم ، واسكب عليه ،
وأخلص له ، فسدب به ، وعرف به ، وقدر لأجله ، وستقرأ صورته
طبعه اسبح ، ونفسه الطيبة ، وقدرته على الإيقان ، وتثقل من ذلك
الى وصفه في ثقافته ودعاه ، وهما يشكونان ثم يتوسعان ثم ينتحان
ويدولك بعد ذلك أدب براق ، وشعر لطيف ، فتشوق الى معرفة
رأي الرجل ، فتراه متحمساً يعتقد وحبب الأخذ بشي من تفكيره
واعقل ، ووقوف عند بصوص الشرع . حتى إذا شاهد من لا يوافق
على رأيه ، لا يحش من كبل له ، يراه يستحقه ، يحسبه مستتراً بأقوال
غيره فيه : يورد أشده ، وأقواها دون أن يبدى رأيه فيه ، أو يرفع
صوته في سنسكار أعماله . ولكن خصومه لا يقفون حيدري ، بل
يقبضونه بألسنتهم الحداد ، ويتهمون به بما يرونه مستحقاً له ، وبضطرب
رأيك فيه بعد اندي تسمع في مقدمه ، وتود لو سمعت قوب المصعين
ليدين لك الحق ، فترى أئمة المؤرخين معجيين به ، يحملين له ، معتدين
كجانه وإتقده . وتستخلص من ذلك صورة تختم ، رأيك فيه ، وتعهده
من خيار الناس الذين يكرونون بحمد لأمه ، ويخدمون تراث العلم .
لن يحول امولف الضغط على شعورك وكبت ميولك ، ليدعك
تمسك عليك نفسك آخذاً بعد العالم عن التأثير بالعاطفة ، يدرك غير
مسألين تقرأ سيرته . بل سيحول أب يظهر لك الجان حيث

يجب أن يبدو ، ويشير العطفة حيث يجب أن تثار . فهو قد أدرك
بعد البحث والاستقصاء أن من تقرأ سيرته صاحب حير ورب تقى .
وانك لا تنزع بالتحزب له ، والعطف عليه ، والتماس العذر له فيما فعله
أخطأ به دون قصد ، بل تفيد من التحس للحق ، وفي ذلك إنذرة
لعظيم الهمة ، وجليل الخبر ، مع أنه ليس فيه أدنى لائم ، وضرر
بالحقيقة ، والعلم لم يحل يوماً دون حث الناس على الخير ، وإب في الحقيقة
كل جمال وصحة .

وإياك أن تتوهم أن العطف عليه ، والدفع عنه ، واشعور بحسن
نفسه تعني الخط من خصومه ، والاردر ، لأقوالهم ، والدفع لآرائهم .
فالمراد بزم إلى شيء من ذلك ، بل يرى أن لكل حقه في رأي ،
وصيبه من انصواب ، وأن الحق عند إمام لا يعنى أن ساطل عند
خصمه . وشأنهم فرقت مبادئ بين المخمين ، وعدت لمذاهب بين
المصدين . وإذا كان للحق ألا يتضرر ، فله أن يعم ، وله ألا يعرم
سه المتحاصمون ، إن قصدوا جميعاً إياه ، وما طلبوا سواه . ومما
قصد المؤلف إلا التمسح عن الغفوات ، إن صدرت عن صدق نية ،
وأن الإنسان قد يعس دون أن يكون كمالاً ، وقد يتخذ طريقاً غير
طريق الآخرين ، فيحسنونه محطاً ، ولو عرفوا عاقبته ، وعمدوا إلى
خبيا نفسه لأقروه ، ولا يقرؤ منه .

والمؤلف يرغب إليك ألا تعتقد أنه يجبذ أمر أهل الحديث ،
ويدعو إلى طريقتهم ، ويستعس كل أمرهم . إنما يرجو منك أن تعتقد
أنه مؤمن بالله كالمخلصين لعلمهم الذي حملوه ، متحسين له ،
عارفين بهج الدفاع عنه ، وأنهم أطال حريون بأن يعرف لهم فصلهم ،
ويقدر لهم خيرهم .



عصر الرجل

الاعتدال بعد الطفرة

تتبع العلم العربي الاسلامي بآبى مظهره ، و ردت الحضارة
أحمل أنوارها ، وتعلل المرء بضر زبدته ، و رأيت خصم من الأنوار
تتناثر ، فيسمع بهب الإسلام ، و يضيء بهجة ، و يسبحوا انضوجاً ،
نلك الأيام كانت تتابع في حلقة المائة الرابعة ، حتى إذا ختمت
الحلقة ، لم يخب السور ، وإنما اعتدل بريقه ، ولم تقف الحضارة ، وإنما
هدأت بزعتها . وعصر الرجل هو هذا الاعتدال في طريق ولاستو ،
في النزعات .

تسوية الحدود

لقد كثرت مداخل ، وتعددت السبل ، وزد الكيل في
كل شيء ، وأحد الناس نشوة الحضارة ، فصغر يملأون بيماً
وشمالاً ، تستقرهم الآراء ، وندفع بهم النزعات ، يصورون
الإسلام معرض يرتاده كل فرد ، يعرض به لضعفه حرراً طليقاً ،
حتى أفاقوا في أوائل المائة الخامسة ، وإذا بالعرض يمتد يصيق
عن التشيع ، ويأبى التراكم . وإذا بأهلهم يحوون تقاسمه وتحديدته

وتخطيطه . وعصر الرجل عصر تسوية الحدود ، وتشعب الأجزاء ،
ونزول كل طائفة بعيداً عن غيرها بما تحصل عليه .

الصراع في سبيل ذلك

غير أن الصراع حتم على من يبغي الاستقلال ، وإن تسوى
الحدود إلا بعض القوة ، ولا بد من ظهور لأطماع ، وازدياد
الرغبات ، ونبعاث الطموح ، والحق في جانب من يكثُر الطلب .
وعصر الرجل يشهد ذلك الصراع ، ويمد فيه ، ويتصف به .
وهو لحظة عهد لا اعتدل في السير بعد الإسراع ، والصراع في
صريق استقلال النزعات بعضها عن بعض ، ونكبتها ثم تبلورها .
يظهر ذلك وصفاً في حوادث لحيل بالسياسة ، والنزعات المذهبية
ونظور العلم والأدب " ، ويبدو ذلك أوضح بكونه في العراق
حيث نشأ الرجل وأقام وأفاد .
سوية بخلافه

كان الحكم في العراق لشيء بويه ، وكفه مضطرب غير قوي .
ومو كبه مند أو تل اقرب خمس يت بعون في عداد ، فلا يقدر
على ضبط المملكة . هذا شرف الدولة من . الدولة (٤١١ - ٤١٦)

(١) سمعنا ذكر المصادر التي يرجع اليها لمعرفة هذه الحوادث ، والتواريخ
التي تصعبها . كافيته للإحالة إلى كتب التاريخ على السبيل . وكل هذه الكتب
تشير إلى ، ومبا ما يوسع البحث فيها ، ولتراجع .

وجلال الدولة أحمده (٤١٨ - ٤٣٥) وثبو كاليجار
 (٤٣٠ - ٤٤٠) وملك لرحيم (٤٤٠ - ٤٤٧) منهمكون في
 نسوية القلاقل الواقعة ، ومنع الاضطراب ، لايرغون انصميم ،
 ولا يقوون على اصلاح . - يلفوا إلا شئ واحداً ، هو تقيص
 ظل خلافة ، ومنعها من سيطرة . - وسطة حيفة شكية طهرة ،
 لا أصيلة مكينة . - ولا تقادر بتوفى سنة ٢٢٠ ولا انما ندي تلاء ،
 وامتدت خلافته حتى ٤٠٧ تقادير على الير مصحح المسلمين
 إلى ما يجب ، وكرما استطاع إليه سبيلاً ، يقف ملوك بني بويه
 عن توسيع سيطرة الشيعة في بغداد ، وذكبه من ثقله على أهل السنة ،
 فهدد القادر برفض تسليم قضاء القضاة إلى شيعة ، ووجه

الشيعة في السنة

على أن خلاف مستحكم بين الشيعة والسنة ، لايرح يشتد .
 ويخاف كل فريق منهما على نفسه ، فيسب سورين بينهما سنة ١١٢٠ ،
 حتى إذا حلت سنة ١١٢٠ بلغت لأرمة أشدهم ، فحرق قدر موسى
 بن جعفر العلوي . وعجز الحكماء عن لعين ، فأهل السنة أكثر
 من شيعة عدداً ، وقوى بهم يدا . - والسبعة أقوى بني بويه
 والخليفة بعض على لا ينتهي أهل السنة بدد أمرهم . ويرداد

الاضطراب ، وتحف سطوة حكم حتى يصير العبادون سنة ٤٣٦
برابعة الهار ، فيصيب اسس منهم شر عظيم .
اماطيون

أدرك اماطيون بصر تضعف الحال في العراق ، وتحارب
اسلطان ، وحتلاف اسس ، فراحوا يشون دعوتهم ، عساهم أن
يأخذوا للبلاد لقمة ساعة ، ويصرون بعض اسحاح ، فيحطب
للعالم سنة ٤٠١ ، ساوفة والموصل . ولكن ذلك بوقت اصحاب
لأمر بعدد ، فيتعدون مخرجين ، ويعمل الخيفة على كتابة
بمضرب بعدد سنة ٤٠٣ ، يتحصن المدح في نسب اماطيين ، ويوقع
فيه جماعة من العلويين .

السلوقيون

على أن مخرج عنه في طيبون اسس سبدا على غيرهم ، والبلاد
كانت تتطلب حكم متين ، تمت لعدة القوية ، ودمياط
سبيل اعداء على حصص . وهي اقرب إلى أن تحتلهم ، ولقدسية
قرية من مذهب عامة الشعب ورعته ، من أن تدعى لدولة تحاول
التضام على الخلافة العباسية . وتلك دولة السلجوقية التي بدأت
سنة ٤٣٢ واستولت على دماور ثم حراس ، ثم نقل إلى العراق
سنة ٤٤٧ فيوطدها في طبرل بك ، وبنيت حكم بي بوبه ،
ومعهم نفوذ الشيعة وبصر أهل السنة .

معتزلة ولاشعريه واخصيه

وما كاد نصر السنة يعلن في بغداد على الشيعة حتى يرمي كل مذهب من السمية إلى نوطيد أمره ، فيتسارع مع غيره . وتقوم الحرب ، وهي حرب مادي وأحول . وتول من يخرج من المدين المعتزلة ، فحكم يسد عليهم الطريق ، ويبدو أن صوتهم خفت ، فلا يعود . وإذا كان لم يصيب من الفرع في هذا العصر ، فهو الصبر على المطاعين ، واحتمال الشتم . وقد رد الدعوى عن العقل إلى الأشعرية ، مع أنها لا يعتدون به كل حين . هذا وهم يتحملون في سبيله كل غت ، وأهل الحديث والحنابلة يحولون إيقاظهم بل ردم .

اشوعية واحصية

والشوعية وقنوب وسطاً بينهم ، يميل بعضهم إلى الاشعرية وبعضهم عليهم ، دون علو أو سخط . واحصية يحسون من المجر والدفع مايسوؤهم . وهم يتساوون مع اشوعية حيث شرب مذهب ، فيرفعون قبة فحمة على قبر أبي حنيفة سنة ٩٥٤ ، ويقومون به درساً . ويستخرج أولئك لمدرسة اصفهية في اسنة نفسها

الادب والعلية

أما الأدب فيحتم حلقة جله وإبداعه ، يخرج من اشعرية

الشريف الرضي (- ٤٠٦) ومهيسار الديلمي (٤٢٨)
وأبا اعلاء المعري (- ٤٤٩) ومن الأدباء الكتاب الثعالي
(- ٤٢٦) والشريف المرتضى (٤٣٦) وأمثالهم . فيكتسبون
ويجمعون طرائف الأنسب التي يجعلون منها نموذج الحسن وعادة
الأدب . وهم في حيلتهم آخرون ينالون المزايا الأدبية الخاصة .
ومن يأتي بعدهم مقلدون في الحيلة .

وتلقى الفلسفة أقوى سهم بقي في كنفها في الشرق ، وإذا أتى
علي بن سينا (- ٤٢٨) يفتيها صيغتها الأخيرة ، ويرسم لها حدودها ،
وبعضي بها إلى مداها .

صفحة العصر بالأحوال

فيما تقدم دلالة تامة على صفحة العصر بالأحوال ، فرجال حكمه
ومختلف الدول تعمل على توحيه الإسلام وحيثه لأخيرة . وتنصر
أهل اسية ، فتكتسب الشيعة من أيديهم حتى حين ، وتنفذي
السياسة على الاعتراض مع تشجيع الأشعرية ، ونطاق للمذاهب
الفقهية سبيل في تحديد موقفها الأخير وعلاقتها بعضها بعض ،
فيكون خصم بينها يقضي بعد حين إلى استقلال كل مذهب
بما فيه . وشرع العلماء بحدود الخطوط الأخيرة للعلم ، يضعونه
وضعا يبدو فيه تأمل ، لا يعتوره تغيير ولا تحوز فيه إضافة .

فالرجل إذن يعيش في عصر مزاج مستمر : فيه بعض الحرية
 وبعض التقييد ، فيه انكماش الحضارة بعد عظمتها ، وتلور المذهب
 بعد توسعها . لا يكن حين المصور وأفصاها . بل شواً مقعداً بين
 الذروة والسفح ، فلم يدرك سوية من أيام حضارة لامية ،
 وانكس بر لوحته ، ثم كاد يحتم حافة الحس . هو ناخق العصر
 لئدي حظ رسم الاسلام لئدي .



حياة الخطيب في العلم والعلم

الخطيب صورة للمحدثين

ليس في نفس الخطيب ثورة ، ترمي به في بركان من العواطف الصخبية وانهور والمعامرة شأن أكثر الموهوبين ، إنما كان عالماً ، انطلقت روحه في ميدان المعرفة ، تنفدى ، وتعبش بها ، فلا تنكثت بمجد إلا ما أورتته ، وبلدة إلا ما أسعفت بها . ومن حاول أن يجد في ترجمته أكثر من سعي لا إدراك العلم ، وصراع في سبيله ، وانصراف إلى شره ، فقد أخفق ، ودهمت بمحاولته عبثاً .

وقد يجيل أن حياة كحياة الخطيب ، هي حديرة بأن يطالع طيباً ، يحدث " مؤرخ " فيلتبس فيه معرفة ترجمة قريب له في العلم . على أن الأمر ليس كما نصوره ظواهره ، وتلك الحياة جميلة حيث هي هادئة ، ومتميزة للعواطف حيث هي رضية . وكل من قرأها وحده أسلوباً في المعيشة طريقاً ، عقدت فيه لآمان ، وسمت فيها النفس ، وعظم فيها الجهد .

وما ذلك كل شيء ، فخطيب ليس في حياته صورة لنفسه فقط ، بل هو مثال صادق لعدد كبير من حماسة محدثين ، إذا لم نقل إنه رمز إلى ما نطلبه كتب العلم الإسلامي من العالم .

ولئن ظهر في نانا تلك الحياة ضعف من صاحبها ، وما يجب أن
يحمل ذلك على ما حلت عليه انفس من نقصان ، لا بد منه في عالم
كثرت مغرياتة ، وتحبب فيه خله بعضهم بعض . وذلك الضعف الذي
لا كبير شأن له يحمل صورة خطيب شيقة ، تأخذ من حياة صلبها ،
لا حامدة كما تصف كتب فصل اعلم العلماء ، وتطلب إليه أن يكون .
في القارى تلك الحياة ، فيب من مثل يعم ، وطرفة تحجب ،
وصعف لا يعجب .

صله . حدثه

برحم أصل أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي « إلى
عشيرة عريقة ، تركب الخيول ، وتسكن حصاة » من أعمال
كوفة^(١) . وكان والده نو حسن « أحد حداث قرآن ، قرأه
على أبي حفص الكشي ، وتولى لإمامة وخطابة على يد سررجين
وفي قرية كبيرة حوب عراقي مداد^(٢) . تولى ذلك نحواً من عشرين
سنة^(٣) ، فلزمه لقب خطيب ، وعلمه انقل منه إلى انه .

(١) انظر عن خصامة معجم البلدان لياقوت ٢ : ٣٧٤ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٥٦٧ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ١١ : ٣٥٩ ، وعنه في تاريخ دمشق ١ : ٣٩٨ ،

ومعجم البلدان ٢ : ٥٦٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي كما اتبعه منه من فاضلي شعبة

ليجمع تراجم الشوامسة نسخة طاهرية تاريخ ٥٧ ، ١٣٦٩ و ١٤٠٠ وسرد مرآة

نكلمه شعبة وتذكرة الحافظ ٣ : ٣١٢ وصفت لشافعية للسكي ٣ : ١٢ .

وولد أبو بكر في عُمرته من أعمال وادي الملل في الحجاز^(١)
يوم الخميس لتستيقين من جمادى الآخرة سنة ٣٩٢^(٢) . وينشأ في
حجر أبيه ، فيث فيه هذ روح العلم والتقى ، ويثذه بالقرآن ، ويعظه
موعظه للناس في أيام الجمعة والعيدين .

اول مماته

ثم يسلمه الى هلال بن عبد الله الطيبي ليعلمه القراءة والكتابة ،
فيتأد به^(٣) ، ويقرأ القرآن ، ويتعلم القراءات^(٤) . ولعله بطهره هة
وفطنة ، فيطمح والده الى إخراجة عالم ، فلا يبلغ احدى عشرة سنة ،
حتى يحضه أبوه على تدع الحديث^(٥) ، فيهرع في المحرم سنة ٤٠٣^(٦)

(١) شبة ١٤٠^٢ عن ابن السحر والطر عن غيره معجر بلدان ٣ : ٨٠٠ .
وعن الملل ٤ : ٦٣٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٦ ، تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، ابن حاتم المقدسي
الأربعين ١٨٧ ، وفيات الأعيان لأن حلكان ١ : ٢٧ ، شبة ١٣٧^٢ ، وعن
غيث بن عبي الصوري في سؤال له وجهه للتحليل نفسه ارشاد الأريب ليقوت
٤ : ١٦ ، ولا عمرة لما قيل له ولد سنة ٣٩١ في سنظم لاس خوري ٨ : ٢٦٥
واس حاتم ٨٥^٣ والدة ١٢ : ١٠١ ونقطة ٥^٤ عن ابن شافع .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٧٥

(٤) المتظم ٨ : ٣٦٥

(٥) شبة ١٣٦^٢ سكي ١٢٠٣

(٦) تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٦ ، تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، شبة ١٣٧^٢

إلى جامع المدينة ببغداد^(١) ويقعد مع الشيوخ والطلاب في حلقة محمد
ابن أحمد بن ررقويه الزار ، فيكتب عنه أملاءً مجلساً واحداً^(٢) ،
ولا يحب أن رأينا أبكر التلميذ لا يعود في يوم إلى ذلك المدرس ،
فهو لا يفهم مما يلي عليه الأستاذ الا فتد لا ترعه في ذلك لدرس ،
إلى العجب أنه تابع المجلس إلى آخره

درسه الفقه

على أنه لا يفتر طويلاً ، فإن هجر كتابة الحديث ثلاث سنوات
فهو لا يفتأ يتردد إلى مجالس كبار الفقهاء كآبي حامد الاسفرائيني
(٤٠٦) « يراه غير مرة » ويحضر تدرسه بمسجد جامع الله
ابن المبارك في صدر قطيعة الربيع^(٣) ثم نراه يعود إلى مجلس
تدرسه الأول في مبدأ سنة ست ، وقد بلغ من العمر أربعة
عشر عاماً^(٤) ، فيلزمه إلى آخر عمره سنة ١٢٠٢^(٥) . غير أن اعلم

(١) حيث كان يدرس ابن ررقويه : تاريخ بغداد ٣٥١:١ و ٣٥٦:٣

(٢) تاريخ بغداد ٣٥١:١ والمستطعم ٥:٨ وذكر المصادر الآتية في أول
مقدمة سنة ٤٠٣ : المالكي في تسمية ما ورد له الخطيب دمشق ١٧ ، المستطعم

٨ : ٢٦٥ رشاد ٤ : ٣٠ شبة ١٣٧ ، الدية ١٢ : ١٠١

(٣) الدانة ١٢ : ٣

(٤) تاريخ بغداد ٣٥١:١

(٥) المستطعم ٥ : ٨

الذي يأخذ على نفسه متاعته هو الفقه ، وكأنه اطلق العزم في
أن يصح فقهاً ، فأقل على دروس أحمد بن محمد الحملي ،
يتفقه عليه قبل غيره من الشيوخ ^(١) ، ولعمد الاختير كان احتيـره
فقد كان الحملي شيخ اشاعية بـداد ^(٢) .

ثم يستقل بين سائمة الفقه ، فيقف عند أي طبيب الطبري
طاهر بن عبد الله ، « لا يتسنى له أن يرى » أكل اجتهداً وأشد
تحقيقاً وجود نصراً منه ^(٣) « فيلارمه سيب ^(٤) » وبعـلق فقهه عنه ^(٥)
مع شيء من خلاف ^(٦) بين المذهب الفقـية

درسه للحديث

ويبدو لنا أنه درج في طريق الفقهاء ، وأنه بعد أن حضر ،
وهو غلام ، محالس التحديث شـهاً ، ورعب عنها إلى الفقه .
وسكنه يحطش في طاء ، فهو لا يزال يختلف إلى حلقت الحديث ،
وهو إذاً ثم عرضاً عكراً قبل اشتهة عشرة من عمره هرع إلى

(١) تاريخ شـداد ٤ : ٣٧٢

(٢) شـداد لذهب ٣ : ٢٠٢

(٣) كما يقول أبو سحاق الشريري : تهذيب الأسماء واللغات للمووي ١ : ٢٤٧ . ٢

(٤) التهذيب : أصص السابق ، شـرات الذهب ٣ : ٢٨٤

(٥) ملكي ١٧ ، المنتظم ٨ : ٢٦٥ ، شـبة ١٣٨ ، سـكي ١٣١٣

(٦) عن ابن الجار في شـبة ١٤٠ وتذكرة ٣ : ٣١٩

درس محدثها ، يكتب عنه ^(١) . ولا يزال يكتب عن شيوخ بغداد المعروفين ، لا يدع أحداً منهم ، حتى يزن يوماً الكفتين ، فإذا كفة الحديث تروجح على كفة الحق ، وإذا الخطيب يقرّ اعترافه على أن يصح حديثاً ، فيعد إلى أسلوب محدثين في جمع الحديث على المشايخ . ألا وهو الرحلة ، فيسافر عام ٤١٢ إلى البصرة ، ويسمع مشايخه ^(٢) ، ويمر في طريقه على الكوفة ، فيأخذ عن فيها من المحدثين ^(٣) .

ظهور فضله ووفاته والده

حتى إذا قفل راجعاً إلى بغداد ، ظهر فضله في مجالس التحديث وتفرّد بعض مآجمه روية من الحديث ، وفتر استاده أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري إلى الاستشهاد ببعض رواياته في تصانيفه ، وسأله أن يقرأه عليه ، فجلس مجلس الحديث ، وقرأ على شيخه ما راد ^(٤) وكذلك تأتت نعمة ، وصر الناس يقتسمون من علمه ، ورأى والده ثمر قصده ومنه ، فميت رحمه فرحاً . ولكن ذلك لم يدم

(١) تاريخ بغداد ١٠٤٠٨

(٢) تاريخ بغداد : ٤١٧ : ١ : ٢٦٥ : ٨ شبة ٢١٣٦ ، سكي ١٢ : ٣ ، تذكرة الحفاظ ٣١٢ : ٣

(٣) ارشاد ١٥ : ٤

(٤) حاتم ٨٧ ، بين كتب المفتي لاس عساكر ٢٧١ ، ارشاد ٣٢ : ٤ ، شبة ١٣٨

طويلاً ، فقد توفاه الله يوم لأحد للصف من شوال من السنة
نفسها ، ومشي الخطيب في جازة والده من يومه هذا إلى مقبرة
باب حرب ، حيث واره اترب^(١) ، وبكى لفقده .
وحنمت سنة ٥١٢ ، والخطيب بقم ، مكسور انفس ، ولكنه
محدث له علمه ، وشاب له مستقبله ، ورحل له عزمه .

عزمه على الرحلة

ولا يمل من جمع روايات الشيخ فهد ، حتى يستفدها جميعاً ، فودا
رمى إلى غيها ، لم ير منه إلا الرحلة ، إما إلى مصر ، وفيها من
الشيخ أمجد الرويات العلية عبد الرحمن بن الحسن (- ٤١٦)
أو إلى نيسابور ، وفيها أصحاب الحفاظ أبي الحسن محمد بن يعقوب
الأصم (- ٣٤٦) وتلامذته ، وعددهم كبير ، ولا بدريه أيتها
يقدم ، ويستشير شيخه البرقي ، فيقول له : « إنك إن حررت
إلى مصر ، إن تخرج إلى رجل واحد ، إن فتك تساعت رحلتك ؛
وإن حررت إلى نيسابور ، ففيها جماعة ، إن فتك واحد ، أدر كنت
من بني^(٢) » فيتصوب رأي أمته ، ويعتد على السفر إلى نيسابور .

(١) تاريخ بغداد ١١: ٣٥٩

(٢) شية ١٣٧ ، تذكرة ٣: ٣١٤ ، سكي ٣: ١٢

كتاب ابراهيمي إلى أبي يعقوب

ويجهره البرقي في رسالة إلى الحافظ أبي يعقوب ، محدث أصهار ،
يقول في فصل منها ، يصف خطيب ودرجة التي بلغها في طلبه
الحديث ، وهو صي به :

« وقد رحل إلى ما عنك عمداً متعمداً أخونا أبو بكر أحمد بن علي
بن ثابت ، أبوه الله وسلمه ، يقتبس من علومك ، ويستفيد من
حديثك ، وهو ، بحمد الله ، من له سائفة في هذا الشأن حسنة ،
وقدم ثبته ، وفهمه حسن ، وقد رحل به في طلبه ، وحصل له
منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الصالحين له ، وبظهر لك ما عند
الاجتماع من ذلك مع اتورع وانحفظ وصحة تحصيل ما يحسن
لديك موقعه ، وتعمل عنده منزلة ، وذا أرحوه ، إذ صحت منه
لديك هذه الصفة ، أن نيل له حاسك ، وأن ثور له ، وتتمل
منه ما عساه أن يورده من ثقل في الاستكثار ، وريدة في
الاصطدار ، فقديم حمل السلف عن خوف من رة ثقل ، وتوفر على
المستحق منهم بالتحصيل والتقديم والتأجيل ، ما يله أكل مهم^(١) »

(١) عن أبي القاسم السيب في تاريخ دمشق ٤٠٠:١ وإرشاد ٤١:٤

رحلته إلى نيسابور وأصبهان

ويجد الخطيب رفيقاً في رحلته وفي مثله ، يصغره بسنة ، وهو أبو الحسن علي بن عبد الغالب^(١) ، فيسيرن معاً ميممين شطراً بنيسابور في أوائل عام ٤١٥ هـ ، والخطيب لما بلغ اثنتي عشرة والعشرين من العمر ، وبدخلان إري فخرسان^(٢) ، ولا يستهل شهر ذي القعدة حتى يكون الخطيب في نيسابور^(٣) . ولا ندري كم يمكث بها ، وكيف كان رحيله منها إلى أصبهان وهمذان وجمال ولديور ، وكم طال عيابه عن بغداد^(٤) ، بل نعرف أنه لقي في رحلته مشايخ عديدين ، تلقف منهم علمهم ، فعاد راويةً كبيراً .

مطلع المجد في حياته

ها هو ذا سيف بغداد سنة ٤١٩ يسمع أنت شيوخه حافظاً ، بابكر المرق في بعض ما يرويه^(٥) ، وبداكره بالأحاديث ، فيكتبها

(١) وفيات تاريخ الاسلام للذهبي ، حادثة حلب ١٢٢٠ هـ ، ٤٨٨ في وفيات سنة ٤٣٩

(٢) تاريخ بغداد ١١٥: ١١

(٣) تاريخ بغداد ٦٧: ٥ وإن كان سق نيسابور قبل مستهل ذي القعدة فهو لم يكن قد بلغها في شعبان : تاريخ بغداد ١٠: ٣٨٣

(٤) لعل قوله في تاريخ بغداد ٢٧٣: ١١ يدل على أنه عاد إلى بغداد قبل عيد الفطر من سنة ٤١٧

(٥) المالكي ٧ ، التبيين ٢٧١ ، شية ١٣٨

عنه شيعة ، ويضمها جموعه ونقول في دروسه : حدث أبو بكر الخطيب ، وهذا حضر يسمع ، ويدكر اسمه في دروسه ، وهو غائب أيضاً . - ولا جرم أن تلك السنة (٤١٩) كانت مطلع نجم في حياة الخطيب : أصبح فيه محدث ، يأخذ عنه لا كابر ، ويدكر اسمه في مجالس التحديث .

هوى مد في إسماعيل هوس

غير أن شتمه لا يقتري طلب العلم ، وما دأب على مه بعد الذي نوه له فيه « يدوي به » بعد في حقه كبيرة إلى الازدياد من رويات جديدة أو قرأت نادرة ، ويحيل إلى أنه أصبح كهمم الكتب ، رأى خزائنه ، وقد شعث ، ولم يعد فيه محل لزيد ، فخرج أسفاره القيمة الزلية ، فشرح بسنده بفتح قيمة جميلة ، يسعي بحس طبعه ، ونعمومة ورقه ، وصورها الفاخرة . ولكن كيف يستدل خبيب علمه بجوده منه لا يختلف عن القيمة بالادة . إن ذلك إلا يكون باسمات عالية ، وهو من يقرأ كتبه ونسبها على شيخ ، سمعها سير رحله أقدم سمعته أو أوفى رويته . - وحديثك مثلاً صحيح السجدي ، أصبح كتيب لحدث ، بقره انصاف في أوائل درسته ، واخطيب قرأه ولا شك فيما سلف له من إسماع ،

ولكن إسماعيل بن أحمد الحيرسي ، شيخ من أهل نيسابور ، يوم
نفداده سنة ٤٢٣ في طريقه إلى الحج ، وينع انقذته السير إلى مكة
فساد لطريق ، ويعرف الخطيب أن هذا الشيخ قد قرأ البحاري على
أبي الهيثم الكشميري بسماع قديم ، يوصله إلى مولاه بسند وثيق ،
صغير الحلقة . ويكون الشيخ قد نبأ بعودة إلى نيسابور . ولمسمع
الآن الخطيب نفسه يتم سرد الحادثة بطلعنا على هوى بالسماع ،
بفوق هوى الكتب ، قال :

« ولما كان قل خروجه أيام ، حطته في قراءة كتاب
اصحيح ، فأحاطني إلى ذلك ، فقرئت جميعه عليه في ثلاثة مجالس ،
اثنان منها في الليلتين ، كنت أتي بالفراة وقت صلاة المغرب ،
وأقطعها عد صلاة الفجر ، وقبل أن أقرأ المجلس الثالث ، عد
الشيخ إلى الجانب الشرقي مع الغاية ، ونزل الحريرة بسوق الحريرة ،
فحضت إليه مع طائفة من أصحاب ، كانوا حضرو قرائتي عليه
في الليلتين المنصبتين ، وقرأت عليه في الحريرة من ضحوة النهار إلى
المغرب ، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر ، وشرغت من الكتاب ،
ورحل الشيخ في صديحة تلك الليلة مع انقذته (١) . » أترى هذا

هو أم هوس ؟ إنه على كل حال توثق في العلم ، وكني بذلك شرفاً .

هل كان خطيباً

ونقطع الأخبار عن حياة أبي بكر حتى سنة ٢٤٢ هـ ، ولا ندري ماد كان يفعل خلال خمس وعشرين سنة مضت ، وكيف كان يعيش ، وهل كان له عمل رسمي ، يتقاضى عليه راتباً . وتذكر بعض المصوِّص^(١) أنه كان خطيباً للجمعة وإيدين في بغداد^(٢) ، ولأصح أنه كان يخطب قرية من قرى بغداد ، كما يقول الحشبي^(٣) ، ولعلها درزيون^(٤) ، تلك القرية الواقعة جنوب سري بغداد التي كان يخطب بها والده ، وعلله ورث هذه الوصيفة عنه^(٥) .

تصحيحه للتاريخ

ومعها يمكن من ذلك فصح يعرف - وذلك هو الأمر الأخير

(١) إرشاد ٤ : ٢٩ وبداية ١٢ : ١٠٣

(٢) روصات الجبلات ص ٧٨

(٣) في الإرشاد ٤ : ٢٩

(٤) والذي يؤيد ذلك أن صاحب عقد لجان القسم الثاني من الجزء ١٥

ص ٢٧١ قال : « وسمي خطيباً لأنه كان يخطب بدرب ريجان » وكلمة درزيون تصحف بدرب ريجان

(٥) وذكر في البداية ١٢ : ١٠٣ أنه كان خطيباً

أنه كان يعمل في تلك المدة على تصنيف تاريخ بغداد ، ذلك المؤلف الذي خلد اسمه ، وحفظ له أكرم شهرة في التاريخ ، ولم تأت سنة ٤٤٤ التي خرج فيها الحج ، حتى كان لذلك المصنف اسمه وفصوله ، ومادته وأسلوبه ؛ وسوف نراه عما قريب يدعو الله عند زمام أن يدرس ذلك التاريخ بعدد ؛ ويسدولي أن من دوافع عزمه على الحج في تلك السنة أن يحتم تصنيف تاريخ بغداد بالحج ، شاكرآره على توفيقه به .

في طريقه إلى الحج

ويخرج من بغداد سنة ٤٤٤ في برید اسماوة^(١) ، ويقص علينا أبو الفرح الأسفرائيني بعض سيرته في طريقه فيقول : « كان الخطيب معذ في طريق الحج ، فكان يختم كل يوم ختمة إلى قرب اعياب قرابة تربعين . ثم يجتمع عليه الناس وهو ركب يقولون حدثنا فيحدثهم^(٢) . » ويكتب أجرياسه^(٣) له حديث ، ويكتبون علماً ومعرفاً ؛ ويدخل دمشق سنة ٤٤٥ ، ثم صور فسمع بها على بعض الشيوخ^(٤)

(١) الانساب ١٢٥٧

(٢) حاتم ١٨٨ ، تاريخ دمشق ١ : ٤٠٠ التيسير ٢٦٨ ، شعبة ١٣٨ ، تذكرة ٣ : ٣١٦ سكي ١٤ : ٣

(٣) شعبة ١٣٨ و ١٣٦ و ١٣٧

دعاؤه عند زعمهم

وبدخل مكة ، فيقتضي فريضة الحج ، ويتوجه إلى رمرم ،
فيشرب منه ثلاث شربات ، ويسأل الله تعالى ثلاث حاجات ،
أخذاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ماء زمزم » ، شرب له :
فالحاجة الأولى أن يحدث بتدرج بعداد بغداد ، والثانية أن يملئ
الحديث بحمم المصور ، والثالثة أن يدفن عند قبر نضر الخافي^(١) .

حبه للعلم وللعداد

تلك هي الحاحات اثلاث التي ملكت على الخطيب نفسه ،
فصورت لنا أمنيته في الحياة ، وأهبتها طبيعته ، وإذا هو يكره في
علمه ، ويرغب في شره ، ولكنه متعلق بعدد دوحلته وجموعها .
فلا يتمنى أن تكون قراءته لتاريخ بغداد إلا فيها^(٢) ، ولا يرحو
أن تسمع رواياته في الحديث إلا في حمم المصور منها ، حيث

(١) عن الخطيب نفسه في تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، إرشاد ٤ : ١٦ شهة
١٣٨٠ ، تذكرة ٣ : ٣٦٥ ، سكي ٣ : ١٤ وهناك رواية ثانية وردت في المستقيم
٨ : ٢٦٩ وهي أن يدخل بغداد وأن يروي بها وأن يموت بها وأن يدفن بحسب
شر ويشاهبها ما ورد عن ابن شافع في تفضله ١٥ ورواية ثالثة لمعها من وضع
حصوله وهي أن يملك ألف دينار وأن يحدث بالتاريخ بحمم المصور : بداية
١٠٢ : ١٢ ورواية التي أستاذها في ابن هي أحبا لأنها مروية عن الخطيب نفسه .
(٢) أنظر ما يقوله الخطيب في محاسن بغداد بما يصرح له : تاريخ بغداد

أخذ عن خير شيوخه ؛ وحب بغداد إنما يرمز بطرف خفي إلى حبه للعلم ، بغداد كانت ميدانه ومسرحه ، يجتمع فيها خير أهله ، وأحسن أئسته ، ينارون فيها بمعارفهم وحفصه وتصانيفهم ؛ وجامع المنصور منها إلى تجتمع فيه خير حلقت الحديث .

ولا أنكر أن محبته لبغداد وجامع المنصور نمت في نفسه ، وانفصلت عن حبه للعلم ؛ فقد نشأ فيها ، واستحسن محاسنها ، وتعشق أهلها ، ولا عجب أن فضلها وآثرهما . سمع إلى أين وصل به الحب لما دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور ، ورأى حلقة عظيمة الخطيب ، والجلس خاص ، يسمعون منه الحديث ، فصعد إلى جانبه ، وكأنه استكثر الجمع فقل له الخطيب : « اتعود في جامع المنصور مع مر يسير أحب إلي من هذا » . أحب الخطيب العلم ، وأحب به بغداد وجامع المنصور منها ، فدعا لله أن يعي له سمع قراءة تريحه وأحاديثه .

ذكره الموت

تم . بس حين إنجذه بالدعاء إلى الله تعالى أنه ميت ، فاستهل إليه تعالى بأن يعي له جواراً حسناً بعد وفاته ، حتى إذا بعث الناس

(١) عن السمعاني في الارشاد ٤ : ٣٠ واطر عن إشدته ببغداد وطرفها

من قبورهم يوم القيامة ، خرج من قبره ، فوقع نظره على بشر بن الحارث الحافي (- ٢٢٧) ، وهو رجل لم تدس نعمة الديسا^(١) ، ووقع على مجاورين من حلاصة الأمة الإسلامية ، دفنوا عمرة باب حرب ، كأحمد بن حنبل وغيره من الأعلام^(٢) . وفي كل من الحاجات الثلاث نل وتقى وعفة . وسترى فيما يلي كيف حققها الله له .

ترده من مكة بالعمرة وعودته إلى بغداد

وسمع في مكة من قاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي^(٣) ، وكان سمعها لهذا ككتاب أقدم سمع في عصرها^(٤) . وبعود إلى الشام ، فيمر على بيت المقدس^(٥) ، ويكسب في صور سنة ست وأربعين وأربعمائة^(٦) ، ثم يعود إلى بغداد .

تصحيحه للأحاديث في بغداد

وفي بغداد ينحصر الخطيب عند رئيس الروم شرف انور^(٧) ، حامل

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٦٧ - ٨٠ وتاريخ دمشق ٢ : ٢٨٢

(٢) انظر روية الخطيب عن هذه التربة : تاريخ بغداد ١ : ١٢١

(٣) عن السمعاني شهة ١٣٨ وتذكره ٣ : ٣١٤ وسبكي ٣ : ١٢ وعن

غيره في المنتظم ٨ : ٢٦٥ وإرشاد ٤ : ١٨ ومذاهب ١٢ : ١٠٣

(٤) شعرات ٣ : ٣١٤

(٥) تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢١

(٦) تاريخ بغداد ١١ : ٣٤

الورثي أبي القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسلمة^(١)
وزير الخليفة العباسي انقضى بأمر الله مد سنة ٤٣٧ . وأظن الاتصال
وقع بينهما عن طريق العلم ، فالخطيب يصرح بأنه كتب عنه ،
ويصفه بأنه « اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع في أحد قبله »^(٢) .
ويشهد هذا الورير على الخطيب « وبتقدم إلى الخطباء والوعاظ أن لا
يرووا حديثاً حتى يعرض عليه ، فما صححه أوردوه ، وما رده لم
يدكره »^(٣) . وبذلك أصبح صاحب الحديث في بغداد ، وتلك مرتبة
لم يدع الله عند زمر أن ينالها فأنته عفواً

ملاؤه الحديث بجامع المصور

ولعله لم يكن يبالي بها كثيراً ، بل كان همه أن يسمح له
بالتحديث في جامع المصور . وكان يعرض عليه ، وتأني عليه نفسه أن
يسفك ماء وجهه عند أقرانه من أصحاب المراتب ، ليتوسطوا له
عند الخليفة بذلك السماع ، وإدا هو يجد العلم خير سبيل لأمنيته ؛
فقد وقع إليه جزء حديث ، فيه مدح الخليفة انقضى بأمر الله ، وفتح
الله عليه ، فأخذ الجزء ، ومضى إلى دار خلافة ، وطلب لادن

(١) المنتظم ٨ : ٢٦٥

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٢٩١

(٣) إرشاد ٤ : ١٩ شبة ٢١٣٩ ، مذكرة ٣ : ٣١٧

في قراءة الجزء ، فقال الخليفة - هذا رجل كثير الحديث ، وليس له في السماع من حاجة ، ولعل له حاجة ، أراد أن يتوصل إليها بذلك ، فلو ما حاجته ، فمثل قتل : حاجتي أن يؤذن لي أن أُملي بجامع المنصور ، فتقدم الخليفة إلى نقيب القباء بالإذن له في ذلك ، فحضر النقيب ^(١) إلى جامع المنصور ، واجتمع السامعون ، وأُملي الخطيب الحديث ، وتم له ما دعا الله به ، دون أن يتخذ لذلك واسطة غير العلم ، وأي عار في أن يتخذ المرء أعز شيء عنده شفيعاً .

كشفه تزوير كتاب عن الرسول

ومارال يزداد طاعه إقبالاً ، وهالك حادثة جرت له سنة ٤٤٧ هـ ^(٢) ، تناقلتها لركن ، وهجس بثلاث كسرات ، ذلك أن ^(٣) بعض اليهود أظهر كتاباً ادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الحزبة عن أهل خير ، وفيه شهادات اصحابة - ودكروا خطاً علي فيه ، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء ، فعرضه على الخطيب ، فتأمله ثم قال : هذا مزور - قيل له من أين قلت ذلك ؟ فقال من

(١) عن المؤمن السامي : تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، إرشاد ٤ : ١٦ ، شبهة ١١٤٠ ، تذكرة ٣ : ١٨٨

(٢) الاعلان بالتزوير ١٠

(٣) المنتظم ٨ : ٣٦٥ ، إرشاد ٤ : ١٨ ، شبهة ١٣٩ ، تذكرة ٣ : ٣١٧

شهادة معاوية ، وهو أسلم عام الفتح ، [في شهر رمضان سنة ٥٨ هـ]^(١)
 وفتحت حيرسة ٧ (في صفر)^(٢) ؛ وفيه شهادة سعد بن معاذ ، ومات
 يوم بني قريظة قبل حير السنتين^(٣) ، فستحسن ذلك منه ، ولم يجزم
 على مدي كتاب . وكتب رئيس لروضاء كتاباً « عن الخليفة
 القائم بأمر أمير المؤمنين في أخذ الجزية من اليهود الخبايرة » ، وبيان
 حديثه فيما يدعونه من إسقاطها عنهم ، وإبطال لكتاب الذي بأيديهم
 في ذلك^(٤) . وكتب عليه الأئمة أبو الطيب الطبري وثبو نصر
 ابن اصباغ ومحمد بن محمد البصاوي ومحمد بن علي الدامعي وغيرهم^(٥)
 وعصري كان ذلك محضاً ناهراً ، تركه من بعده أكر الأثر ،
 فقد تحمد خليل بن أبيك الصفدي حجة في فضل عمه ربيع^(٦) ، ونعم
 الأثر هذا .

(١) سيرة ابن هشام ، مصر ١٣٤٦ ، ٢ : ٢٥٩

(٢) سيرة ابن هشام ٢٣١٠٢

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٨٠٢

(٤) مع هذا المورد نسخة ذلك الكتاب في فهر تسمية الكتب في ورد
 من الحبيب دمشق ، ظاهرة مجموع ٨٨ : ٨٨ ، ولكنا لم نجد تلك النسخة ، معها
 تمت أو سقطت .

(٥) الاعلان بالتوزيع ١٠ - ١١

(٦) الو في تاريخ ، ضمة استبول ١ : ٤٤ ، ويحاول ابن كثير أن يحذف
 من قيمة هذا الحديث يقول إن « الخطيب سبق إلى هذا بعد : سمع محمد بن -

تصنيفه للكشف

ويقطع خطيب إلى تصنيف في هذه المدة ، تنعرج ما وعد به
في تريح بعداد^١ ، وبهي^٢ للـ في مصدات أخرى ، وبعدل محد
متواصل ، وهمة عليّة ، ورعة شديدة ، حتى إذا طلع هلال صفر
سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وحده قد أعدّ معظم مؤلفاته بنشر
وتدريس^٣ ، وبهيك^٤ فقد حاوزت شرة آلاف ورقة أو مسعين
محدّأ كما ستره . وبعد^٥ ترو كان يستطبع أبا بعنا غير تصنيف
وتدريس وتصحيح لأحدث ، وتلك التصيف جمة واسعة
مهجة : ألا به حق . يمكن يعي بومشتر إلا بالعلم ، وكفى بالعلم
عنده مؤلف^٦ وحديث^٧ .

— حرر في كرت ربا في مصنف بعدد : ٨٠ هـ ١٢ : ١٠١٠ . وكس . نتج
ما ر. طبع في هذه مصنف معروف كجف سنة : ١٢٠١ هـ في يد مؤلف أو حرر
بصري جمع حصونه به تخريج تاريخية كما فعل خطيب . ومن ذلك على مؤرخ
الاسلام عجيب .

(١) كذا في الشامي : ربح بغداد ٢ : ٧٣

(٢) ذكر الشامي بعداص حديث حتى سنة ٤٥٣ هـ بعدد من لا ر. مات
(رقم ٢٣) من فهرسة مصدرة و سلات (رقم ٢٧) و مصيحه لأخر
حديث (رقم ٣٥) وحصة عليّة (رقم ٥٠) و سحب من رهد (رقم ٥١)
و نفسه (رقم ٥٣) ونيير . به (رقم ٦٢) وروايت اية (رقم ٦٦) سوى
ما حرّجه من لأحدث من رويت غيره وبكـ . دس لا بعد تأييد .

قصته في حادثة الباسيري

وقد كان بلا ريب سعيداً بهبوطه ، مشرح الصدر إلى العمل ،
ولكن أتى له أن يتم بالطائفة لذة ، وليس نعيم إلا تلاء اضطراب .
وهذه بغداد تشهد انقلاباً في الحياة خطيراً ، كادت تصيبه سهامه ،
لولا أنه آثر الحريّة على شرف الاضطراب ، لثلا يحل به وبين العمل
الذي خلق له .

وقصة ذلك أن رئيس الرؤساء أبا الفتح بن المسلمة كان عقد
عهداً بين الخليفة وطبركث ليسجي نفاق من خطر الماطيين المدام ،
وأعطى هذا العهد ثمرته من الهدوء ، حتى كانت سنة (٤٥٠) ، وفيها
اضطر طبركث إلى الخروج إلى مكة لأمور ، فحدث ما حدث ،
وفرعت بغداد من حبيبها ، وكان أبو الفتح رسلان الباسيري ،
مقدم الأتراك ببغداد ، قد عاد من دياره مدحياً طبركث سنة ٤٤٧ ،
وجمع حوله عدداً من المحققين ، ودعى للمفسرين المصنفين ، فلما سمع
بمخرج طبركث ، توجه إلى بغداد ، ونسبته لآب إلى الخطيب
يقص عليه مشاهداته في ذلك ، قل ، قل ، كان يوم الجمعة السادس
من ذي الحجة ، تحقق المسكون الباسيري بالأنوار ، وبهذه
في صلاة الجمعة مع مجموع المصور ، فلم يحضر الامم ، وأدب أبو الفتح

بانطهر ، ثم نزوا من المائدة ، وأخبروا أنهم رأوا عسكر الساسيري
 حذاء شارع الدقيق ، فهدرت في أيوب جامع ، فرأيت من
 لأثرالك اخذ دين أصحاب الساسيري فقرأ يسيراً ، يسكنون
 الناس ، ويعدون إلى الكرخ ؟ فصلي لمس في هذا اليوم بجامع
 منصور ظهر أربعاً من غير حطة ٠٠٠ فما كان يوم الجمعة الثالث عشر
 من ذي القعدة ، دعا الساسيري لصاحب مصر في الخطبة ٠٠ فلما
 كان يوم الاثنين ٢٨ من ذي الحجة ، شير اوزير على حمل وطيف
 به في مجال الحذب افري ، ثم صاب حب باب خراسان^{١١} .

مهاد بعض احواله

وشهد هذه المناسبة مصراً في حبة الخطيب ، . تسن لنا بعد
 التعرض له : ألا وهو علاقته بحذيلة ؟ ولست ذكرينها إلا
 . استحسنت صلتها ، فحي تصدد ، على أن استوفي البحث فيما بعد .
 كان الحدة قد استحكمت بين خطيب وبعض حذيلة ، على أثر
 اتهامه بإياه بالذل إلى المدعة ، وخطبه له . وتعرض الخبيب
 لعابهم به ربيع بعدد راوية أحداً منهم ، عذوه ، تحهلاً عليهم ،
 وإيقاعهم ، فترصوا له لمؤثر ، حتى كانت ليلة سيري ،
 وصاب اوزير ابن السمة صديقه ، فسحقت لهم القرصة ، فصاروا

بؤدونه بحامع المنصور في أوائل سنة ٥١٠هـ^(١) بشي لأسيب ،
ويكيدونه بما يعجز عن رده ، وذلك بعض ما كانوا يفعلونه^(٢) :

« حة جمعة من الحائلة يوم الجمعة الى حلة الخطيب بحامع
المنصور ، فاولوا حدثاً صبح الوجه دبراً ، وقالوا له : قف بازنة
ساعة ، وادونه هذه الرقعة ، واوله الصبي ، وإدا فيه ، « ما تورع
راقل القصة من ذكره » ، وكانوا يعطون اسقاء قطعة يوم الجمعة ،
فكان يقف من بعيد بئرته ، ويميل رأس اقربة ، وبين يديه أجزاء
فيبتل جميع ، فتألف لأجزاء ، وكانوا يطيطون عليه باب داره
في الليل ، فر ، حتاج الى اغسل لصلاة فحجر ففتوته ،

هجرة إلى دمشق

ويحشى ثقل الحال ، ولا ناصر له ، واستطاع يده من لا يمين على
نفسه مه ، واستقر ويخرج من بقعة^(٣) ، يوم النصف من صفر سنة
إحدى وخمسين^(٤) مصطحة تصيبه وكتبه وسماته ، مبهاً شطر

(١) إرشاد ٤ : ١٥

(٢) يقص عليه ذلك من صهر ، رئيس الخشب ثمدر هـ الحواري (١٢)
والرغم من أن من طاهر صعب سدد حين يتعرض للخطبة لأنه كان وقاعة
فيه فلا يرى هـ له في الوضع إلا ما يعجز به خطيب من اتقنه إلى الصبي

(٣) المنتظم ٨ : ٢٦٦ ، إرشاد ٤ : ١٥

(٤) تاريخ بغداد ٩ : ٤٠٣ عه ان الغلاني ٨٩ ، وذكر حروجه دون

دمشق ، ماوياً أن يتوصل إلى ولعها سراً ، ونهى إليه ، في عيد الأضحى أن تخلع نخل من بحيرة ، وكان قد رآه أسيراً . ثم قتل السائري ، وظيف برأسه بعد يوم لخمس عشر من ذي الحجة^(١) ، بعد رجوع طهرلك إليها ، وذلك عادت مياه إلى بحريها ، وكان قد استقر في دمشق ، واتخذ للمأدبة لشرقية من جامعها مسكنه له ، فلم يذكر بالعودة ، مع أن دمشق يومئذ تابعة للعثمانيين ، ولأدانها «حي على خير العمل»^(٢)

تدريسه في جامع لأشوي

وتخذ نفسه حقاً كبيرة تجمع دمشق ، يجتمعون في كورة كل يوم ، ويجدد فيه بعدة كنهه ونف ينفذ في أحمره معه^(٣) ، ويجتهد في قراءة كتب الأدب منها الخطيب الأشيري ، صاحب شرح الخاتمة مشهور ، وكان سكن مدرسة جامع^(٤) ، وكان ثوبه كبر

— تفصيل اسماني في سنة ١٣٨٠ أو ١٣٨١ في جامع في سنة ١٣٨٠ وذكره ٣١٥ . ٣ ومطة ، ١٥

(١) تاريخ بغداد ٩ . ١٠٣

(٢) تاريخ بغداد ١١ . ٣٩٢

(٣) الأشوي ، طبقات الناحية ص ٢٦ في وأحرار أربع لأول

(٤) محد تعدادها جميعاً في مصادر ثقافته وذكره تدريسه لها ، سنة ١٣٧٧

(٥) يرشد ٤ : ٣٢ ٣٣ سنة ١٣٨٠ ذكره ٣ : ٣١٥

الخطيب يرفع صوته في التدريس ، حتى يسمعه من في آخر الجامع ^(١) ،
فكان صوته يدوي فيه ، وعلمه ينتشر ، ووصله يظهر

لقته الأمانة في دمشق

وبكثر طلابه ، ويتعدّد أصحابه ، ويأس الى دمشق ، ويحالف
إلى غوطتها حلالة ، ويؤتمّ سائرها ، لا للسمر وإصاعة الوقت ،
بل لقراءة كتب الأدب الطريف ، وصحائف الحكمة الطريفة ،
في ظلّ من الأشجار ، وقرب الأنهار ، مما بهت في انفس شعير
رمع ، والقول حلاّب ، والحكمة مستطرفة ، ويقرأ كنهه في
«الخطيب وحكايات الطفيليين وأخباره» في عهد حو - عمر ،
ويكتب على نسخة أبي فرأه ، وعلى من نلاه ^(٢) . ويتصل
بشخص مهم من أهم برؤوس المدينة وأمرائها ، غير نفل عن سماع
الحديث ، إذ استطاع إليه سبيلاً ، فسمع قطعه من موطأ الإمام
مالك معصم «لأبي الحليل» وهو نسخة وسيم دي شمس أبي
علي الحسين بن حمدان ، وتمامها في المكتبة عروس محمد النوري (؟)
المالكي ، في خمس من نسخة إحدى وخمسين وخمسين وأربع مائة ،

(١) عن التبريزي نسخة ١٣٨٠ ، ١٠٠٠ ، ٣١٥٠ ، ٣١٥٠ ، ١٠١٠١٢

(٢) انظر هذا الكتاب طبعة القدسي ص ١٠٥

وبوقع السماع بحضرة^١ ولا يضي عليه زمن ، حتى يدخل في أهل المدينة ،
فبعثه الذهبي محدث اشهم ، كما يعده محدث العراق^٢ .

بعبارة

ولا يزال على ما وصفه ، حتى يحل شهر صفر من سنة ٤٥٩ ،
وإدراك الحسن بمصاحبه^٣ ، وسوء الخلق بينهم ، ويضطرب الخطيب إلى
الخروج من دمشق على أسوأ مما خرج عليه من بعدد ، مهدداً بقتل ،
معرضاً للإهانة . وذلك أنه كان بين الكاتب أبي سمع ، ووردها
دمشق ، قصائل المصاحبة لأربعة لأحمد بن حنبل ، وقصائل العباس
لأبي رزقويه^٤ ، ولعل إسناده سألهم عنه ، أو أنه نفق له
تدريسها عرضاً ، دون أن يقدر ما لذلك من الأثر ، فعرف تدريسه
لديك كمتبين الحدين . علي المعروف بالمقري لدمشق ، وكان شيعياً
متعصباً ، " فسعى أبي بكر إلى أمير خيوش (٢١١) وقول : هو
ناصر [أبي متعصب على علي بن أبي طالب] ، يروني قصائل المصاحبة
وقصائل العباس في الحامع " ، فأمر أمير خيوش بالتشجيع عليه .

(١) نسخة ظاهرة بحضرة ٤٣ (١)

(٢) تذكره ٣١٢٠٣

(٣) انظر تسمية ما ورد به دمشق رقم ١٢ : ١٤٠

(٤) تاريخ دمشق ٤ : ٣٤٩ وعنه النسخة في صفح ١٤٦ : ٢٤٦ ونحو

ابن كثير في البداية ١٢ : ١٠٢ . انظر يوماً أنه قرأ قصائل الحسن فثار عليه .

تأمل عليه

إلى ها ينهي ما ذكره من الحادثة لمونوقوب برويتهم لأخبار
الخطيب . ويتبع ابن طاهر سرد الحادثة ، ولكنه يسبق ذلك بطعن
في أبي بكر ترفعه لأنه كان وفاءً به مضاعفاً كما ستري " ، ويقول :
كان سلب خروج أبي بكر خطيب من دمشق إلى صور أنه كان
يختلف إليه صبي مبيع . . فتكلم الناس في ذلك ، وكان أمير البلد
رافضياً ، ولمعه قصة ، فحمل ذلك سبباً للفتك به . . وهو افتراء
ووطأ ، ويريد من يفتون هذه الحادثة عن ابن طاهر هذه كلاماً
يدخلونه في رواه ، فيقولون : إيا « إوالي هجم عليه » فرأى الصبي
عنده ، وهم في خلوة " " مع أن ملك المعظم نقل الحادثة من خطبه ،
فلم يرو هذه الزيادة المضافة إلى الافتراء " " . ونعود بالله من المنعصب
المطل للحق .

القص عليه

وهذه بقية القصة كما رواه ابن طاهر عنه ، ولم يميز خطيب

— اردت وسأح تفصيل ورواهه وذكر حادثة دون سواه

شبهة ١٢٥٠ وذكروا ٣١٨ : ٣٠٠ وورد في هذه المصادر " أخبار حقه " في

الناس مكار فضائل الناس ، وهو الأصح وهذا في متن

(١) أكثر ما يرويه في ذلك حين وصف الخطيب في حاله

(٢) من سلب من حوري في ذلك الحقب

(٣) يرد على أبي بكر المعظم

فيما شيء ، فجاز قبوله ، قل : «وكان صاحب الشرطة منياً ،
 فتصد الخطيب تلك ليلة مع جماعة ، ولم يمكنه أن يخلف الأمير
 فأخذه ، وقل : قد أمرت بك بكاء وكدا ، ولا أبجد لك حيلة
 إلا أن أعير بك على در الشريف ابن أبي الحر علوي ، فإذ حدثت
 اسباب ، قمز وادخل مدر ، وأرجع إلى الأمير فأخبره «بقصة» .

شريف علوي يخبره بنقده

ووجد الخطيب نفسه وقد حطأ به بدمر مرة أخرى ، يصيبه
 تعصب التعصبين ، وصكيد خذلين ، فتعود الله ، ووكبر بما
 يعرضه عليه صاحب الشرطة ، فوجدوه قريباً من نفسه فقد كان متصل
 بالشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن الحسن بن أبي الحر بسبب نعم ،
 فسئق له فوئد مستحقة صحاح في أحزاء عديدة ، بعد معرفة وطيدة
 وصحة ، فكان من حقه عليه أن يدفع عنه ، أو أن يدفع الشر عن العلم
 الذي يجمله ، وكان من رؤس ، حدة ، ومن لا تفصل إليه الأمير
 وقبل خطيب شكري عزم من صاحب الشرطة ، ور . . .

(١٦) الجزء الرابع سمر في در مكتب في هرة مجموع ٤٠ (٨) ١٩١٥
 اسم من أبي الحر في مجموع هرة ١٠٢ كتيبي أحمد بن علي بن محمد القاسمي
 أبو حسن حلال بروة - باب العلوي وسببه مؤلف هذه حدة صالاً -
 وهو الذي أحرر خطيب المعدي «أمر أمير دمشق بقتله» وذكره في وفيات

متكلاً على الله «وكان الشريف ينزل في در حقيقي»^(١)، حيث
تقوم در المكتبة طاهرية اليوم، ولا تعد عن الجمع إلا خطوات،
فسار حتى حادى لب، و «دخل دار الشريف» فأرسل الأمير
إلى الشريف أن يستبد، وكان هذا قد فكر في حيلة بنحبه
سها، فما وجد إلا أن يأخذ لثقة، فيدعي سوء الظن بخطيب
وبارائه، ويعتصم بخاطر الذي ينجم على الشيعة بعدد، إن قتله،
«فقل: أيها الأمير! أنت تعرف اعتقادي فيه وفي مثله» ويس
في قتله مصدحة هـ رجب مشهور بالمعرق، إن قتل، قتل به جماعة
من الشيعة، وحررت لشاهد، قل: فأتري؟ قل أرى أن
يخرج من بلدك، فأمر بإخراجه^(٢) ونهت احدة دور أبيس
خطيب بأدى، وكان علمه ومكانته الحيلة في خلاصه حدث
ذلك في صفر سنة ٥٥٩^(٣)

(١) مدة ١٢. ١٠١ ونجوم ٥. ٨٠

(٢) إرشاد ٤. ٣٥، اردعي في مكر ١٧٧. سبحة ١٤٠. مذكره ٣.

٣١٨. ن انقلابي ١٠٥ - ١٠٦

(٣) مكي ٧. وكتاب حارة، ص ١٥. وسبحة ١٣٨. من
نه جرح سنة ٥٥٧. فقد ذكر أبو الحسن إسماعيل بن أحمد سمرقندي حبر
نساء به خطيب من بعضه بلعش في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٥٦. وحسين
والمعالي، (مجموع في الطهرية رقم ١٧، من ١٤٥) فيكون حروجه من
دمشق بعد ذلك كما روى المالكي نقلاً عن الأكفائي

إقامته بصور واختلاؤه إلى القدس

وخرج الخطيب من دمشق في يوم الاثنين اثنى عشر من صفر سنة ٤٥٩ قاصداً صور ، وكانت ثلثي بلاد الشام في الحديث بعد دمشق ، وفي بلد يقصد غير الذي يفيد فيه من علمه ، ويتصل فيه بأهل المعرفة والحديث ؟ وأين يقية ؟ إذ لم يكن في حوار ذلك العلم « أقدم بجمع صور » ، وتعرف على عر الدوة الموصوف بكرم ، وتقرب منه ، وتستفح به وأعضاءه ملاك كبراً^(١) وطئق بتهو دروسه في العلم ، وبفقه فيه طلائعاً . وكان يتردد إلى أبيت المقدس للزيارة ، ويعود إلى صور^(٢)

نهبه إلى بغداد

وفي سنة ثنتين وستين وأربعمائة يبيع به الشوق إلى وطنه ، وكأنه شعر بدو تحله ، وكانت قد أنهت السنين من العمر ، فعزم على الرحيل إلى بغداد ، وشكك في ذلك مع تنعيمه وجهه : جز لمحدث عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد شيخه ، تعرض

(١) شعبة ١٣٨ و ١٤٠ وذكره ٣ : ٣١٨

(٢) عن ابن شافع : شعبة ١٣٨ ، وذكره ٣ : ٣١٥ صفحة ٥

(٣) الماسكي ٢٧ إرشاد ٤ : ١٥ وعن اسمعدي . شعبة ١٣٨ و ١٤٠

هذا نفسه عليه ليح له ، ويتعهد له أسب سفر طويل متعب ، فخرج
بعهدته^١ في شعبان من السنة المذكورة^٢ ، يتبع الساحل السوري ،
فدخل طرابلس ، وبقيا فيها أيام يسيرة

مناظرة بطرابلس مع شيخ شيعة

وكانت طرابلس في حكم بني عمر المتشعبة . ولم يثن ذلك
الخطيب ، بعد الذي حدث له مع الشيعة ، عن استخدام علمه في
مناظرتهم بديارهم ، فهو نزل بئر إلى اميدان كما دُعي إليه . وه هو
دايناضر الحسين بن اشر بن علي الأطللسي المعروف بالقاضي ،
وهو شيعة^٣ صاحب حطب ، بضاهي بها حطب بن بائة . ويقول
انكراحي^٤ لشيعي تلميذ ابيد . إنه حكى له عن الخويص بالتقدم في
العلم^٥ ولو قال إنه حقه هذه مناظرة ، فكأن أقرب إلى التصديق ،
فدقق عند قوله حتى دُعي حذر ذلك عن مصدر حذر يؤيده^٦ .

(١) المستطعم ٩ : ١٠٠ وندوة ١٢ - ١٥٣٠ وذكر شهية ١٣٨٨ هـ كان عدله

(٢) من عيش الأرماني . ص ٢٧

(٣) لسر بران ٢ - ٢٧٥ ويجمع بطرابلس بعض رجال العلم فيقول عنهم :

تاريخ بغداد ١ : ١١٢ - ١١٤

(٤) للكرأحي في كتاب كبر اعوانه طبع الحجر ماضرات عديدة تدور

حول عظمه الأئمة ودحض القميين ويدعي أن له اخترا فيها جميعاً

في حلب ووصوله إلى بغداد

ثم توجه إلى حلب ، فأقام بها أياماً يسيرة ، ولم يدعها دون أن يحدث بها شئ لله له ، ثم قصد بغداد على رحلة ، فكان له طول الطريق في كل يوم وأيلة ختمة . ووصل إلى بغداد في ذي الحجة من سنة ٥٦٢ هـ ، بعد فراق دم إحدى عشرة سنة . وكان مسروراً بعودته ، مشرباً برحته في طريقه وعناية الشبي به ، وفكر أن يشكره ففعله ، فوجد حبراً يجربه به هدية نسخة من تاريخ بغداد له بخطه . فأهداه إياه ، وقال : « لو كل عهدي أعز منه لأهديته له »^(١) وصدق : فلا أعز على الإنسان من كذب وقف حياته على جمعه ، وحذف اسمه به بقول عند كثير من الناس ، ومكرود سداً آخرين منه .

تحدثه تاريخ بغداد في جمع المستوفين .

وسافر في حجرة بسبب مراتب يدرب السلطنة حور المدرسة

- (١) عن السمعاني : شعبة ١٣٨ و ١٤٠ هـ من عمره إرشاد : ٤ : ١٥
- (٢) عن الشيعي شعبة ١٣٨ هـ وتذكره ٣١٦ . ٣
- (٣) المتظم ١٠٠٩ . ولعل هذه النسخة هي التي وقف بمسجد وهي في التي نشر محمد (نظر محاضرة تلمذته حديث ١٤٠٠ . ٢٨٥)

الطامية^(١) ، وصر يجتمع إليه العلماء في ذلك المنزل ، فيحدثهم
تاريخ بغداد ، وكان بينهم مكي بن عبد السلام المقدسي وأبو الفتح
نصر بن إبراهيم الفقيه وغيرهم من المشيخ^(٢) . وبدعي ابن شافع أن
سعد الدين سمعوه منه في مدرسة الطامية^(٣) وأعله سقط من نصه
قوله « في حجرة تلي » وذلك قبل قوله المدرسة الطامية ، وصر
يحدث بذلك التاريخ أيضاً بجمع المصور ، بقرأه عليه بحضرة
الشيوخ وطلاب أبو منصور نصر بن محمد بن علي التركي (٤٣٧ -
٤٦٨) . وحدث أيضاً بس في داود وغير ذلك^(٤) .

مرغه وتوزيع ثروته

تلك هي الحوادث التي حرت له قبل أن يصاب ، يعني حياته ،
وهي حياة طويلة . سعد الله في العلم ، ورفع مقامه بين الناس ،
ومرض في نصف رمضان سنة ٤٦٣ ، وكأنه شعر بدوام حاله ،
فلم يشأ إلا أن ينتهي حياته بعمل صالح ، يودعه به . وكان قد أحضر

(١) تبيين ٢٦٩ ، استقام ٨ : ٢٦٩ ، مادة ١٢ : ١٠٣

(٢) كما صدر على ذلك من حديثه في تبيين ٢٦٩ ، شبهة ١١٤١

بذكره ٣٢١٠٣ سكي ٣ : ١٥

(٣) في نقطة ١٥

(٤) استقام ٨ : ٣٠١ ، مادة ١٢ : ١١٤

(٥) المتظم ٨ : ٢٦٦

معه من الثمن ثروة من الثياب والذهب " وما كتب له عقب " فكتب إلى القارئ بأمر الله إني قد متُّ بكوني مالي لبيت المال ، فأذن لي حتى أفرق مالي على من شئت ، فذلت له " فعهد إلى أبي الفضل بن خيرون بأن يفرق ثروته من الذهب ، وقدرها مايتا دينار ، على المحنين " وعلى من يفرق ثروته ، إذا لم يكن عليهم ، فهو رئيسهم وصاحبهم ، عيش عيشتهم ، ودرك حجتهم لئلا يسبقوه في طلب العلم .

تلميذ يشكو إليه حاله

هذا قرأ الشريح على خطيب شامع لمصور زهير بن محمد يقص عليه ما أصابه من ذلك ذهب ، قال : « كنت راحل على الخطيب وأمره ، فميت له يوماً ، يا سيدي إن الله فضل من خيرون

(١) تخالف هذا القول بعض ورد في الألبان السعداني ١٨٢ نجعل منه أن خطيب حد السعداني ولكن هذا القول أثبت في برهما رحم به السعداني ما يؤيد ذلك : نص صورة حجة تذكره ٤ : ١٠٧ والألبان في مادة سمعاني (٢) مستطعم ٨ : ٢٦٩ ، إرشاد ٤ : ٢٧ شبهة ١٤١ ، تذكره ٣ : ٣١٦ ، سنن ٣ : ١٤

(٣) عن ابن خيرون : إرشاد ٤ : ٤٥ شبهة ١٤٩ ، تذكره ٣ : ٣٢٠ ، سني ٣ : ١٥ . وعن ابن شافع أنه تصدق بجميع ماله وهو مائة دينار على أصحاب الحديث والفقهاء والفقراء في وصيته ، نقطة ٥ وما ورد عن ابن خيرون يبدو أصيبت .

لم يعطني شيئاً من لذهب الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث ، فرفع رأسه من المحدة وقال : خذ هذه الحرقعة ، برك الله لك فيها ، فكان فيها أربعون ديناراً ، فتمت مدّة في طلب العلم^(١) .

وقفه كنيه ووفاته

وأوصى أن يتصدق بجميع ما يملكه من ثياب وغيرها^(٢) . ووقف جميع كنيه ونصيبه على المسلمين^(٣) ، وسلم إلى أبي الحسن بن حيرون ، فكان يديرها ، نصرت إلى ابنه افضل ، فاحترفت في داره^(٤) . وفي عمرة ذي الحجة أيسر بعد شهرين من ابتداء مرضه ، اشتد به الحال وأيس منه . وتوفي رابع ساعة من ضحى يوم الاثنين سابع ذي الحجة^(٥) .

(١) عن ابنه الحافظ محمد . شهة ١٤١ ، تذكرة ٣٢٠ . ٣

(٢) حاتم ٢٨٧ ، ونقطة ١٥ عن ابن شافع

(٣) حاتم ٢٨٧ ، نقطة ١٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٧

(٤) المتعلم ٨ : ٢٦٩ ، إرشاد ٤ : ٢٧ ، سبط ابن خوري ، مرآة الزمان ، دار الكتب الوطنية باريس ١٥٠٦ ، ١٣٣٣ ، وذكر السكي ٣ : ١٣٠ أن بعض مصغاه حزن بمدة مبركة فل أن يخرج إلى أسس . وقال الذهبي في تاريخ الاسلام ، تحفة حلب ١٢٢٠ ، ١٤٨ في حوادث سنة ٤٨٣ أن در في الفصل بن خيرون نيت في هذه السنة

(٥) عن مكى المقدسي : تاريخ دمشق ١ : ٤٠١ ، إرشاد ٤ : ٤٤ - ٤٥ ،

شهة ١٤١ ، تذكرة ٣٢٠ . ٣ وانظر المتعلم ٨ : ٢٦٦ ونقطة ١٥

بحث عن تربية له نحو الشريين الحارث

وسعى أصحابه ، ينفذون وصيته بأن يدفع إلى حبيب شر
 احافي ، ليتم له ما دعا الله به عند زمزم ، فوجدوا قدراً أعدّه
 أبو بكر أحمد بن علي الطريثي الصوفي^(١) ، وكان يمضي إليه في
 كل أسبوع مرة ، ويتم فيه ، ويقرأ القرآن كله ، ويدعو ، وذلك
 مدة عدة سنين ، فقصي أصحاب الحديث إليه ، وسأوه أن يدفعوا
 الخطيب في قعره ، وأن يؤثره به ، فمتمنع وقال : « موضع قد
 حفرت ، وختمت فيه عدة حتمات ، ولا أملك أحداً من الدفن
 فيه ، وهذا لا يتصور » ، فلما رأوا ذلك جاؤا إلى أبي سعيد
 الصوفي^(٢) ، صاحب الرباط ندي كان يسكنه أبو بكر بن زهراء
 هـ ، وذكروا له ذلك ، فأحضره فقال : أنا لا أقول بك أعطهم
 القدر ، ولكن أقول لك : لو أن بشراً أخفى في الأنجب ، وثبت
 إلى حبله ، فجاء أبو بكر ليقعد دونه ، أكان يحس بك أن تقعد
 أعني منه ؟ قل - لا ! بل صكت أفوم وأجله مكفي ، قل :
 فكذلك ينبغي أن يكون أساعته في حالة الموت ، وفيه أحق به

(١) انظر ترجمته في سكي ١٦ : ٣ وشدات ٣ : ٤٥٥

(٢) له أبو سعيد أحمد بن محمد الزورني أحد من حدثوا عن الخطيب ،
 ولعل الرباط هو المعروف برباط الزورني .

ملك ، فطرب قلبه ، فأذن لهم^(١) ، وعاش بعد ذلك أربعاً وثلاثين سنة .

جنازته

وآخره هدايا إخراج حدرته إلى اليوم الثاني ، فأخرج ككرة ثلاثاً من حدرته ، وعذروا به إلى جامع منصور في الجانب الغربي للصلاة عليه . وكان ينتظر جثمانه في ذلك الجامع القضاة والأشراف والفقهاء والشهود و"فقهاء" وأهل العلم والصوفية والمستورون والعامّة وحنق عظيم ، وتقدم القاضي أو الحزين من مهتدي الله ابن العزيز ، فصلى بالناس ، وكبر عليه أربعاً على رب مقصورة ، ثم حملت حدرته ، وعذرت بالنكاح ، ومهرت ذات خلق العظيم ؛ وبين يدي الحذرة جمعة - دون - "هدايا" كاد يدب عن رسول الله ، هدايا يبي كاد عن رسول الله ، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " وكان أسس ينساقون إلى حمل لعش نذر كما نصحه ، وكان فيمن حمله شيخ الحاطيب لإمام أبو إسحاق الشيرازي رئيس الشافعية بغداد ، وكان عمره

(١) عن ابن صاحب الرضا : تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، المنتظم ٨ : ٢٦٩ ،
برشد ٤ : ١٧ ، واختلاف قبيل : وفيات الأعيان ١ : ٢٧ ، شجرة ١ : ١٤١ ، مكره
٣ : ٣٢٠ ، شجرة ٣ : ٣١٢ ، وتنقيص ، نهاية ١٢ : ١٠٣

عند أبي بكر خطيب في منزله بسبب المراتب لقراءة التوريج على
العدة ، فكان خطيب حسن ، وشيخ أدهم ، فتح صر بن إبراهيم
انفقيه عن يمينه ، وعن يمينه انفقيه نصر رجل حارس م أعرفه ،
فسألت عنه ، فقلت من هذا الرجل الذي لا تحر عاداته بالحضور معاً ،
فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء لسمع التوريج ، فقلت
في نفسي هذه حلاله لأبي بكر ، إذ يحضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجلسه ، وقلت في نفسي وهذا أيضاً رد لقول من يعيب
التوريج ، ويدكر أنه فيه تحمل على أقوم ، وشغلي تهكير في
هد عن إيهوس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤله عن أشياء
كنت قد قلت في نفسي أسأله عنها ، فأنتمت في الحال (١)

وقال عقبه صاحب نوح علي الحسن بن محمد المصري : رأيت
الخطيب في اليوم ، وعليه ثياب بيض حسن وجميلة بيضاء ، وهو
فرحان يتسم ، فلا أدريه قلت ما فعل الله بك ، أو هو الذي
فقد . عمره لله في أو رحمني . وحل مرئى . فوقع لي أنه يمي
بالتوحيد إليه روحه الله أو يغفر له . فأنشروا . وذلك بعد دونه
بأيام (٢)

(١) التبيين ٢٦٩ ، جامع ٨٨ ، شهة ١٤١ ، تذكره ٣٢١ ، سكي ١٥٠

(٢) شهة ١٤١

توافد الكتب إلى اللدان معيه

ولم يلبث خذ وفاته ، حتى عمَّ بلاد الإسلام ، فأوفدت الكتب من بغداد ، تعي وفاة إمام زمانه ، فوصل منها إلى دمشق كتب جماعة في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين وأربعمائة - أي بعد وفاته بثلاثة أشهر ، ولا شك أن ذلك قول يريد خرج من بغداد بعد وفاته - يدكر كل منها تاريخ وفاته ، ومكان دمه ، وأن أما إسحاق الشيرازي كان أحد من حمل في جنازته ، وأنه كان معه ميتا دینار ، فتصدق بها في عاتقه ، وانتهى فراغهم بموته .^١

وصار كل يتحدث بما يعرف عنه ويؤرخ أيام حياته وأعماله حتى تمَّ من ذلك ما لا يحصى إلا نقابل من أنعم بده عليه بالدكر الطويل والمواهب العظيمة .

(١) المالكي ٧ وعن أبي محمد الكندي القلاسي ١٠٥ والنسب ٢٧٠ وشبهه

١٤١ وتذكره ٣: ٣٢٠

صورة الخطيب بمزاياه وطبعه

حرحا من حياة الخطيب بصورة فيه إحلال وإعظام لقيامه
مدأب طول حياته على علم يقتطف ثمره ، أو درس مدب فيه
معارفه ، أو محس يصهر فيه بحسن حنطه وجوده تفكيره ، ثم
رأياه يعصف على أهل العلم ، ويحن إلى ذوي الزهد . فهذه الصورة
تستدعي تفصيلاً ، مدو فيه الخطيب بمزاياه كملته ، وطبعه منسوجاً ،
وسمته موصوفة ، فترشح صورة فضله في النفس ، وتحسن محلفعاله
في العين .

حسن سمته

و قول ديث أمه كان « في ررجة كج ... حقا ، وحيثه
ومطرأ » . كان من يقترب منه ، يهرمهية رتست على محبه ،
ووقار تحسم في حركاته ، و يتلعب في سلكه ، فقد « كان مهيتا
وقورا نبيلاً ختوراً » . وكان من يتامل لسه ، يشعر بعذيقه به ،
وإتقده له ، فقد كانت حباب تنمويه ، حتى جمع من الملايس

(١) عن السمعاني في الارشاد : ٣٠

(٢) المصدر السابق

عدداً ، أدخله في وصيته ، بداع فيعرق ثمة على أصحاب الحديث^(١) .

سجدة خطه

تلك العناية بطيئة وبطيء ، من حبه للمطهر ، ينم عن طمعه وحظه من الإتيان ، وهو حب قلما نصف به العلماء إهملاً منهم ، ولتد الأسماء فيما لا تدعه ولا فائدة مثله ألا وهو العلم ، أما إن الخطيب يهوى لإتيان ، وإن تعجب فعجب منه خطه يجيده ، ويرسم حروفه وصحة ، لا يتقصها حتى من لتقيط ، بل من اشكل واضبط ، حين يبدو إشكال ، أو يعرض أساس ، وأين هذا من الرعة في سرعة النقل للفراغ من سأم ، بدعته تكرار انتقال النظر من الأصل بدع منه ، إلى الدقة يكتب فيه ، أو من ضجر بشيء عمل لا يبدع فيه . وتترك ما لذلك من لأثر ، حين ترى اثنين من أوائل من ترجم للخطيب يلعب النظر إلى حسن خطه ، فيقول أحدهما ، وهو من الحار « وخط خطيب مليح كبر اشكل والخط^(٢) » . ويقول الثاني ، وهو السمع في « إنه حسن الخط كثير

(١) ان حام ٢٨٧ ، إرشاد ٤ : ٢٧ و ٤٥٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، مذكيره

٣ : ٣١٩ و ٣ : ٣٢٠ ، سكي ٣ : ١٤ و ٣ : ١٥

(٢) تهية ١٤٠

الضبط^(١) . وكيف يخرج أبو بكر على صحبه المحدثين بإجادة
خطهم وضبط حروفهم ، ليستنع الشك ، وبطلان الاتّياس^(٢) ، وهو
يدكر الآية الشريفة « تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » .
وحسن الخط إمّا هو عادة يروض المرء نفسه عليها ، وقد تصح له
دون أن تحول بينه وبين سرعة اسفل ، ولعلّ صحت الخطيب بالريضة
الطويلة .

يصرّ المثل سرعته في القراءة

اطّره يروض نفسه على حسن قراءة مع سرعته ، فيبلغ شيء
ذلك أكثر شأ وأبعد مثال : فقد « كان حسن القراءة » ، فصيح
اللهجة^(٣) « إذا قرأ الحديث في جامع دمشق ، يسمع صوته شيء
آخر للجامع ، وكان يقرأ مع هذا معرّاً صحيحة^(٤) » ، ثم يضرب به

(١) شبهة ١٣٨ ، تدكيرة ٣ : ٣١٤ سكي ١٣٠٣ شمردات ٣ : ٣١٢
وانظر إرشاد ٤ : ٣٠ .

(٢) في الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع له طاهرية ، مجموع ٥٥ ، في
فصل أسماء باب تحسين الخط وتحسينه ، ٢١٥٤ .

(٣) المستظم ٨ : ٢٦٧ إرشاد ٤ : ٢٢ و ٣٠ وشبهة ١٣٨

(٤) شبهة ١٣٨ وتدكيرة ٣١٥٠٣ وانظر لانسوي طاهرية تاريخ ٥٦ في
أواخر الربع الأول وشمردات ٣ : ٣١٢

المثل « في سرسة القرفة » فيعده القلقشدي فرداً في ذلك^(١) ويذكر
عن منه أنه قرأ صحيح البخاري على الحيري في ثلاثة مجالس^(٢) ،
ويصنف لدهي إلى ذلك قديماً « وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا
يستطيعه^(٣) » ويذكر عبد المحسن الشيعي أن خطيب في طريقه من
دمشق إلى بغداد « كان له في كل يوم وليلة خمسة^(٤) » من القرآن .
وفي كل ذلك سب للعجب ، بل نظر أنه لم يكن يقرأ ، بل يسمعه .
غير أن هذا النظر يزول ، حين نسمع أنا الفرح الأسفرائيني ، رفيقه
في الحج ، يقول « كان يسمعه كل يوم خمسة إلى قرب العيب قرة
ترتيل^(٥) » ، وقراءة ترتيل تقضي الإتيان بـ١٠ حروف
وإعراب^(٦) ، ولا حرم تم للخطيب ذلك بالريضة الطويلة .

بعده عن الحياة

ذلك وصفه في مظاهره ، معي بها الإتيان ما استماع إليه
سديلاً ، ثم طبعه في علاقته بالناس ، فهو يتجنب الاضطراب ،

(١) صحيح الأعشى ١ : ٤٥٤

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٣١٤

(٣) شعبة ١٣٩

(٤) شعبة ١٣٨

(٥) ابن حاتم ١٨٨ ، تاريخ دمشق ١ : ٤٠٠ ، إتيان ٢٦٨ شعبة ١٣٨ ،

تذكره ٣ : ٣١٦ ، سكي ٣ : ١٤

ويركن إلى السكينة ، فلا تروى لأحدته في حياته الطويلة
 المستفيضة ، نكسه إلى الخصام مع أفراد الناس ، ولا تهمة السياسة
 في شيء ، فهو يوقر علمه ، فلا يتقرب إلى ذوي المناصب بالمدح .
 وتأبى عليه نفسه أن يقدم تصنيفه إليهم ، كما كان يفعل بعض علماء
 عصره ، فيفيدون من ذلك مالا وحاه . وهو إذا اتصل بأصحاب
 النفود والعلوة ، ونسأ يتصل بالعلماء منهم ، على ألا يتكلم إليهم
 إلا بالعلم ، فيحضر مجلس التحديث معهم^(١) ، أو ينقل عنهم من
 علمهم ، ثم ينفذ إلى رزقه ووقره ، فلا يطردهم لإحسان سق
 منهم إليه . يذكر قتل رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة لذي
 حسدت صحبته له ، وكرر عتقه عليه ، فيقول وكأنه لم يتصل به
 أبداً . « قتل أبو الحارث البساسيري تركي ، وصبه » ولا يشفع
 ذلك نطق في البساسيري أو تهجين لعمله ؛ وكل ما يثار به لصاحبه
 قوله : « ثم قتل البساسيري ، وضيء برأيه سعد د^(٢) » ، فهل يصح
 للتاريخ أن يتحرد من اعادة أكثر من ذلك ؟

لا حرص على الدنيا عنده بل كره دعة

ومن كان هذا شأنه مع ذوي السلطان ، فلا عجب أن كان

(١) كما مر معنا ص ٣٩

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٢٩١

ذلك أمره مع الدنيا ؟ وإنما نزه حلال حياته سعى إليها يوماً ، أو أقدم لها ورثاً ، وهو يناجي ربه قرب زمزم . بل كان من أمره مع الدنيا يومئذ في خلاف ، فقد تذكر ما بعدها ، وهو الموت ^(١) ، ولم يعبأ بها . على أنها لما رأت منه الإعراض عنها ، سعت إليه لتطمعه فيها ، فعظي بالمال منها بعد عودته من الحج ، فلم يحفل بهذا المال إلا ليقوى على خدمة العلم الذي نصب نفسه له . هذا الخطيب التبريزي يقص عليك حكاية له في ذلك ، قال : دخلت دمشق ، فكنت أقرأ على الخطيب بمحلته بالجامع كنب الأدب المسموعة له ، وكنت أسكر منارة الجامع ، فصعد إليّ وقال : أحدثت أن أرورك في بيتك ، فتعدي ساعة ، ثم أخرج ورقة وقال : الهدية متعبة ، شعريه أقالماً ، ونهض . فوداهي حصة دبير مصرية ، ثم إنه صعد مرة أخرى ووضع نحواً من ذلك ^(٢) . غير أن الحبة ما برحت تطمعه فيها ، لتأثني على غنائه ، وهو يستعصي عليها . وهذا علوي يدخل عليه ، وهو تجمع صور « وفي كفه دبير فقال فلان — وذكر بعض المحتشمين من أهل صور — بسم عليك ، ويقول :

(١) كما مر مناص ٢٩

(٢) شبهة ١٣٨ ، وتذكره ٣ : ٣١٥ ، وفي لارشاد ٤ : ٣٢ ٣٣

تفصيل أوسع .

هذا تصرفه شيء بعض مهاتك ، فتطو وجهه وقال لا حاجة لي فيه ، فقال العلوي فتصرفه إلى بعض أصحابك ، قال : قل له يصرفه إلى من يريد ، فقال كأنك تستقله ، ونقض كنه على سجدة الخطيب ، وطرح الدناير فقل : هذه ثلاثمائة دينار . فقام الخطيب محمراً الوجه ، وأخذ سحونه ، ونقض الدناير ، وخرج من المسجد ، قال الفضل (بن أبي راوي قصة) : ثم ألسى عمر حروجه ودل ذلك العلوي ، وهو قاعد على الأرض يلتقط الدناير من شقق الحصير ويجمعها^(١) . كان الخطيب يعرف الحيلة فلا يأبه برحرفه ، لأنها زائلة قال :^(٢)

لا تظن أن الذي برحرفه ولا مدة وقت سحلت فرحاً
فالدهر أسرع شيء في نقله وفعله بين الخلق قد وصح
كم شارب عسلاً فيه منه وكم نغد سيفاً من به دبح
ولا عجب إذ هي ما نقره وتأت على تعفنه .

تورعه

كان متورعاً ، كما وصفه البرقي في كتابه إلى أبي نعيم

(١) الإرشاد ٤ : ٣١ - ٣٢ واحتصار في شية ١٣٨ ، وذكره ٣ : ٣١٥ وسكي ٣ : ١٤

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٤٠٠ إرشاد ٣ : ٢٥ ، شية ١٤٢ ، بداية ١٢ : ١٠٣

الأصفهاني^(١) ، وكان إذا ذكر شيئاً ، ثم ازداد تورعه في كبريته وشيخوخته ، وليس أدل مع ذلك من ختمه للقرآن كل يوم في حجه ، ثم في عودته الأخيرة إلى بغداد ، كما مر معنا^(٢) . ولا يعني هذا أنه كان راهباً ، فقد تقدم حبه لتجمل باللبوس والهيئة وجمعه شيء من المال ، بما كان يقرب إلى الله بالمادة والبداء والقرابة والتصدق والتعفف ، وكفى حديث تورعاً

تواضعه

ويذكر أهل عصر مزايده ، فيقول أبو عتاب شعاع الذهلي : إنه لم يدرك مثله^(٣) ويقول أبو علي البردائي : رأيت مثله ، ولا أظنه رأى مثل نفسه^(٤) . وكان أشكر وأجلاً لا يجد من مثلاً منه ، وقد عرف عن نفسه علوً ، كعب وإكبر اس ، فهو متواضع في نفسه ، وفيما يعتقه فيها ، وهو إذا سأله أحد هم عند قتله قتيلاً : « أنت الخوف أبو بكر » أحب بلغة السامع الذي لا يدع محلاً لمسيبة

(١) الطر صفحة ٣١ — ٣٢

(٢) صفحة ٤٦ وصحة ٥٩

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ — ٤٠٠ ، شبة ٢١٣٩ ، تذكرة ٣ : ٣١٧

سبكي ٣ : ١٣

(٤) التصريح السابقة

ما نسب إليه ، يقول : « انتهى حُنفًا إلى المد رُفُطِي : أبا أحمد بن علي الخطيب » .

كَمَالٌ فِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ

تلك صورته ، حلمها اسمه في بقوله : « كَابٌ فِي دَرَجَةِ الْكَمَالِ وَرُتْمَةُ الْعُلْيَا حَنْفٌ وَحُلَقَاءٌ وَهَيْئَةٌ وَمُطَرَّأٌ » . وَهُوَ يَوْصَفُ بِذَلِكَ وَسَ يَوْصَفُ إِلَّا أَفْرَادًا لَسَ الْمَدِينِ لَا تَدْعُ سِيرَتَهُ أَوْ مَصْهَرَهُمْ أَوْ هَيْئَتَهُمْ سَبِيلاً نَاطِقُ أَوْ مَحَلّاً مُعْطًى .

بِفِي نَهْجَةِ عَهْدِهِ

وَعَدُّهُ لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ لِيَسْمَعَ كَيْدَ لَأَعْدَاءِهِ وَخُصَمَاءِهِ ، فَقَدْ تَهَمُّوهُ بِمَا فِي تَقْوَاهُ . نَقَلَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْغَرِيزِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَحْمَدِيِّ قَوْلَهُ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ يَنْهَى عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ : كَتَبْتُ كَلَامًا لِقَبِيضَتِهِ دُنِي . سَلَامٌ ، وَنَهَيْتُهُ بِشَيْءٍ بَعَثَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ عَنِّي ، وَاقْبِيضَتُهُ شَبَّاهُ لِمُعْتَبِرٍ ، فَلَمَّا حَارَ عَنِّي ، حَفَنِي بِمَعْصَرِ أَمْعَدٍ ، وَقَالَ لِي : لَقِيتُ أبا بَكْرٍ الْخَطِيبَ مَسْكُورًا . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ تَقَبَّيْتُهُ مُتَعَبِيًّا ، أَوْ لَسْتُ كُنْتُ حَالَهُ ، وَهُوَ نَعِيمٌ مَسْكُورًا ، وَنَهَيْتُهُ قَدْ تَبَّ بِأَمْرِهِ .

اللَّهُ » وَبَدَعَ السَّمْعَانِيُّ هَذِهِ السَّبْطَةَ وَيَقُولُ : « وَهُوَ يَدْكُرُ عَنْ الْخَطِيبِ

(١) شُبْهَةٌ ١٣٩ ، تَذَكُّرُهُ ٣ : ٣١٧

(٢) إِبْرَاشِدٌ ١ : ٣٠

رحمه الله هذا إلا الخشي ، معني لحقت جماعة كثيرة من أصحابه (١) «
 ألا إن ما قاله الخشي باطل ، ثم أوهى ما ناله على نعمة أحد الناس
 له ، وعلى تعير في ششته ، وما أكثر ما يطرأ من تغير على الإنسان
 يعشه هم أو حصر مال . وقد بينا أنهم بعض الناس بعضهم لا حر بالحق
 والباطل .

نعرله بالعباد

ولا يتوهم أحد أن ربه بالخطيب عن الوقوع فيما يؤخذ عليه ،
 إنما سني عنه كل ما من شأنه أن يطمح في عفته ودينه . أما ما يقع فيه
 الناس من زنة تعثر ، فالخطيب ليس بمقصوم من ذلك . وقد روي
 عنه انقول ، ونحن نورد ذلك بمرحلتين ، فمذكر ما لم يستطع
 تصييف رؤيته أولاً ، ثم شفعه بما يد لك أنه من وضع أعدائه ،
 فمن اشق لأول الآيات الآتية : (٢)

قد شاب رأبي وقلبي ما يعيره	كر الدهور عن لا سبب في لعزل
وكم زماً طويلاً طلت سدله	فقل قولاً صحيحاً صادق لذل
وحبك الشيء يعني عن مقابحه	ويمنع الأذن أن تصفي إلى امدل
لا نسمع العدل في ترك انصا أبدأ	حبهدي ثمار لك من همي ولا شغلي

(١) إرشاد ٤ : ٢٩

(٢) إرشاد ٤ : ٣٦

من ادعى الحب لم تظهر دلائله
ومنه يشبه الحب بالجر: ^(١)

أخار الهوى يربي على شوة الجر
وللحب في الأحشاء حرٌّ أقله
أخبركم يا أيها الناس إني
سبيل الهوى سهل يسير سلوكه
وترجع أوصاف الهوى وعونه
ومنه تشبيه فراق الحبيب بالقتل: ^(٢)

إلى الله أشكو من زمني حوادثنا
أصابته قلبي ولم أقصُ ميعتي
متى ما تمثل بين قتل وفرقة
ومنه ما ذكر أنه قاله في أبي منصور بن اسفور ^(٣) وهما كه ^(٤)

أشمس تشبه وأندر يحكيه
ومن سرى ولام الليل معتكبر
والدر يضحك وأمرحان من فيه
هوجبه شن صياء الدر بعينه

(١) إرشاد ٤ : ٤٠

(٢) إرشاد ٤ : ٤١

(٣) إرشاد ٤ : ٣٨ والنتان الأولان في سكي ٣ : ١٥ ولعل كلمة الوحي

محرقة عن الوم

فالعقل يعجز عن تحديد عاقبه
يدعو القلوب فتأنيه مسارعة
سأله زورة يوماً فأعزني
وقال لي دون ما تبغي وتطلبه
رصدتُ يا معشر العشاق منه بأن
وأن يكون قوادى في يديه لكي
والوحي يقصر عن حوى معانيه
مطبعة الأمر منه ليس تعصيه
وأظهر النصب المقرون بآتيه
تناول الفلك لأعلى وما فيه
أصبحت أعلم أنني من محبيه
عيشه بالهوى منه وبجيه

ومنه ما يبني به عن نفسه نهمة محبة أكثر من واحد حيث يقول .

بنفسي عائبٌ في كل حالٍ
حفظت عهدوه ورعيت مه
' حرمت وصاله إن كنت يوماً
ولو تُلاني رصاه لما نَ عدي
وما لمحبه ذنبٌ حده
ذمماً مثله لي ما رعاه
حرى لي خاطر بهوى سواه
خروج روح في طلي رصده

دفع سوء ذلك النعل

وفي كل ذلك - إذا صحت سبته إليه ، ولم يكن مما وضعه
أعداؤه - ما تستهجنه وتستفحه ، ويأخذ منك المصطب للعفة
مأخذه ، فتضرب ، ما ذكر من كمال الخطيب ' عرض الحائط . ولكن
رؤيدك ! انظر هل استحق هذا الشعر روته كالخديع ، وهو
محدث ، أو نقلته كالذهبي والسبيكي ، وهما متعصبان ؟ فنقصت
منزلة الخطيب عندهم ؟ كلا بل هم الذين مدحوه بما كانوا يتبنون .

يُدحوا به . ورويدك ! لا تنهم هؤلاء أيضاً ، وتنهم الروح الإسلامية معهم ، فقد تغزل باغلمان كثير من أهل النعف ، وكان ذلك عندهم أمراً غير مشين : أحازوه قمرته على قول الشعر ، أو نظره فيه ^(١) . فما هو عند الخطيب إداً إلا زلل ، لا يؤنه لشأنه ، وتساهل لا يتقص من قدره ، ولعله مما قاله في حباه .

مرل مستهجن بسبه إليه أعداؤه

على أن خصومه لم يجدوا عوناً لهم على الخط من قدره ، واطعن عليه ، ما وجدوا في تغزله هذا ، فصنعوا الفزل المستهجن ، وأنسوه إياه ، وأدخلوه فيما قاله متحفظاً متخيلاً ، فصرن نغاري استخراج الحق من الباطل .

وخير ما ألبسوا واقعاً من الزلل ، مقربة من الحق ، أن نعهد إلى رواة هذا الشعر ، فإن كانوا من أعدائه ، ومن صحَّ عندنا عنهم عليه باسطل ، نسبنا روايتهم إلى الوضع . وكذلك كان ما روينا من شعره آنفاً إما خاتياً من اسم راويه ، أو بعيداً عن أن يكون من وضع خصومه .

واسمع لأن مارواه هؤلاء قل أبو الحسين بن الطيوري وهو

(١) انظر الوسيط في الأدب العربي لأحمد الإسكندري ومصطفى عادي ،

من نسب إلى الخطيب باطلاً سرقة تصانيفه^(١) أشدنا الخطيب^(٢) :

تغيب الخلق عن عيني سوى قمر حسي من الخلق طراً ذلك القمر
محلّه في قوادي قد تملكه وحرار روي ثالي عنه مصطبر
فأشمس أقرب منه في تدولها وعية الخط منه للورى النظر
وددتُ تقييله يوماً بحالة فصار من خاطري في خده أثر
وكم حكيم رآه ظه ملكاً وردد افكر فيه أنه بشر

ونقل الملك المعظم السيرة تار نائرة لما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد^(٣) من كلام المحدثين في الإمام أبي حنيفة ، فردّ عليه بكتاب حافل - نقل أشعاراً لـ ينمين لي هل وجدها هو بخط الخطيب ، أم وجدها ابن الجوزي ، فذكرها بسبب السهم المصيب في الردّ على الخطيب ، وادعى أنه أحدها من خط الخطيب ، ثم نقلها الملك المعظم عن ابن الجوزي ، ومهما يكن فلم يرو هذه الأشعار فيما ين يدينا غير هذين الخصمين أو أحدهما . ولست نريد ههنا نقول أنها من وضعها ، بل إنها ناهلاً في تصديق أم من خط الخطيب ، أو إذا

(١) انظر الفصل الخامس بذلك فيما يلي

(٢) إرشاد ٤ : ٣٧ - ٣٨ ، شهة ١٤١ - ١٤٢ وانظر الرد على أبي بكر

للكل المعظم ص ١٨٠

(٣) تاريخ بغداد ١٣ : ٣٦٩ - ٤٥٤

كانت من خطه أسها له . وهذا تلك الأشعار .^(١)

ومنها قسم بالله ، يتعفف الخطيب من قل منه :

بالله أقسم أيماً مقلعةً ما مثل حيي سري في سائر الناس
إدا بدا ينثني خلقه قرأ من فوق غصن مدبد القرع ميس
شرت من لحظه حمراً سكوتها زادت على نعت حمرا الكاس والطاس
فأورثت مهوتي من حبه دناءة وعطمت حال أفكاري ووسواسي
ومها تشبيد بالحمر :

للحمر والورد حق لست أجده إدا نسا ما بدت منه بلاياي
فالحر من طيب ريق الحب قد سرفت والورد أصحى بما كي حد مولاي
ومنها :

يا صادلي كف عن عذبي فلو نظرت عيناك حيي لعانيت الذي أجد
وقلت من ورط وجد حين نظره هل يلاث لصبر من هذا ترى أحد
جعلت في الحب فرداً لا نظير له كما حبيبي بحسن الوصف منقرد
ومنها :

ما كان أعفني عم انشيت به من حب دي هيب أبهى من القمر
قد أبدع الله فيه حين صوره كأنه ملك في صورة البشر
سقام أجفانه قد زاد في سقي فصرت من ذا وذا في أعظم الخطر

مترف ناعم لو ظلت لاحطه لداب من رقة في ساعة [الظفر]
بوتر ابوهم في توريد وجته لكن مهجته أقسى من الحجر

اتهام محمد اهلان

أورد الملك المعظم هذه الأشعار ، ليدل على صحة الحكاية^(١) التي
ذكرها محمد بن طاهر المقدسي في المنشور ، نقلاً عن مكّي بن سليمان
الرميلي في سبب خروج الخطيب من دمشق^(٢) . وفيها أن الخطيب
كان يختلف إلى صبي مليح ، وتكلم اندس في ديك . وهب أن هذه
الأشعار صحيحة ، تدل على تعزل يعان عليه ، الخطيب ، وإن كانت
صحيحة ، وهي ضعيفة الرواية ، فلا يعقل أن يروي مكّي بن سليمان
الرميلي حكاية تنسب لخطيب من مرننة شيوخ ، وهو الذي
رأى في المنام تعظيم لرسول له ، وحضوره قراءة تريحه ل بغداد^(٣) .
ومما يزيدنا يقيناً ما قبل عن روي هذه الحكاية محمد بن طاهر المقدسي

(١) اورد على أبي بكر ص ١٨١ وقال : ومن هذه حاله لا يصلح أن يكون
معرفة الأئمة الذين نقل قولهم في الحرح والتعديل وروايتهم .

(٢) إرشاد ٤ : ٣٥ ، اورد على أبي بكر ٢٧٧ شهة ١٢٥ ، تذكره ٣ :
٣١٨ ، اس الفلاس ١٠٥ - ١٠٦

(٣) بن حاتم ١٨٨ ، التبيين ٢٦٩ شهة ١٤١ ، تذكره ٣ : ٣٢١ ،
سكي ٣ : ١٥

(٥٠٧) فقد جرحه ابن الجوزي^(١) وابن ناصر^(٢) ونسب إليه الأوهام ابن عساكر^(٣) وأساء الله عليه كثيرون^(٤) . وبنيته ياقوت^(٥) بعرفته وبعد نظره إلى أن محمد بن طاهر المقدسي «وقاعة في كل من انتسب إلى مذهب الشافعي» فقهره من كل ديك أن الخطيب يرأى مما نسب إليه ، وتذكر كيد أعدائه الذين لم يقتصروا على نقل هذه الحادثة كما ذكرها من وضعها ، بل أضافوا إليها ما أرادوا أن يزيروها قوة ، فوجدت في مرآة الزمان لسيط ابن الجوزي مضمة أن صاحب الشريعة حينما وعز إليه بقتل الخطيب «همم عليه فرأى الصبي عنده ، وهما في خلوة^(٦)» مع أن الرواية التي نقلها الملك ، عظم من خط محمد ابن طاهر المقدسي ، لا تشير إلى شيء من ذلك^(٧) وأضاف الخصوم إلى حدثة ديولاً ، فدعوا أن الخطيب قل في ذلك الصبي - أشعاراً كثيرة منها^(٨) :

(١) استغفر ٩ : ١٧٨

(٢) في تذكره ٤ : ٣٩

(٣) النص السابق وطرلسان إيران ٥ : ٢٠٧

(٤) في تذكرة ٤ : ٣٩ - ٤٠

(٥) إرشاد ٤ : ٩٧

(٦) تأييب الخطيب للكونزي ص ١٣

(٧) الرد على أي سكر ٢٧٧

(٨) تأييب الخطيب لمحمد راهد الكوري ص ١٢ وفي الرد على أي سكر

١٨٠ دون الإشارة إلى الصبي

بات الحبيب وكم له من ليلة فيها أقدم إلى الصباح معاني
ثم الصباح أتى فمرفق بيننا ولقلما يصفو سرور العاشق
فجعلوا من ألهم حقيقة ، وصوروه بما تستهجن حكايته عن مهنتك
مستهتر ، فكيف عن إعدام من ثمة الحديث .

تعليق حلاقه ومزايه

وعمود إلى وصف الخطيب في مزايه وطعه ، ولا يرى في انهم
التي مرت مع ما يسي إلى سمعته عندنا إلا بما لا يؤبه شأنه من تصرف
في الغزل ، حتى إذا عمدا إلى فهم سر تكون تلك مزيا وأسلم ،
وجد - علاوة على حسن نفس الخطيب وحمولة طاعه في أصلها -
انقطاعه إلى علم الحديث . لا إيب علم الحديث - وهو ما يسميه
المسلمون « العلم » بلا إضافة - بسمو النفس في قصائل ، لأنه
يقص أفول من قول الله سبحانه « وإليك اعلى حلق تنظيم » ، فيتعلم
المحدث سيرة سامية ، وقولا عظيمة ، وفعالا محمودة ، وليس
ذلك فقط ، بل حنط كدر المحسنين : كالحري وأحمد بن حنبل
الخلفيه سبيل الإخلاص لهذا العلم ، لا يلتفتون إلى غيره ، يعملون
على خدمته خدمة حاصلة من كل ناحية أخرى ، يتسعون ما وُضع
فيه ، ويبغون الكذب عنه . واستند هذا العلم لأصحابه سنة أهل
اصالح ، فلا علم إلا مع العمل به .

اقتضاء العلم العمل

وهذا الخطيب نفسه يصنف كتاباً في «قتضاء العلم العمل» ،
 فيفيدنا الكثير مما نحن بصدده ، إليك وصياد فيه لطالب العلم أي
 الحديث ، قل : «إني موصيك يا طيب احلم بإحلال الصلوة في
 طلبه ، وإجهااد النفس على العمل بموجبه ، فإن العلم شجرة وأعمال
 ثمره ، وليس بعدد عالم من لم يكن يعمل عاملاً ، وقيل : العلم والد ،
 والعمل مولود ، ونظم مع العمل ، والرواية مع الدراية . فلا تأس
 بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ، ولا تأس بالعلم ما كنت
 مقصراً في العمل ، ولكن اجمع بينهما ، وإن قل نصيبك منها ، وما
 شيء لا أضعف من علم ترك الناس علمه لفساد طريقته ، وجهل أخذ
 الناس بحملهم لصرهم إلى عبادته ، واتقيل من هذا مع تقليل من هذا
 أحجى في معرفة إذا غفل الله بالرحمة » ثم يعتقد بأن «دم طلب
 العلم للمساهمة به ، والممارسة فيه ، وبيل الأغراض ، وأخذ الأعواص
 عليه »^٢ فيفهم في ذلك ما أسعفه به علمه ، ثم يذكر لك «ما جاء من
 الوعيد والتهديد لمن قرأ القرآن للصيت والذكر ، ولم يقرأه لأعمل

(١) اقتضاء العلم العمل ناعرية أدب ٣٥٧ ، ٣٦

(٢) الكتاب السابق ١٩٩

به ، « وكتساب الآخر^(١) » ، ثم يقدم فصلاً في « دم اتفق به غير العادة^(٢) » وإدائنا ندرك كيف أبى المحدثون إلا أن يصموا لأنفسهم طريقاً في العمل سنة يعلونها ، وإدائنا ندرك أن الخطيب تصف بما خوله إياه علمه ، وتمك بأخلاق حدثها ، ونذر نفسه عليها ، ساعدته في ذلك سعية طيبة وشاة حسنة ، فكان مثلاً للمحدثين يضرب ، وصورة عنهم تؤثر .

محمود بنفسي وسعادته يعلمه

وبعد فما هي خلاصة تلك الصورة ، وما هو الذي توحى به ؟ إنها لتعبير بليغ عن السمو بالنفس عن صفاسف الحياة ، والسعادة بنور العلم وحال المعرفة ، إنها الإيقان في العمل ، والأخذ بأسباب الكمال . تلك هي المزايا التي ظهرت لنا من طبع الخطيب ، فهل كان سعيداً بها ؟ ليس بين يدينا من النصوص ما يوضح لنا درجة سعادته ، على أن أقل ما نشير إليه حوادث حياته توفقه بما سمى إياه ، وهو اعلم ، والسعادة أليست في غالب الأحيان انوصول إلى الهدف وإحراز لأمانني فخطيب كان سعيداً ، ختطه لنفسه ، وسار على نهجه .

(١) الكتاب السابق ١١٢

(٢) الكتاب السابق ١١٣

مصادر ثقافة الخطيب ونبوع أثره

مرحلتان لدراسة الخطيب

لئن توفرت المصادر لدراسة الخطيب وذكر صفاته ، «أثره لا تزال مفرقة معثرة» ، ولئن انتهت إليها أقوال القدماء في الخطيب ، ووصفهم له ، وتمدادهم لمثابحه وتصابغه وكنهه ، فنحن ما برحنا ننظر دراسة مؤلفاته واحداً واحداً ، فبسة استخراج مصادرها ، وإدراك أثرها ، وتقدير مكانتها ، ومعرفة الجديد الذي أحدثته ، وتبين من كل ذلك ثبوت بحث خطيب في ثقافته وآثاره ينتمي مرحلتين : أولاهما جمع ما حله العلماء من مصادر ثقافته ، وماد كروه من مصنفاته ، وما قالوه فيها ، لتحرير ذلك والاستنتاج منه . وثانيتهما دراسة مصنفاته ، واستخراج مصادرها ، ومعرفة أثرها . ولا شك أن البحث الذي أدق وتثبت وأوثق وأصح . وكان الأول على ما فيه من تسرع في الحكم ، وإدعان لأقوال القدماء بأصولهم التي يعتدونها ، وتبين رغبتهم ، وتعدد غرضاتهم - لا يخلو من استخراج بعض الحقائق الأولية ، وتنبه آراء صدرت عن خبرة ، ونطقت عن علم .

المصادر التي توفرت لنا

ومما يزين لنا الإقبال على تلك الدراسة الأولية توفر لمصادر فيها ، فقد وجدنا المحدثين يعددون كثير من الذين تلقف عنهم الخطيب أكثر علمه ، والأقران الذين عاش معهم ، وأثر فيهم ، وأثروا فيه ، ولتلازمة الذين تلقوا عنه علمه وآثره ، وهم يعددون ذلك عن معرفة وتنوع ، فهذا التعدد من فنون الحديث ، بل من فروع العلم الإسلامي العربي ، ووجدنا إلى جانب ذلك فهرساً للمكتب التي قرأها الخطيب على مشايخه ، وسمعها من رواتها ، ونقلها إلى دمشق ، فكان يحدث بها في جامع دمشق ، وقد بلغ عددها (٤٧٤) كتاباً بين صغير كبير ، وكتب متوسط ، وجزء صغير ، ولقينا عدة مصادر سميت فيها مصنفات الخطيب ، وذكرنا في بعضها .

محشاً نحمد للدرس نقاحه ، أثره .

ننشر هذه المصادر ، بعد ترتيبها على تساق يسهل له سبيل العلم ، ويساعد بحسن الاستنباط . وإليك لتجدها نلوه ، كما ذكرناها ، وإن سميت همتك إلى قرأتها وفحصها ، فمما فعلت ، وإن اقتضت على إحالة لطرفيها ، حتى تدرك الغاية من تعددها ، وجملة فائدتها ، كميالك مؤونة اتعمق فيها مانحت الذي تتبعه عنها ، وعمما يمكن أن يستنتج منها ، ردي رأيي .

ونحن موقنون أن هذا التعداد وما يتبعه من نظر ، ليس إلا
تمهيداً للبحث عن علم الخطيب وأثره ، وأما قد تعجل بأرائي ،
ونخطئ ببعض القول ؛ على أن نقدر أنه خير للعلم أن يتقدم رويداً
رويداً ، فيدخل في النفوس من أن يرجأ أمره إلى مستقبل بعيد ،
نرجو أن يكون خيراً كثيراً .



تعداد شیوخ الخطیب و أقرانه وتلامذته

لا يذكر منهم إلا لذي عدد من ترجموا للخطيب كابن عساكر في تاريخ دمشق نسخة دار الكتب الظاهرية المخطوطة رقم تاريخ ٢٧٠٢ وابن نقطة الحسيني في الاستدراك ، ظاهرة حديث ٤٢٣ ، ٢٤ وابن قاضي شهبة في مناقب الشافعي من تاريخ الذهبي نسخة الظاهرية المخطوطة رقم تاريخ ٥٧ ، ١٣٧ والذهبي نفسه في تذكرة الحفاظ ٣ : ٣١٣ والسبكي في طبقات الشافعية ٣ : ١٢ وابن حاتم القدسي في لأربعين المراتبة على طبقات الأربعين نسخة الظاهرية حديث ٨٥٠١٦٨ وعدد مع كل واحد منهم ما يمكن جمعه من مصادر ترجمته في كتب التاريخ ، كما يداورد اسمه في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (G. A. L. Brockelmann) فاما لا شجور ذكر هذا الكتاب .

شیوخہ علی حروف المعجم

- ١ - إبراهيم بن عقيل بن حيش بن محمد أبو إسحاق بن مكشوي (٤٧٤) بحوي - (روى عنه : إرشاد ١ : ٢٠٦ ، تاريخ دمشق ٢ : ٢٣١ ، نية الراجعة ١٨٣) وانظر ترجمته في هذه المصادر .
- ٢ - إبراهيم بن محمد بن حمير النافرخي أبو إسحاق (٣٢٥ - ٤١٠) ، من أهل العلم والمعرفة بالأدب ، يتحلل مذهب ابن جرير الطبري - (سمع منه في بغداد : ابن عساكر ، شهبة ، ذهبي) - انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ١٩٠ ، أنساب ٢٦١ ، بحور ٤ : ٢٤٥ .
- ٣ - محمد بن حسن الحري أبو بكر (٣٢٥ - ٤٢١) ، صولي متكلم تحدث - (سمع منه في بساجور : نقطة ، شهبة ، ذهبي ، سبكي) - انظر ترجمته في سبكي ٣ : ٣٠ شذرات ٣ : ٢١٧ .
- ٤ - محمد بن الحسين الكسار أبو نصر (٤٣٣) ، راوي عن النسائي

(سمع منه في دبور : نقطة ، شبة ، دهلي) — انظر ترجمته في شذرات

٢٥٠ : ٣

٥ — أحمد بن محمد بن إسحاق المبراني أبو نعم (٣٥٦ — ٤٣٠) ،
الحافظ صاحب حلية الأولياء . (سمع منه في أصحاب : ابن حاتم ، نقطة ،
شبة ، دهلي ، سكي) — انظر ترجمته ومصادر البحث عنها في بروكس ٣٦٢ : ١
وديله ٩١٦ : ١ .

٦ — أحمد بن محمد بن دوست ، أبو سعيد البسابوري (— ٤٧٩) ،
شيخ الشيوخ بغداد صاحب رباط مشهور ومريد — (سمع منه في بغداد .
ابن عساكر) — انظر ترجمته في بحوم ١٣٤ : ٥

٧ — محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن التميمي ، الواعظ فقيه المدائني
تبعاً عن أحمد بن محمد بن أبي بكر — (سمع منه في بغداد : ابن حاتم ، شبة ، دهلي ،
ابن عساكر) — انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٧١ : ٤

٨ — محمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن الحارث بن سعيد بن يحيى
(— ٤١٢) ، الحديث طاروس مذهب كافر عنه من كتب الغرابة ما لا يمكن
عد غيره — (سمع منه في بغداد : ابن حاتم ، شبة ، سكي) — انظر ترجمته
في تاريخ بغداد ٣٧١ : ٨ ، المستطير ٣ : ٨ ، ذكره ٣ : ٢٥٦ ، سكي ٣ : ٢٤ ،
شذرات ٣ : ١٩٥ ، تاريخ دمشق ١ : ٢٤٥ ، مادة ١٢ : ١١

٩ — محمد بن محمد بن أحمد بن منصور بن الحسن الشافعي (— ٣٦٧)
(٤٤١) ، الشاعر الرحلة لمحدث — (سمع منه في بغداد : ابن حاتم) — انظر
ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٩ : ٣ ، شذرات ٣ : ٢٦٥

١٠ — أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الحسن بن الحسن
الأنهري الحديث — (سمع منه في بغداد : ابن حاتم ، ابن عساكر ، نقطة ،
شبة ، دهلي) — انظر ترجمته في لسان الميراث ١ : ٢٥٥٠

١١ — أحمد بن محمد بن علي ، أبو بكر البزازي (٣٣٦ — ٤٢٥)

حافظ ، ذو حظ من علم عربية ، عارف بفتح ، و هو خطيب أئمة منه
(سمع منه في بغداد ، وحدث هو عنه ابن حاتم ، بن عساكر ، بقطعة ،
شبهة ، ذهبي ، سكي) نظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ٣٧٣ - ٣٧٦ ، مدينة
١٢ : ٣٦ منتظم ٨ : ٧٩ شذرات ٣ : ٢٢٨ ، نجوم ٤ : ٢٨٠ ، تاريخ دمشق ١ :
٤٤٧ ، معجم البلدان ١ : ٥٧٠

١٢ - إسماعيل بن أحمد البغدادي الصيرفي أبو عبد الرحمن الحيري
(٣٦١ - بعد ٤٤٣ هـ) محدث فقيه - (مرأى عنه في بغداد سنة ٤٢٣
مصحح صحاري ، شبهة ١٣٩) - انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٣١٤ ، منتظم
٨ : ١٠٥ ، وذكر سنة ٤٣١ ، سكي ٣ : ١١٥ ، مدينة ١٢ : ٤٧٠

١٣ - الحسن بن محمد بن إبراهيم بن شاذان أبو علي حرار (٣٣٩ -
٤٢٦) متكلم على مذهب لاسمي حنفي الخروج - (سمع منه بمصر .
بن حاتم ، بن عساكر) - انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٩ ، بين
٤٤٥ ، شذرات ٣ : ٢٢٩ ، مدينة ١٢ : ٣٩

١٤ - الحسن بن علي بن أحمد بن سار أبو محمد البغدادي (سمع
منه بالصرة : ابن حاتم ، شبهة ، ذهبي)

١٥ - الحسن بن محمد بن الحسين أبو محمد بن الحلال (٣٥٢ - ٤٢٩)
حافظ جمع ترجمته - (سمع منه بمصر - ابن حاتم) - انظر ترجمته في
مذكورة ٣ : ٢٩٠ ، شذرات ٣ : ٢٦٢ ، مدينة ١٢ : ٤٥

١٦ - الحسن بن محمد بن عبد الله بن حصنويه ، أبو سعيد الأنصاري
(سمع منه بالنداء : ابن حاتم)

١٧ - الحسين بن الحسن بن علي أبو عبد الله بن العرب بن زيدي
(سمع منه بعد سنة ٤٠٨ : ذهبي ، شبهة) - انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٣٣٨

١٨ - الحسين بن محمد الحنكزي البغدادي - (سمع منه بمصر سنة ٤١٠)
- انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٠٤

- ١٩ — [طاهر بن عبد الله بن طاهر] أبو الطيب الطبري (٣٤٨) —
 (٤٥٠) ، فقه له بر أبو إسحاق الشيرازي : كل اجتهاد وأشد تحقيراً وأحد
 بطراً منه — (علق عنه الفقه سبيل : شبهة : دهلي ، سبكي) — انظر ترجمته
 في المنتظم ٨ : ١٩٨ ، تهذيب الأسانيد ١ : ٢٠١ ، ٢٤٧ ، سبكي ٣ : ١٧٦-١٩٧ ،
 محرم ٦٣٠٥ ، شذرات ٣ : ٢٨٤ ، بداية ١٢ : ٧٩
- ٢٠ — عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن القاسم الحارثي (أو
 الحارثي) [٣٤٦ - ٤٢٣] ، محدث — (جمع منه ، تعداد : بن حاتم) —
 انظر ترجمته في شذرات ٣ : ٢٢٦
- ٢١ — عبد الرحمن [بن محمد بن عبد الله القرني الباصوري] أبو القاسم
 السرح (٤١٨) من حبة العلماء — (جمع منه سبادور : عساكر ، شبهة ،
 دهلي) — انظر ترجمته في شذرات ٣ : ٢١٠
- ٢٢ — [عبد سعيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن الصديق] (٤٧٧)
 فقيه شافعي ، صاحب الشامل — (عن عنه عدة : حاتم ٨٧ ، شبهة ١٣٨) —
 انظر ترجمته في بروكيلي ١ : ٣٨٨ ، ٣ : ١٧١
- ٢٣ — عبد العزيز بن علي أبو عاصم الأرحي (٣٥٦ - ٤٤٤) — محدث
 ورف — (جمع منه تعداد : حاتم) — انظر ترجمته في شذرات ٣ : ٢٧١
- ٢٤ — عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي القاسم ، مؤلف — (جمع منه
 لأصفهان : حاتم)
- ٢٥ — أبو عبد الله محمد — (جمع منه بأصفهان : شبهة)
- ٢٦ — عبد الله بن يحيى ، أبو محمد سكري (٤١٧) : محدث مشهور
 — (جمع منه تعداد : سبكي) — انظر ترجمته في شذرات ٣ : ٣٠٨ تاريخ
 تعداد ١٠ : ١٩٩
- ٢٧ — عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو القاسم بن بشران (٣٥١) —

٤٣٠) — واعطى محدث (سمع منه بعدد : حاتم نقطة) انصر ترجمته في ديل بروكلى ١ : ٦٠٩

٢٨ — [عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن ر] ابو عمر بن مهدي الفارسي (٣١٨ - ٤١٠) محدث - (سمع منه بعدد : عاكف ، نقطة ، شبة دهي ، سكي) - انظر ترجمته في شدرات ٣ : ١٩٢

٢٩ — عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن القاسم الأهرزي (٣٥٥ - ٤٣٥) فقيه ومحدث مكتر - (سمع منه بعدد : حاتم ، عاكف) - انظر ترجمته في سكي ٣ : ٢٨٦ ، نجوم ٥ : ٣٧ ، شدرات ٣ : ٢٥٥ ، بداية ١٢ : ٥١

٣٠ — علي بن محمد بن محمد بن بكر بن ابو الحسن القوي - (سمع منه بالعبارة : حاتم) ، ولله علي بن محمد بن احمد بن ايوب القوي النواصي من اهل البصرة روى عنه الحبيب - ساب ١٤ : ١٤١

٣١ — علي بن احمد بن هارون ابو الحسن المذل - (سمع منه بالعبارة : حاتم) ، ولله علي بن احمد بن هارون ابو الحسن المذل - (سمع منه بالعبارة : حاتم) ، ولله علي بن احمد بن هارون ابو الحسن المذل - (سمع منه بالعبارة : حاتم)

٣٢ — علي بن القاسم بن حسن ابو القاسم الشاهد - (سمع منه بالعبارة : حاتم ، نقطة ، شبة ، دهي)

٣٣ — علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن شرب (٣٢٨ - ٤١٥) محدث - (سمع منه بعدد : حاتم ، عاكف ، شبة ، سكي) - انظر ترجمته في شدرات ٣ : ٢٠٣

٣٤ — علي بن محمد بن محمد بن عيسى - (سمع منه بالعبارة : عاكف ، شبة)

٣٥ — [علي بن يحيى بن حمزة] ابو الحسن بن عبد كواه (٤٢٢) محدث إمام جامع المصنف - (سمع منه بالعبارة : دهي) - انظر ترجمته في شدرات ٣ : ٢٢٥

٣٦ — عمر بن محمد بن إبراهيم أبو حرم السدي (٤١٧) - لم ير

حظيت حدةً صنق عليه اسم حفظ إلا هو و. و. عمر - (سمع منه يسابور :
نقطة ، شبة ، سكي) - نشر ترجمته في تذكرة ٣٠٨ . ٣ : ٢٥٨ ، سكي ٤ : ٧ ،
شدرات ٣٠٨ . ٣ ، تاريخ بغداد ١١ : ٢٧٢
٣٧ - عمر بن محمد بن أبي عمر ، أبو حفص البزاز - (سمع منه
بمكترا : حاتم) .

٣٨ - القاسم بن جعفر بن عبد الواحد . أبو عمر دمشقي (٣٢٢ - ٤١٤)
راوي السبل - (سمع منه ناعره ، حاتم ، سكر ، نقعة ، شبة ، دهي ،
سكي) - نشر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٤٥١ ، شدرات ٣ : ٢٠١
٣٩ - محمد بن أحمد بن زرقونه . أبو الحسن البزاز (٣٢٥ - ٤١٢) ،
محدث كثير السمع وكتابة ، أول شيع سمع منه سنة ٤٠٣ . ثم
٤٠٦ . حاتم ، سكر ، نقعة ، شبة ، دهي ، سكي) - نشر ترجمته في
تاريخ بغداد ١ : ٣٥١ ، النعم ٨ : ٤ ، بحوم ٤ : ٢٥٦ ، شدرات ٣ : ١٩٦ ،
امدانة ١٣ : ١٢٠

٤٠ - [محمد بن محمد بن محمد بن علي] أبو الشيخ من بني عورس
(٢٣٨ - ٤١٢) ، ذو حفظ وسجل في طبخ - (سمع منه يمدد ،
شبة ، دهي ، سكي) - نشر ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٥٣ ، المنتظم ٨ : ١٥ ،
تذكرة ٣ : ٢٢٠ ، شدرات ٣ : ١٩٦
٤١ - محمد بن الحسن ، أبو الغلاء البزاز (٣١٨ - ٤١٢) ، محدث -
(سمع منه بغداد : شبة) - نشر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢١٦ ، منتظم
٦ : ٨

٤٢ - [محمد بن الحسن بن محمد] أبو علي الأهوازي [في الأسانيد
من أبي علي] (سمع منه في سبل ، شبة) - نشر ترجمته في أسانيد ٢٥٣
٤٣ - محمد بن الحسين بن محمد - (سمع منه يمدد ، شبة)
٤٤ - محمد بن الحسين بن الحسن أبو الحسن طبخ - (سمع منه يمدد ، حاتم)
٤٥ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر - (سمع منه دمشق : شبة)

- ٤٦ محمد بن الله بن شريار - (سمع منه بأصفهان : نقطة ، دهلي)
 ٤٧ محمد بن عمر السدي مروزي بن حصاري (٤١٠) من أهل
 اعظم وشرآن - (سمع منه بغداد : شبعة) نظر ترجمته في آساب ١٧١
 ٤٨ محمد بن عيسى - (سمع منه همدان ، شبعة ، دهلي)
 ٤٩ محمد بن موسى بن الفضل بن شاذل أبو سعيد الحنفي (٤٢١)
 سمع الكثير - (سمع منه ببغداد : نقطة ، شبعة ، عساكر) شذرات
 ٢٢٠ : ٣

- ٥٠ هلال بن محمد الحنفي (٣٢٢ - ٤١٤) ، محدث - (سمع منه
 ببغداد : عساكر ، نقطة ، شبعة ، دهلي ، مسكن) - تاريخ بغداد ١٤ : ٧٥ ،
 المنتظم ٨ : ١٥ ، شذرات ٣٠١ . ٣

أقرانه حدث عنهم وحدثوا عنه

- ٥١ - [إبراهيم بن علي بن محمد بن ردي] أبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦)
 فيه شافعي أول مدرس في مقامية بغداد - (تلافي في بغداد : شبعة ١٤٠
 ومسكن ١٤٠٣) - نظر ترجمته ، مصادر في بروكلن ١ : ٣٨٧ ودمشق ١ :
 ٦٦٩

- ٥٢ - [محمد بن الحسن بن محمد] بن حمرون أبو الفضل (٤٨٨)
 حافظ ، ولد (فيه في بغداد : شبعة ، دهلي) - مذكرة ٤ : ٧ ، لسان
 الميزان ١ : ١٥٥ ، شذرات ٣ : ٣٨٣ ، مادة ١٢ : ١٤٩

- ٥٣ - عبد العزيز بن محمد ، أبو محمد النكاشي (٣٨٩ - ٤٦٦) ، صوفي
 حافظ مكثر - (تلافي في دمشق : عساكر ، نقطة ، دهلي ، مسكن) - مذكرة
 ٣ : ٣٤٢ ، بحوث ٥ : ٩٦٠ ، شذرات ٣ : ٣٢٥ ، مادة ١٢ : ١٠٩

- ٥٤ - [علي بن شبعة بن حمير] أبو نصر بن مأكولا (٤٢٢) -
 (٤٨٧) مسكن ببغداد بعد احتياط حفظه منه - (تلافي في بغداد : شبعة ،

دهی، سکی) - نظر رحمته ومصادرہا فی بروکس ۱ ۳۵۴ و دلتہ ۱ ۶۰۲
 ۵۵ - [المبارک بن عبد الحارث بن محمد] أبو الحسن الطیور (۴۱۱
 - ۵۰۰) محدث مکر - (تلاقی فی بغداد : شبہ ، دهی) لسان لیران
 ۹ : ۱۱ - ۱۱ ، شذراہ ۱۲۰۳

۵۶ [محمد بن قنوج بن عبد اللہ] ابو عبد اللہ حمیدی مغربی لاندلی ،
 أحمد حدث عنده (- ۴۸۸) ، (روی أحمد عن الآخر شبہ ، دهی)
 - انظر ترجمته في كتاب ۱۷۷ ، ۲ ، سطر ۹ ، ۹۶ ، برشاد ۱۸ - ۲۸۳
 ۵۷ - نصر [بن إسماعيل بن نصر] البغدادي (- ۴۹۰) ، فقيه -
 (روی أحمد عن الآخر شبہ ، دهی) - نصر رحمته ومصادرہا فی دین
 برکلی ۱ : ۶۰۳

تلامذتہ

۵۸ أحمد بن محمد بن أحمد بن سعد - متوکلی (۴۵۱ - ۵۲۱) ،
 محدث - (حدث ابن عساكر عن الخطيب سعد بن عساكر شبہ ،
 دهی) نجوم ۵ : ۲۳۲ ، شذراہ : ۶۵

۵۹ - أحمد بن عبد الواحد بن زريق (حدث ابن عساكر عن
 الخطيب ببغداد : عساكر ، شبہ)

۶۰ أحمد بن علي بن ربيع السمرقاني (- ۵۲۵) شيخ مسند -
 عامي (حدث ابن عساكر عن حبيب بن عبد : ابن عساكر ، شبہ) -
 شذراہ : ۷۳

۶۱ - أحمد بن محمد بن زكريا ، أبو سعد (روی عن حبيب ، شبہ
 ۲۱۴۰)

۶۲ [إسماعيل بن أحمد] أبو الحسن السمرقاني (۴۵۴ - ۵۳۸) ،

(حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، نقطة ، شبة ، سكي)
انظر ترجمته في سكي ٤ : ٢٠٤

٦٣ — بدر بن عبد الله السبيعي — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة) انظر ترجمته في سكي ١٣٤٣

٦٤ — بركات بن عبد الله بن سعد بن الجهم (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة)

٦٥ — أبو بكر الأصبغ (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : شبة ، سكي)

٦٦ — أبو الحسن بن سعيد — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة)

٦٧ — جندب بن أحمد بن الحسين الأصبغ المعروف بالحروف (٥٠٦)
مصري — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة)

نظر ترجمته في تاريخ دمشق ٥ : ٢٠

٦٨ — أبو طاهر بن المرحلي — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة)

٦٩ — طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الأسدي الشامي (٤٥٠)
٥٣١) ، عمر جاهل بالحديث (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة ، دهلي) تاريخ دمشق ٤٨٠٧ ، ٣٠٧

٧٠ — عبد الرحمن بن محمد بن رزيق الشيباني ، أبو منصور القزاز (٥٣٥) محدث — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، نقطة ، شبة ، دهلي ، سكي) — شدات ٤ : ١٠٦

٧١ — عبد الله بن حمزة بن محمد بن علي الحداد (٥٣٦) ،
مسد الشام — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بعداد : عساكر ، شبة ، دهلي) — انظر ترجمته في شدات ٤ : ٧٨

٧٢ — عبد الله بن محمد السمرقندي (٤٤٤ — ٥١٦) محدث — (روي عن حبيب، نقطة، شبعة، دهلي، كفي) — نصر ترجمته في المذكور ١٤٥٧ شذرات ٤ : ٤٩، بداية ١٢ : ١٩١

٧٣ — [علي بن محمد بن عباس] أبو القاسم الغصن (٤٣٤ — ٥٠٨)، الخطيب الرئيس لمحدث — (حدث بن عساكر عن حبيب بدمشق، عساكر، شبعة، دهلي) — نصر ترجمته في شذرات ٤ : ٢٣
٧٤ — علي بن محمد بن قيس عسدي أبو حنيس — (حدث بن عساكر عن حبيب بدمشق، عساكر، شبعة، دهلي)

٧٥ — غيث [بن علي بن عبد السلام، أبو الفرج الصدوري] لأرماني، حبيب مبرور ومحدث (٤٤٣ : ٥٠٩) (حدث بن عساكر عنه بدمشق : عساكر، شبعة) — نصر ترجمته في تنقيح ٢٦ : ٢٤
٧٦ — أبو القاسم بن أبي العلاء — (من أقرب الخطباء حدث عنه : عساكر، شبعة)

٧٧ — [محمد بن طاهر بن علي بن محمد بن سمائي]، أبو بكر مرزوق (٤٣٩ — ٥٢٧) مقرئ، فرعي حنفي — (حدث بن عساكر عن حبيب ببيداد : شبعة) — نصر ترجمته في شذرات ٤ : ٨١

٧٨ — محمد بن محمد بن عبد الله بن حنفي — (حدث بن عساكر عنه عساكر)
٧٩ — [محمد بن عبد الملك بن حنيس] أبو منصور بن حنيس (٤٥٤ — ٥٣٩) مقرئ — (حدث ابن عساكر عن حبيب بن عساكر، نقطة، شبعة، دهلي) — نصر ترجمته في شذرات ٤ : ١٢٥

٨٠ — محمد بن أبي العلاء، مذهب — (حدث بن عساكر عنه بدمشق عساكر، شبعة، دهلي)

٨١ — [محمد بن علي بن ميمون الكوفي] أبو العلاء "ثاني" بخراساني، ٤٢٤ (٥١٠)، مقرئ، ذكر شبعة ودهلي به من مشايخ حبيب، وخبو حري

ثان مكروب باهية ، مؤرخ حده (انظر ترجمه في تذكرة ٥٦٠ : ٤ شذرات
٢٩ : ٤

٨٢ — محمد بن عمر لأرموي القاصي (٥٤٧) . (آخر من حدث
عنه بالسام : شبعة ٢١٤٠ ، تذكرة ٣١٩ . ٣) وترجمته في الشذرات ٤ : ١٤٥ .

٨٣ — محمد بن محمد بن رندمدي السعدي بن محمد بن كزيب مرتضى
(٤٥١ — ٤٨٠) حدث مشيع (تخرج مصنفين ولازمه) — ترجمته في
تذكرة ٤ : ٩٠ . في تاريخ طبرستان للسدي ١ : ١٤٣ ، شذرات ٣ : ٣٦٥ .

٨٤ — محمد بن مرقوق زعفراني (٤٤٣ — ٥١٧) حافظ آخر
روى عنه : عطف ، شبعة ، دهلي ، سكي ، وكاب من أصحابه : دليل ابن رجب
(١٩) — ترجمته في شذرات ٤ : ٥٧ ، سقط ٢٤٩٠٩ .

٨٥ — أبو محمد بن شعيري (حدث ابن عساكر عنه بدمشق .
عساكر ، شبعة)

٨٦ — مصعب بن أحمد ارموي حمادي (٥٣٧ —) ورن — (روى
عن حبيب ، شفعة ، شبعة ٢١٤٠) — ترجمته في شذرات ٤ : ١١٦ .

٨٧ — نصر الله [بن محمد بن عبد نقوي] ، أبو الفتح عفيف السعدي (٤٤٨ —
٥٤٣) ، طائفة الأشعرية (حدث ابن عساكر عنه بدمشق ، عساكر ،
شبعة ، دهلي) — ترجمه في أ — ب ٥٣٢ ، تبين ٣٣٠ ، مادة ١٢ : ٣٢٣ .

٨٨ — هبة الله [بن أحمد بن محمد] بن الألفهاني أبو محمد (٥٢٤) ،
حافظ حدث (حدث ابن عساكر عنه بدمشق) — ترجمته في نجوم راهره
٥ : ٢٣٥ ، شذرات ٤ : ٧٣ .

٨٩ — هبة الله بن عبد الله [أبو ابن أحمد] أبو القاسم الشروطي

(— ٥٢٨) ، محدث فقيه — (حدث ابن عساكر عن الخطيب بغداد :

عساكر ، شعبة ، دهلي) ترجمته في شذرات ٤ : ٨٦

٩٠ - [يحيى بن علي] أبو ركريا خطيب التبريزي (— ٥٠٢) ، ديب

(سمع كتب الأدب المفروغة عليه ، شعبة ١٣٨) - ترجمته ومصادرهما في

بروكلن ١ : ٢٧٩ ودبله ١ : ٤٩٢

٩١ - يوسف بن أيوب أبو يعقوب الحمدي ، (٤٤١ — ٥٣٥) ،

شيخ الصوفية عمرو - (حدث ابن عساكر عن خطيب عمرو : عساكر ،

شعبة ، دهلي) - ترجمته في شذرات ٤ : ١١٠

ملحق بأسماء تلامذته

٩٢ - إبراهيم بن عباس بن مهدي ، أبو إسحاق القشيري (— ٥٠١)

(أكثر عن حصيب : بن الحوري في سقم ٩ : ١٥٨)

٩٣ - عبد الله بن محمد بن السيل ، أبو القاسم القرا (٤٤٣ — ٤٦٩)

- فقيه محدث (نقل من خطيب : بن سحر ، بدل تاريخ بغداد ، طاهرية

تاريخ ٤٢ ، ١٠٥)

٩٤ - مكي بن عبد الله بن مكي ، أبو مكي ، أبو القاسم البجلي (٤٣٢

— ٤٩٢) - محدث مؤرخ : (أحد عنه تذكره ٤ : ٢٦ ، سكي ٤ : ٢٠ ،

شذرات ٣ : ٣٩٨)

٩٥ - أبو علي بن أحمد بن علي الساجي (٤٤٥ — ٥٠٧) - (سمع من

حصيب بنصور : تذكره ٤ : ٤٢ ، سكي ٤ : ٣١٣ ، شذرات ٤ : ٢٠)

٩٦ - شعبة بن عبد الله بن عبد الله ، أبو القاسم الشيرازي (— ٤٨٦) -

محدث متعوف (أحد عنه شذرات ٣ : ٣٧٩)

٩٧ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل - أبو الوفاء (— ٥١٣) - الفقيه

إمام عصره (الخطيب من مشايخه : المنتظم ٩ : ٢١٢ . وديب ابن رجب .
ظاهريّة تاريخ ٦٠)

٩٨ - محمد بن عبد السّاقى [بن محمد بن عبد الرحمن الأندلسى] أبو
سكر الحصرى (- ٥٣٥) محدث جامع للمصنف - (حدث عنه : نقطة .
الأنساب ٢٥٦١ . شذرات ٤ : ١٠٨)

٩٩ - محمد بن محمد [بن الحسين] بن أمراء أبو الحسن بن أمراء
(٤٥٢ - ٥٢٦) - فقيه حنبلى (حدث عنه : نقطة ، الأنساب ١٤٣٠ ،
شذرات ٤ : ٧٩)

١٠٠ - إبراهيم بن منصور الفقيه الكرخى - (حدث عنه . نقطة)



تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق

من رويته من لأخر : النصوص والأكبر مصبغة وما جرى

محرره سوى الخوئند ولاه في واثور

أوردتها دون ترتيب محمد بن محمد بن محمد بن أبي لأندلسي في مخطوط
مأهولة رقمه . مجموع ١٨ (٦) . ولكي لا يخلط فيها رسائله ، الكتب
التي ذكرت فيها على موضوعات عموم (عموم غرائب ، أحداث ، فقه ،
الكلام وزهد والرفائق ، عموم الفقه ، لأرب ، التاريخ ، تفسير
لأحلام) ثم على الحروف في كل موضوع ، وفي عدد من الكتب جهبا
موضوعيا ، فأدرجتها في آخر التعداد .

وقد بدأ قصارى جهدي في أن يدرج أسماء المؤلفين كاملة بيده ، فاستعدنا
من يروونها وصحة أو موضوعه في بعض أماكن من هذه التسمية ، ونسبها
على أن يكون وردت فيه ، وأسمائها وما بقي منها مهما في فهرست لأب
سديم وبيرسة ما رده . ثم ذكر من حبر ورسالة لسطرة ونسب أخرى ؛
حتى لا . ونحن لأحد مؤلفها كثيرا ما ذكرنا : أب . في أحد هذه
المصادر ، أن كتب سم ذلك المؤلف ، وذكرنا أحد كتبه الذي كان سم
اهتماما مكان كره في هذه المصادر . ثم المؤلفون مشهورون الذين لا تدع
تساؤله عالا للأناس ، فقد جمعها من كتب التاريخ . وأعدنا ما سبق
بعد كل ذلك لئلا يقع في الخطأ ولأن أسمه كان في بداية كل مدخله .
وقد وصفا نسخة لأسماء ابن قوسين [] . وروي كل ذي علم عنه .

علوم القرآن

- ١ - اختلاف حمزة والكسائي
لمصير بن يوسف
- ٢ - اختلاف حمزة لقرآن لأخري
[أبي بكر محمد بن الحسين]
- ٣ - اختلاف المصاحف لنقلوه
[أبي عبد الله إبراهيم بن محمد]
- ٤ - كتاب الاستثناء والشروط
في كتاب الله تعالى به مخطوطة [أبي عبد
الله إبراهيم بن محمد : الفهرست ٨٢]
- ٥ - تفسير ابن أبي جريح عن
محمد
- ٦ - تفسير سعيد بن مسعود
- ٧ - تفسير سعيد بن ثوري
- ٨ - تفسير شبل بن عبد
- ٩ - تفسير عتبة بن حموي
- ١٠ - تفسير عكرمة بن أبي
عباس
- ١١ - تفسير واثق بن عبد الله [بن دهم]
- ١٢ - تفسير مقاتل بن حبان
- ١٣ - تفسير مقاتل بن مسلم
- ١٤ - تفسير الوليد بن مسلم
- ١٥ - كتاب الخواص في القرآن
لمقاتل بن سليمان
- ١٦ - كتاب الرد على من خالف
الامام مصحف عثمان لابن الأثيري
[أبي بكر محمد بن القاسم : الفهرست
٧٥]
- ١٧ - كتاب عدد سجود القرآن
لإبراهيم [بن إسحاق] خري
- ١٨ - عرب القرآن لابن قتبية
[عبد الله بن مسلم]
- ١٩ - غريب القرآن للترمذي
- ٢٠ - عرب القرآن لمؤرج بن
عمرو [الصدوسي]
- ٢١ - فضائل القرآن لحلف
ابن همام
- ٢٢ - فضائل القرآن لمعاد بن
معروف
- ٢٣ - فضائل القرآن لمحمد بن
توبار ري
- ٢٤ - فضائل القرآن لمحمد بن
العصل السقطي
- ٢٥ - فضائل القرآن ليحيى الحناني
- ٢٦ - ثمرات لابي عبيد
[النعمان بن سلام]

٤٠ - مشكل القرآن لابن قتيبة

[عند الله بن مسلم]

٤١ - مشكل القرآن للعلب

٤٢ - كتب مصاحف لاس في

داود [عند الله بن مسلم]

٤٣ - المصاحف لأبي بكر بن

أبي شيبة [عند الله بن محمد]

٤٤ - معاني القرآن للفراء [أبي

ركبة يحيى بن زناد]

٤٥ - النسخ والمسخ لأبي

داود [السجستاني]

٤٦ - النسخ والمسخ لأبي

عبد [القاسم بن سلام]

٤٧ - نسخ والمسخ للحماد

[لعنه أبو بكر محمد بن عثمان]

٤٨ - النسخ والمسخ لشيخ

بن يوسف بن يوسف ؟

٤٩ - النسخ والمسخ لمطهر

الخراساني

٥٠ - النسخ والمسخ لقتادة

[بن دعامية]

٥١ - النسخ والمسخ لبريد

النحوي (؟)

٢٧ - قراءة أهل المدينة لاحتليل

ابن جعفر

٢٨ - قراءة أهل مكة لاحتليل

٢٩ - قراءة بن عامر

٣٠ - قراءة ابن ماجة ؟

٣١ - قراءة بن عمرو [ابن

الملاء] من طريق البريدي عنه من

طريقين ومن طريق الأصمعي عنه ومن

طريق الثوري عنه

٣٢ - قراءة الأعمش [سليمان

ابن مهران]

٣٣ - قراءة الحسن المصري

٣٤ - قراءة حمزة

٣٥ - قراءة حمزة من طريق

يحيى بن آدم عن أبي بكر بن

٣٦ - قراءة يعقوب [لعنه بن

إبراهيم]

٣٧ - كتاب مصنف في هذه

المصاحف

٣٨ - اللغات في القرآن للفراء

[أبي ركبة يحيى بن زيد]

٣٩ - كتاب ثعلب في القرآن

مقتل بن سبيل

- ٥٢ - وقف النمام لتنازع [بن
عبد الرحمن مديني]
٥٣ - كتاب الوقف والابتداء |
٥٤ - الوجوه والنظائر لمقاتل
لاسن لأساري [أبي بكر محمد بن
القاسم]
٥٥ - يا فونة الصراط [في
عرب القرآن] لأبي عمر زاهد
٥٦ - الوجوه والنظائر لمقاتل
[محمد بن محمد بطرير ، بن حليفة ٦٠]

الحديث

- ٥٨ - كتاب اختلاف الحديث [عبد الله بن مسلم : ابن حليفة ١٨٨]
للشافعي [محمد بن إدريس]
٥٩ - كتاب الأدب للخاري [همام
محمد بن إسحاق]
٦٠ - كتاب لأرضي لاس [سعيد
شاهين] عمر بن حم [
٦١ - كتاب لأرضي محسن |
بن سفيان [بن عامر شامي : بن
حليفة ١٥٧]
٦٢ - كتاب لأرضي حديث
لمحمد بن أسلم
٦٣ - إصباح الحديث مع زكري
لواودي [أبي عبد الله محمد بن عمر]
٦٤ - راجع غلط أبي سعيد
[في عرب الحديث] لاس قسمة
٦٥ - الوجوه والنظائر للعاس
ابن الفضل الأنصاري
٥٦ - الوجوه والنظائر لمقاتل
ابن سليمان
٥٧ - يا فونة الصراط [في
عرب القرآن] لأبي عمر زاهد
[محمد بن محمد بطرير ، بن حليفة ٦٠]

- [سفيان] من طريق الأسجعي ومن طريق عبيد الله بن موسى أيضاً
- ٧١ - جامع عبد الرزاق [ن] [هم]
- ٧٢ - حديث الفتون
- ٧٣ - حديث مالك جمع أبي مكر الشافعي [محمد بن عبد الله البزار ترجمه في الرسالة المستطرفة ٦٩]
- ٧٤ - حديث مرصه ؟ بنت مروان بن محمد
- ٧٥ - حصة وراع بن موسى (مضى الله عليه وسلم)
- ٧٦ - كتاب الرمي والتفلال لابن مسعر
- ٧٧ - كتاب السنة لأبي عبد الله [عبد رزاق] [عبد بن عمر]
- ٧٨ - كتاب السنة للزميري
- ٧٩ - كتاب السنة ليعقوب بن سفيان
- ٨٠ - ابن أبي داود [سجستاني]
- ٨١ - ابن أبي عمير
- ٨٢ - ابن عبد رزاق [عبد بن عمر]
- ٨٣ - ابن محمد بن الصباح [البرار]
- ٨٤ - مؤالات القاسمي المدركاني [عبد بن عمر]
- ٨٥ - علل أبي زرعة الرازي
- ٨٦ - علل أبي بكر الأثرم [محمد بن محمد : فهرست ٢٢٩]
- ٨٧ - كتاب العلل للدارقطني [عبد بن عمر]
- ٨٨ - كتاب العلل لمروان علي [لمنه القلاص]
- ٨٩ - العلل ليعقوب القطن
- ٩٠ - كتاب العلم لأبي حشمة ؟
- ٩١ - غرائب حديث إبراهيم
- ٩٢ - غرائب حديث مسعر
- ٩٣ - غرائب مالك للأنبدي
- ٩٤ - غرائب حديث مسعر
- ٩٥ - غرائب حديث مسعر
- ٩٦ - غرائب مالك لأبي بكر المسعودي
- ٩٧ - غريب الحديث لابن قتيبة [عبد الله بن مسد]

- ٩٨ - غريب الحديث لأبي عبيد [القاسم بن سلام]
 ٩٩ - كتاب آدم (٩) عن شعبة
 ١٠٠ - كتاب علي بن الجعد
 [أبي الحسن الهاشمي]
 ١٠١ - كلام مردنجي في معرفة أصول الحديث
 ١٠٢ - كتاب المدخل إلى الصحيح للإسماعيلي [أبي بكر أحمد بن إبراهيم، سمعاني ١١٣٦]
 ١٠٣ - مسند أبي حنيفة لأبي شاهين [عمر بن أحمد]
 ١٠٤ - مسند أبي حنيفة لأبي مظهر
 ١٠٥ - مسند أبي حنيفة للروضي [عبيد بن عمر]
 ١٠٦ - مسند أبي داود الطيالسي
 ١٠٧ - مسند أحمد بن حنبل
 ١٠٨ - مسند الأوزاعي للطبراني [سليمان بن أحمد]
 ١٠٩ - مسند الثوري للبرقاني [أحمد بن محمد]
 ١١٠ - مسند الثوري للطبراني [سليمان بن أحمد]
 ١١١ - مسند الحارث بن أبي أسامة
 ١١٢ - مسند الشافعي [محمد بن أدریس]
 ١١٣ - المسند الصحيح لأحمد ابن علي الأصماني
 ١١٤ - المسند الصحيح للبرقاني [أحمد بن محمد]
 ١١٥ - مسند العشرة لأبي الحسن المادرائي
 ١١٦ - مسند العشرة وغيرهم لاسماعيل بن إسحاق القاضي
 ١١٧ - مسند العشرة لخمير بن المنادي
 ١١٨ - مسند كتب عبد الرزاق [أبي ضام] من صبره والصلاة وبركاه وحج، عظيم الجهد والكفاح والملازمة والبرصاع وحدود وغير ذلك
 ١١٩ - مسند مالك لاسماعيل [أبي إسحق] النخعي
 ١٢٠ - مسند مسدد
 ١٢١ - مشكل الحديث لابن قتيبة [عبد الله بن مسلم]
 ١٢٢ - كتاب المؤلف والمختلف لدارقطني [عبيد بن عمر]

- ١٢٣ — اختلاف العلماء للآخري [أي بكر محمد بن الحسن]
- ١٢٤ — أدب أحمد بن الحسن
- ١٢٥ — كتاب الاستشارة
- و الاستشارة للبرقي
- ١٢٦ — كتاب لأصاحي لآل أبي ندي
- ١٢٧ — الأموال لأبي عبيد [القاسم بن سلام]
- ١٢٨ — كتاب تحريم الذهب و حرر للمريني [جعفر بن محمد]
- ١٢٩ — كتاب جامع العلم للشافعي [محمد بن أدريس]
- ١٣٠ — كتاب أخبار جعفر [ابن محمد] الغرياني
- ١٣١ — كتاب الجنائز لمسد الوهاب بن عطاء
- ١٣٢ — كتاب الجنائز لآل مسعد [علي بن محمد بن محمد]
- ١٣٣ — كتاب الجهاد لابن سار [عبد الله بن رسالة مستطرد ٣٧٤]
- ١٣٤ — كتاب جہد سعيد بن مسور
- ١٣٥ — كتاب حقائق القضاء القاصي
- لنقاش [أي بكر محمد بن الحسن]
- ١٣٦ — كتاب الخيض لآل أبي عبيد [القاسم بن سلام]
- ١٣٧ — كتاب الخراج ليحيى ابن آدم
- ١٣٨ — رأي الفقهاء السبعة
- ١٣٩ — رد على أبي حنيفة
- للأورعي [عبد الرحمن بن عمرو]
- ١٤٠ — الرد على أبي حنيفة
- للطبري [عبد محمد بن عبد الله حرمي]
- ١٤١ — كتاب الرد على محمد بن الحسين لشافعي [محمد بن دريس]
- ١٤٢ — كتاب ارسالة شافعي [محمد بن أدريس]
- ١٤٣ — كتاب دفع اليمين في بلاد سجاري [محمد بن إسحاق]
- ١٤٤ — كتاب ركاة الفطر لجعفر [ابن محمد] الغرياني
- ١٤٥ — كتاب ركاد يوسف القاصي
- ١٤٦ — كتاب الصور والتأثيل
- للمرياني [جعفر بن محمد]
- ١٤٧ — كتاب الصيام ليوسف

١٦١ — مسائل ابن عماد الموصلي

١٦٢ — كتاب المسائل لأمير

قننة [عند الله بن مسم]

١٦٣ — كتاب مسائل أبي بكر

[أحمد بن محمد] المروزي لأحمد

[ابن حنبل]

١٦٤ — مسائل أبي داود لأحمد

[ابن حنبل]

١٦٥ — مسائل أبي عبيد الأجرى

لأبي داود [إسحاق]

١٦٦ — كتاب المناسك لإبراهيم

[بن إسحاق] حري

١٦٧ — كتاب المناسك لأبي

الحسين [جعفر] بن المنادي

١٦٨ — منتخب كتب سعيد بن

منصور في الأحكام

١٦٩ — كتاب الموطأ [لأمير]

من طريق الفقي ومن رواية ابن

وهب وابن العلاء ومن طريق سويد

ابن سعيد ومن طريق قتيبة وسويد

أيضا ومن طريق من من عسى

[وأخر غير مذكور]

١٧٠ — كتاب الصكح سعيد

ابن منصور

١٤٨ — عبارة لأبي عبيد [قاسم

ابن سلام]

١٤٩ — الفرائض لأحمد بن

حسن

١٥٠ — الفرائض للثوري

[سفيان]

١٥١ — كتاب الفرائض حرره

ابن هارون [أبي حنبل : أميرست ٣٣]

١٥٢ — كتاب فهم المناسك

للنفاذ [أبي بكر محمد بن الحسن :

المرست ٣٣]

١٥٣ — كتاب القراءة وراء

الامام سجاري [محمد بن محمد]

١٥٤ — مختصر عند الله بن عبد

الحكم [أبي محمد المصري]

١٥٥ — كتاب حرره وكتبه

لابن أبي الدنيا

١٥٦ — مسألة إبطال النكاح بغير

ولي لابن حمدان

١٥٧ — مسألة الأمر (٢) لقطرته

[إمام بن محمد]

١٥٨ — مسألة حرره لأبي حنبل

١٥٩ — مسألة سحنق [لأمير

سحنق] لقطرته [إبراهيم بن محمد]

١٦٠ — مسألة وحول المرأة

لكلام واحد ورقة ثقب

- | | |
|--|---|
| ١٨١ - كتاب التوكل لابن أبي الدنيا | ١٧١ - إنبات (٩) الأولياء |
| ١٨٢ - كتاب الثواب لأدم بن أبي إياس [الخراساني] | ١٧٢ - حصار صوفية لعشيري |
| ١٨٣ - حدث العصور | [عبد الكريم بن هورن] |
| ١٨٤ - كتاب الحذر ولعبة لابن أبي الدنيا | ١٧٣ - كتاب أعلام النبوة لابن قتيبة [عبد الله بن مسلم] |
| ١٨٥ - كتاب حسن الظن | ١٧٤ - كتاب البر والصلة |
| [ماقه] لاس أبي اندي | يعقوب بن صفيان |
| ١٨٦ - كتاب الحلم ودم الفحش | ١٧٥ - كتاب التصكروا الاعتار |
| وسنة لابن أبي الدنيا | لاس أبي الدنيا |
| ١٨٧ - كتاب الحيدة | ١٧٦ - كتاب التصكروا وعباد |
| ١٨٨ - كتاب الخائفين لابن أبي الدنيا | السرو والاحزاب لاس أبي الدنيا |
| | [ميدكر في مهرس كتب من أبي الدنيا، طاهرية مجموع] |
| ١٨٩ - كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا | ١٧٧ - كتاب التقوى لابن أبي الدنيا |
| ١٩٠ - كتاب الدعاء لموسى | ١٧٨ - كتاب التوحد وقيام الليل لابن أبي الدنيا |
| ١٩١ - كتاب دلائل النبوة | ١٧٩ - كتاب النبوة لاس أبي الدنيا |
| خضر [بن محمد] بزماني | ١٨٠ - كتاب النبوة لمصوبه |
| ١٩٢ - كتاب الذكر لابن أبي الدنيا | [إبراهيم بن محمد] |

- ١٩٣ - كتاب دسكس الموت
للبرجواني [محمد بن الحسين]
- ١٩٤ - كتاب دم البني لامين
أبي الدنيا
- ١٩٥ - دم الدنيا والزهد فيها
لاس أبي الدنيا
- ١٩٦ - كتاب دم المسكر لامين
أبي الدنيا
- ١٩٧ - كتاب دم الملاهي لامين
أبي الدنيا
- ١٩٨ - كتاب الرد على الداعية
لشافعي [محمد بن أدريس]
- ١٩٩ - كتاب الرد على الجهمية
لمطوية [إبراهيم بن محمد]
- ٢٠٠ - الرد على القدرية لمقاتل
ابن سليمان
- ٢٠١ - رسالة أبي نوري لأعاب
[ولعل المؤلف أبو نوري هو إبراهيم
ابن خالد المتوفى سنة ٢٤٠]
- ٢٠٢ - رسالة عمر بن عبيد
لعرر في القدر
- ٢٠٣ - الرسالة في الايمان لأبي
عبيد [القاسم بن سلام]
- ٢٠٤ - رسالة مالك [بن أنس]
- إلى رشيد [وصف دأ للناس : ابن
حليفة ٢٩٨]
- ٢٠٥ - كتاب الروضة [في
زهد] لاس المراء [محمد بن محمد
المبدي : ابن حليفة ٢٧٤]
- ٢٠٦ - كتاب الرؤيا لجعفر [بن
محمد] الفريسي
- ٢٠٧ - كتاب رؤية الله تعالى
للدارقطني [علي بن عمر]
- ٢٠٨ - رياضة المتاملين لأبي
نعم الحافظ [أحمد بن عبد الله
الأصفهاني]
- ٢٠٩ - الزهد لامين المسارك
[عبد الله]
- ٢١٠ - زهد سيار
- ٢١١ - الزهد للشكلي
- ٢١٢ - كتب زهد لهاد بن
الري [الكوفي مكره : رسالة
مستخرقة ، ٣٩]
- ٢١٣ - الزوال للراسي
- ٢١٤ - كتاب الزوال للشحبي
[لعلة الشحبي]
- ٢١٥ - كتاب الزوال ليجي
ابن آدم

- ٢١٦ - كتب اشكر لابن
أبي الدنيا
٢١٧ - كتب صفة السعي
لأفرامى [حضر بن محمد]
٢١٨ - كتاب الصحة وأدب
اللسان لابن أبي الدنيا
٢١٩ - كتاب العفو وقم
العضب لابن أبي الدنيا
٢٢٠ - كتاب العمومات لابن
أبي الدنيا
٢٢١ - كتاب معنية عب
الكلام نوحى
٢٢٢ - كتاب الفرج [بمد
الشدة] لابن أبي الدنيا
٢٢٣ - كتاب فدر لأهل لاس
أبي الدنيا
٢٢٤ - كتاب القناعة لابن
أبي الدنيا
٢٢٥ - كتاب القناعة لابن
مسروق
٢٢٦ - كلام أبي بكر السبي
[الصوفي لثومى سه ٣٣٣]
٢٢٧ - كلام دي ثوم [أمه
أبو الفيص بن إبراهيم]
- ٢٢٨ - كلام يحيى بن معاذ الراري
٢٢٩ - كتب محابي الدعوة
لابن أبي الدنيا
٢٣٠ - كتب محاسبة النفس
والأرواح ؟ عليها لابن أبي الدنيا
٢٣١ - كتاب المختصرين لابن
أبي الدنيا
٢٣٢ - كتاب المطر والرعد
والبرق والريح لابن أبي الدنيا
٢٣٣ - كتاب من عاش بمد
الموت لابن أبي الدنيا
٢٣٤ - كتاب المنامات لابن
أبي الدنيا
٢٣٥ - كتاب النهي عن الفية
لأرهم [س. سحاق] لخرى
٢٣٦ - كتاب النهي عن الكذب
لأرهم [س. سحاق] لخرى
٢٣٧ - كتاب المهر والحرف
لابن أبي الدنيا
٢٣٨ - كتاب الوحل والتوثق
لأرهم لاس أبي الدنيا
٢٣٩ - كتاب اليقين لابن أبي
الدنيا

علوم اللغة

- ٢٤٠ — كتاب الأحكام لاى
 الأساري [أبي بكر محمد بن القاسم]
 فهرست ٧٥
 ٢٤١ — كتاب الانفات لابن
 الأساري [أبي بكر محمد بن القاسم]
 ٢٤٢ — أمالي شطب .
 ٢٤٣ — كتاب الاتواء للزجاج
 [أبي إسحاق إبراهيم بن محمد]
 ٢٤٤ — كتاب البهي [في النحو]
 للعراء [أبي بكر محمد بن محمد]
 فهرست ٦٧ ، وان خليفة ٢١١
 ٢٤٥ — كتاب التصحيف للرافعي
 [علي بن عمر]
 ٢٤٦ — حلق الايمان للزجاج
 [أبي إسحاق إبراهيم بن محمد - فهرست
 ٦١]
 ٢٤٧ — كتاب الخليل للأصمعي
 [عبد الملك بن قيس]
 ٢٤٨ — كتاب الزاهر لابن
- الأساري [أبي بكر محمد بن القاسم :
 فهرست ٧٥
 ٢٤٩ — الفصيح لشطب .
 ٢٥٠ — كتاب فقلت وأقملت
 للزجاج [أبي إسحاق إبراهيم بن
 محمد - فهرست ٦١]
 ٢٥١ — كتاب كالا لابن المدي
 [حمفر]
 ٢٥٢ — اللغات للبيهم بن عدي
 [أبي سعد ربح النعماني]
 ٢٥٣ — الجار لأبي عبيدة وهو
 معمر بن المثنى
 ٢٥٤ — كتاب المطر لابن دريد
 [محمد بن الحسن]
 ٢٥٥ — كتاب الملاحن لابن
 دريد [محمد بن الحسن : فهرست ٦١]
 ٢٥٦ — كتاب النوادر لأبي
 سهل بن زياد
 ٢٥٧ — النوادر لسرح بن يونس

الأدب

- ٢٥٨ — كتاب الأخوة دلدازقلى
[علي بن عمر]
٢٥٩ — كتاب الأخوة والأخوات
لم [بن الجراح القشيري]
٢٦٠ — كتاب آداب ابن المعتز
[عبد الله]
٢٦١ — أدب الكتاب لابن قتيبة
[عبد الله بن مسلم]
٢٦٢ — كتاب أشعار الصوفى
العرب وأحدرم لابي سعيد السكدي
٢٦٣ — كتاب اصطناع المعروف
لا بن أبي نديسا [أبي بكر عبد الله
ابن محمد]
٢٦٤ — كتاب الأمثال لابي
عبد [القسم بن سلام]
٢٦٥ — كتاب الترهيب في العلم
لعرفني
٢٦٦ — كتاب التماري لعديني
[أبي الحسن عبي بن محمد]
٢٦٧ — كتاب التوقيف على
فصل الحريف لأبي محمد بن مقتدر
٢٦٨ — كتاب التلاء لأبي مراحم
٢٦٩ — كتاب التلاء لأبي نعيم
الحافظ [محمد بن عبد الله لأصهاني]
٢٧٠ — كتاب الحسن والحال
لا بن حررمان [أبي عبد الله محمد بن
حلف]
٢٧١ — كتاب اخدم لاراهم
[ابن سحان] الخريبي
٢٧٢ — كتاب حنفي ومثقة
لسفان [أبي بكر محمد بن الحسن]
٢٧٣ — كتاب الخط والمجاهة
لمبرد [محمد بن ريد]
٢٧٤ — حطبة الخصح مكتوبة
٢٧٥ — حطبة عائشة قرب ابن
الأنباري [أبي بكر محمد بن القسم]
٢٧٦ — حطبة علي في الملاحم
٢٧٧ — حطبة هندس (٢) أبي هالة
قريب ابن الأنباري [أبي بكر محمد
ابن القسم]
٢٧٨ — كتاب الحوثة لعديني
[أبي الحسن عبي بن محمد]
٢٧٩ — كتاب لدارات لأبي
المرح الأصهاني [علي بن الحسن]

- ٢٨٠ — رسالة الجاحظ في حب الوطن
٢٨١ — الرسالة في الخط والقلم
لا من قتيبة [عبد الله بن مسلم]
٢٨٢ — رسالة في حريف والريبع لابن شبل
٢٨٣ — كتاب الزهراء للرجلاني
[محمد بن الحسين]
٢٨٤ — كتاب العرب والآخري
[أبي بكر محمد بن الحسين]
٢٨٥ — القول للطراحي [سليمان ابن محمد]
٢٨٦ — قصيدة دي الرمة :
ما بال عينك
٢٨٧ — قصيدة كعب بن زهير
نقرت ابن لأشاري [أبي بكر محمد ابن القاسم]
٢٨٨ — مصيدة لمرسة لاس
دريد [محمد بن الحسن]
٢٨٩ — القصيدة بقصورة لاس
دريد [محمد بن الحسن]
٢٩٠ — القصيدة اليتيمة
٢٩١ — كتاب قري الضيف
لا من أبي الدنيا
٢٩٢ — كتاب قضاء الحوائج
لا من أبي الدنيا
٢٩٣ — كتاب كتمان السر لابن المرزبان [أبي عبد الله محمد بن حبيب]
٢٩٤ — كتاب الكرم لابن حناني
[محمد بن الحسين] لهبرست [١٨٥]
٢٩٥ — كتاب كلف السودان
لا من المرزبان [أبي عبد الله محمد بن خلف]
٢٩٦ — مدينة السد مثنى
وتسمون بيتا
٢٩٧ — كتاب مداراة الناس
لا من أبي الدنيا
٢٩٨ — كتاب المروعة لابن المرزبان [أبي عبد الله محمد بن حبيب]
٢٩٩ — كتاب من قام على المودة
ولوه لا من المرزبان [أبي عبد الله محمد ابن حبيب]
٣٠٠ — منتخب ديوان التوحى
٣٠١ — كتاب الهدى يا نزيهري

التاريخ وما يتبعه

- ٣٠٢ — أخبار أسد دهل الحضي
 لأس المرزبان [أبي عبد الله محمد بن
 حلف]
 ٣٠٣ — أخبار ابن قيس الرقيات
 [وعثر شعره] لأس المرزبان [محمد
 بن حلف : فهرست ١٤٩]
 ٣٠٤ — أخبار إبراهيم بن آدم
 ٣٠٥ — أخبار بني نواس لأس
 أبي سعد
 ٣٠٦ — أخبار امرئ القيس
 لأس المرزبان [أبي عبد الله محمد بن
 حلف]
 ٣٠٧ — أخبار بن معاذة
 لعدي [أبي الحسن عبي بن محمد]
 ٣٠٨ — أخبار البحري المعروف باني
 [محمد بن حلف]
 ٣٠٩ — أخبار بشر بن الحارث
 ٣١٠ — أخبار سريين حماد
 بن سادة
 ٣١١ — أخبار حاتم الأصم
 ٣١٢ — أخبار حسان بن ثابت
 مرويه
 ٣١٣ — أخبار داود الصائفي
 ٣١٤ — أخبار عبد الله بن جعفر
 لابن المرزبان [محمد بن حلف]
 ٣١٥ — أخبار العرجي لأس
 المرزبان [أبي عبد الله محمد بن حلف :
 فهرست ١٥٠]
 ٣١٦ — أخبار فضيل بن عياض
 ٣١٧ — أخبار منصور بن عامر
 لأس المرزبان [محمد بن حلف]
 ٣١٨ — أخبار مصعب بن المصعب
 [أبي أحمد الحسن بن عبد الله]
 ٣١٩ — أخبار المختار بن أبي
 عبيد الله لعدي [أبي الحسن عبي
 بن محمد]
 ٣٢٠ — أخبار مصعب لأس المرزبان
 [أبي سعد لله محمد بن حلف]
 ٣٢١ — أخبار وهيب بن أورد
 ٣٢٢ — كتاب حلال أبي (صلى
 الله عليه وسلم) لأسماعيل [بن إسحاق]
 لمصفي
 ٣٢٣ — كتاب سيرة رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم)
 (صلى الله عليه وسلم)

- ٣٢٤ — أسماء الزواجة عن الشافعي
[محمد بن أدريس]
٣٢٥ — كتاب الأسماء المفردة
لابريحي
٣٢٦ — كتاب الأسماء والكنى
لم [س] للحجج القشيري . التبريد
[٢٣١]
٣٢٧ — الألوية
٣٢٨ — تاريخ من أبي (أحواس)
٣٢٩ — تاريخ ابن البراء [محمد
ابن أحمد البدي]
٣٣٠ — كتاب تاريخ ابن البرقي
[محمد بن خالد]
٣٣١ — تاريخ ابن حوش
٣٣٢ — تاريخ ابن عقدة [أبي
العباس أحمد بن محمد]
٣٣٣ — تاريخ من قس [عبد
الباق]
٣٣٤ — تاريخ أبي بكر بن أبي
الأسود (?)
٣٣٥ — تاريخ أبي بكر [عبد
الله بن محمد] بن أبي شبة
٣٣٦ — تاريخ أبي حماد [أحمد
الريادي]
٣٣٧ — تاريخ أبي الحسين
[جعفر] بن إسدي
٣٣٨ — تاريخ أبي العباس الأثر
[أحمد بن علي : الرسالة المستطرفة ،
٨٣]
٣٣٩ — كتاب التاريخ لأبي عبيد
[القاسم بن سلام]
٤٤٠ — تاريخ أبي مسلم بن صالح
٣٤١ — تاريخ أبي موسى زمر
٣٤٢ — تاريخ أحمد بن حنبل
٣٤٣ — تاريخ مسلمان
٣٤٤ — تاريخ النجدي [محمد
ابن إسماعيل]
٣٤٥ — تاريخ الحريري
٣٤٦ — تاريخ الخصيب
٣٤٧ — تاريخ حسن بن إسحاق
٣٤٨ — تاريخ خضاء لابن
أبي الدنيا
٣٤٩ — تاريخ الخلفاء لأبي بشر
الدولابي
٣٥٠ — تاريخ خضاء لأبي بشر
المدني [يحيى]
٣٥١ — تاريخ خضاء لعمرو بن
حفص السدوسي

- ۳۵۲ — تاریخ الرقة [محمد بن طریق عباس بدوری عنه
سعيد القشيري]
- ۳۵۳ — تاریخ عبید الله بن یحیی طریق عبد الحقیق بن منصور عنه
- ابن بکیر
- ۳۵۴ — تاریخ عثمان بن ابي شبة طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۵۵ — تاریخ عمرو بن علی
- [لعنه القلاس]
- ۳۵۶ — تاریخ الفصل بن عسان اولاد العشرة لدارقطني [عبي بن عمر]
- الغلابي
- ۳۵۷ — تاریخ عمور بن عیلان
- ۳۵۸ — تاریخ دحیث [له محمد بن عبد الله الحصري]
- ۳۵۹ — تاریخ حواصة
- ۳۶۰ — تاریخ عطوبه [إبراهيم بن محمد]
- ۳۶۱ — تاریخ هراة
- ۳۶۲ — تاریخ دینار بن عدي
- [ابي عبد الرحمن الشافعي]
- ۳۶۳ — تاریخ یحیی بن مکیر
- ۳۶۴ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق إبراهيم بن حنید عنه
- ۳۶۵ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق حسین بن حسان عنه
- ۳۶۶ — تاریخ یحیی بن معین من | ابن مروان
- ۳۶۷ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق عبد الحقیق بن منصور عنه
- ۳۶۸ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۶۹ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۰ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۱ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۲ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۳ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۴ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۵ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۶ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۷ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۸ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۷۹ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه
- ۳۸۰ — تاریخ یحیی بن معین من
- طریق یزید بن عمار عنه

- ٣٨٠ — خبر تزويج فاطمة
٣٨١ — خبر الجبل عن الصولي
٣٨٢ — خبر الزما وجدعة
٣٨٣ — خبر غزاة سلمة بن
عبد الملك
٣٨٤ — حرر يمين اليهودي في
ابتداء الحق
٣٨٥ — خبر مدينة العفر وقبة
الرمص (٢)
٣٨٦ — الدولة الهاشمية للبيشم
عدي [أبي عبد الرحمن الشافعي]
٣٨٧ — كتاب الزبنة للعدائني
[أبي الحسن علي بن محمد]
٣٨٨ — كتاب الزدة للواقدي
[أبي عبد الله محمد بن عمر]
٣٨٩ — الرواة عن سيد الله بن
عمر للرفاعي [أبي بكر محمد بن محمد]
٣٩٠ — كتاب الزهاد النجارية
٣٩١ — كتاب السير [في الأخبار
والأحداث] لأبي إسحاق الحراري
[إبراهيم بن محمد : فهرست ٩٢]
٣٩٢ — مؤالات بن أبي شبة
ليحيى بن معين
٣٩٣ — سؤالات الدارمي ليحيى
بن معين
٣٩٤ — شيوخ أبي عبد الرحمن
النسائي
٣٩٥ — كتاب معين ليحيى بن
سلمان الطوسي
٣٩٦ — الصغفاء لأبى شاهين
[عمر بن محمد]
٣٩٧ — كتاب الصغفاء للبحري
[محمد بن إسماعيل]
٣٩٨ — الصغفاء للبحري
٣٩٩ — الصغفاء لعلي بن عبد
الله [بن المديني]
٤٠٠ — الصغفاء لمرو بن علي
[لعنه انقلاص]
٤٠١ — صفات أهل عهد
٤٠٢ — كتاب الطبقات لشباب
المصغري [: الفهرست ٢٣٢]
٤٠٣ — الطبقات لعلي بن عبد
الله [المديني]
٤٠٤ — كتاب الطبقات لمحمد
ابن سعد [كاتب الواقدي]
٤٠٥ — الطبقات لمسلم بن الحجاج
[التشيري : الفهرست ٢٣١]

- ٤٠٦ — الطلقات للبيشم بن عدي
[في عبد الرحمن الشعلي]
٤٠٧ — كتاب الفارات للمدائني
[أبي الحسن علي بن محمد]
٤٠٨ — الفقه لحسن بن إسحاق
٤٠٩ — الفقه والملاحم لحمد بن
ساعة
٤١٠ — كتاب الفتوح لأبي
سكر بن أبي شيبة [عبد الله بن محمد]
٤١١ — كتاب الفتوح لأبي
حذيفة البخاري
٤١٢ — فضائل الصحابة الأربعة
لأحمد بن حنبل
٤١٣ — فضائل معاوية لابن رزقويه
[محمد بن أحمد البرار]
٤١٤ — فضائل عباس لابن
رزقويه [محمد بن أحمد البرار]
٤١٥ — كتاب قضاء الكوفة
لمحمد بن شيبة
٤١٦ — كتاب مسلم [بن الحجاج
انقشيري] في عمرو بن شعيب
٤١٧ — كتاب مسلم [بن الحجاج
انقشيري] في معرفة شيوخ مائت
والتوري وشعبة
٤١٨ — كتاب مسلم [بن الحجاج
انقشيري] في مسلم
٤١٩ — المبتدأ لأبي حذيفة
النخاري
٤٢٠ — المتروك بالروايات
للأردني (٢)
٤٢١ — محنة أحمد بن حنبل
٤٢٢ — محنة الثاني
٤٢٣ — كتاب المدينة وصحة قدر
النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسحده
٤٢٤ — كتاب مشبه النبوة لعبد
الغني [بن سعيد]
٤٢٥ — مشيخة يعقوب بن سمين
٤٢٦ — معرفة أزواج النبي (صلى
الله عليه وسلم) وأولاده لأبي عبيدة
[مسلم بن المنذر]
٤٢٧ — كتاب المصنفين لأبي
حاتم السجستاني
٤٢٨ — معجم شيوخ أبي يعلى
ابن عيسى
٤٢٩ — معجم شيوخ الاسماعيلي
[أبي بكر محمد بن إبراهيم]
٤٣٠ — كتاب معجم شيوخ
الطبراني [سليمان بن أحمد]

- ٤٣٩ — كتاب معجم الصطبة
للفوري
- ٤٣٢ — مفاري أبي مشر المدي
[محيح : المهرسب ٩٣]
- ٤٣٣ — مفاري سعيد الأموي
- ٤٣٤ — مفاري سلمان التيمي
- ٤٣٥ — مفاري عبدالرواف [بن
همام : ابن خليفة ٣٣٩]
- ٤٣٦ — مفاري محمد بن إسحاق
من طريق يوسف بن بكر عنه
- ٤٣٧ — مفاري ابن إسحاق
[محمد] نعا من طريق محمد بن سعدة
الحراني عنه
- ٤٣٨ — مفاري موسى بن عقبة
- ٤٣٩ — مقتل حجر بن عدي
- ٤٤٠ — مقتل الحسين للجعفي
[لعه أبو بكر عمرو بن محمد]
- ٤٤١ — مقتل الحسين بمدي
[أبي الحسن علي بن محمد]
- ٤٤٢ — مقتل عثمان
- ٤٤٣ — مقتل عمر لاخي بكر
الشافعي [محمد بن عبد الله ابرار]
- ٤٤٤ — الملاح لابن وزقويه
[محمد بن احمد البراز]
- ٤٤٥ — الملاح لأبي الحسين
[جعفر] بن المنادي
- ٤٤٦ — مناقب الشافعي لابن
أبي حاتم
- ٤٤٧ — مناقب الشافعي لأكرما
الساحي
- ٤٤٨ — الموالي من أهل المدينة
- ٤٤٩ — المؤلف والمختلف لعبد
الغني [بن سعيد]
- ٤٥٠ — كتاب مولد عبي (رضي
الله عنه)
- ٤٥١ — كتاب مولد النبي (صلى
الله عليه وسلم)
- ٤٥٢ — مولد النبي (صلى الله
عليه وسلم)
- ٤٥٣ — نسب إلى أبي طالب
- ٤٥٤ — نسب سوح [عنه لمراد]
- ٤٥٥ — نسب عدنان وقحطلات
لمرد [محمد بن رند]
- ٤٥٦ — كتاب نسب قرش لنزيير
ابن مكار
- ٤٥٧ — كتاب النسب للحسيني
ومعرفة اسلاف رسول الله (صلى الله
عليه وسلم)

- ٤٥٨ — النسب مؤرخ من عمرو [السدوسي]
 ٤٥٩ — كتاب النهران للمدايني [أبي الحسن علي بن محمد]

تفسير الأحلام

- ٤٦٠ — عبارة الرؤيا لابن سيرين من سببر
 [محمد]
 ٤٦٢ — كتاب عبارة الرؤيا
 ٤٦١ — عبارة الرؤيا لاسحاق لابن قتيبة [عبد الله بن مسلم]

مجهول الموضوع

- ٤٦٣ — كتاب الخواص لابن أبي حنيفة
 ٤٦٨ — فصول في الاشارات
 ٤٦٩ — كتاب القلاع للمدايني [أبي الحسن علي بن محمد]
 ٤٧٠ — كتاب الكافي للبرقي
 ٤٧١ — كتاب المنبر لابن مسروق
 ٤٧٢ — كتاب عجوب ودهول لابن المزيان [أبي عبد الله محمد بن حلف]
 ٤٧٣ — كتاب انواق
 ٤٧٤ — كتاب يوم ولية لأبي
 ٤٦٣ — كتاب الخواص لابن أبي حنيفة
 ٤٦٤ — كتاب الديباج لاسحاق ابن سير [ولده اسحاق بن إراهيم]
 ٤٦٥ — الرد على اهل الزي للحميدي [عنه محمد بن موح واهل الكتاب الرد على اهل الرأي]
 ٤٦٦ — رسالة الثوري [سفيان] إلى عبد بن عباد
 ٤٦٧ — فتا قتيبة العرب لابن فارس علي المعري [الحسن بن علي]

أَسْمَاءُ الْمُؤَلِّفِينَ الَّذِينَ وَرَدَ الْخَطِيبُ

مُؤَلِّفَاتِهِمْ دُمِشَقٌ مَعَ الْإِحْوَاطِ إِلَى أَرْقَمِ كُنْهَمُ

الأصمعي ، أحمد بن علي ١١٣	الأمار ، أبو العباس [أحمد بن
الأصمعي ، أبو الفرج [علي بن	علي] ٣٣٨
الحسن [٢٧٩	الأنثري [أحمد بن محمد] ٨٦
الأصمعي [عبد الملك بن قريش]	الأنثري [أحمد بن الحسين ، أبو
٢٤٧	بكر] ٢٨٤ ، ١٢٣ ، ٢
الأصمعي ، سعيد ٤٣٣	أحمد بن حنبل ١٠٧ ، ١٤٩ ،
بن الأنثري [أحمد بن القاسم ،	١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٤٢ ، ٤١٢
أبو بكر] ١٦ ، ٥٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١	أبي نبي لأخوص ٣٢٨
٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧	آدم ٩٩
الأنثري [عبد الله بن إبراهيم ،	آدم بن أبي إيس [خراساني]
أبو القاسم الجرجاني [٩٣	١٨٢
الأنثري ، الحسن بن الفصل ٥٥	الأردني ٤٢٠
الأوراعي [عبد الرحمن بن عمرو]	أبو إسحاق ، محمد ٤٣٦ ، ٤٣٧
١٣٩	إسماعيل [بن إسحاق] القاسمي
البحري [محمد بن إسماعيل]	١١٦ ، ١١٩ ، ٣٢٢
٥٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٧	إسماعيل بن جعفر ٢٧
البحري ، أبو حنيفة ٤١٩ ، ٤١١	إسماعيل [أحمد بن إبراهيم ،
أبو نبراه [أحمد بن محمد الصدي]	أبو بكر [١٠٢ ، ٤٢٩
٢٠٥ ، ٣٢٩	أبي أبي الأسود ، أبو بكر ٣٣٤
البحري [أحمد بن الحسين]	الأصمعي [سليمان بن مهران] ٣٢

- ١٩٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤
الردعي ١٠١ ، ٣٣٥
بروه ٣١٣
البرقاني [محمد بن محمد] ١٠٩
١١٤ ، ٣٨٩
بن النري [محمد بن حمد] ٣٣٠
البغوي ٤٣٩
الترمذي ١٩
التوحجي ٣٠٠
النبسي ، سليمان ٤٣٤
نصب ٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
أبو نور [لمه إبراهيم بن خالد
التوحجي سنة ٢٤٠] ٢٠١
الثوري ، سيدان ٧٠ ، ٧٠٠ ، ١٥٠
٤٦٦
الملاحظ [أبو عمرو عثمان بن
محر] ٢٨٠
حماني [أبو عمرو بن محمد ،
أبو بكر] ٤٤٠
الحمدي [لمه محمد بن عثمان ، أبو
بكر] ٤٧
الحمي ، يحيى بن سليمان ٣٩٥
خورجاني ٣٩٨
ابن أبي حاتم ٤٤٦
بن أبي أسامة ، الخوارث ١١١
الحجج [بن يوسف] ٢٧٤
محر بن سدي ٤٣٩
بن حرائش ٣٣١
الحري ، إبراهيم [بن إسحاق]
١٧ ، ١٦٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧١
الحسن العمري ٣٣
الحسن بن سفيان [بن عمر
الشياني] ٦١
حماد بن سمة ٣١٠ ، ٤٠٩
الحاي ، يحيى ٢٥
بن حمد ١٥٦
حمزة ٣٤
الحبيدي [لمه محمد بن قنوح] ٤٦٥
حسن بن إسحاق ٣٤٧ ، ٤٠٨
بن أبي حبة ٦٣
حصاني ٢٢١
خز سدي ، عطاء ٤٩
خزاعي ٢٨
نو حريفة ١٥٨
حنف بن هشام ٢١
أبو حشمة ٩٠
الدارقطني [علي بن عمر] ٦٧ ،
٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٢٢

الراسبي ٢١٣

ابن درقوبه [محمد بن أحمد البزري]

٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٤

ابراهيم ، أبو عمر [أحمد بن محمد]

المطرز [٥٧

أبو ريد ٣٧٧

ريد بن بكر ٤٥٦

البربري ٧٨ ، ١٢٥ ، ٣٠١ ، ٤٧٠

الزجاج [إبراهيم بن محمد ، أبو

إسحاق] ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠

برس ، أبو موسى ٣٦١

بن ريد ، أبو سهل ٢٥٦

الزبيدي ، أبو حسان [الحسن]

٣٣٦

الساقي ، ذكره ٤٤٧

السجستاني ، أبو حامد ٤٢٧

سدوسي ، عمرو بن حفص ٣٥١

سرح بن يونس ٢٥٧

ابن سعد ، محمد [كاتب الواقدي]

٤٠٤

بن أبي سعد ٣٠٥

سميد بن منصور ٦ ، ١٣٤ ،

١٦٨ ، ١٧٠

السعطي ، محمد بن الفضل ٢٤

٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٥٨ ، ٣٧٠

أبو داود [عبد الله بن سليمان

السجستاني] ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ٨٠

١٦٥

ابن دريد [محمد بن الحسن] ٢٥٤

٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٥٥

دعلج ٩٤

ابن أبي الدنيا [عبد الله بن محمد

أبو بكر] ١٢٦ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩

١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧

٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧

٣٤٨

الدولابي ، أبو بشر ٣٢٩

رومة ٢٨٦

دو البون [لعله أبو القيس بن

إبراهيم] ٢٢٧

لاراي ، أبو زرعة ٨٥

لاري ، محمد بن ثوب ٢٣

الرازي ، يحيى بن مباد ٢٢٨

- السكري ، أبو سعيد ٢٦٢
 ابن سثير ، إسحاق ٤٦١ ، ٤٦٤
 سيار ٢١٠
 ابن سيرين ، محمد ٤٦٠
 الشافعي [محمد بن إدريس] ٥٨
 ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٩٨
 ٣٢٤
 الشافعي أبو بكر [محمد بن عبد
 الله البرار] ٧٣ ، ٤٤٣
 ابن شاهين [عمر بن محمد] ٦٠
 ١٠٣ ، ٣٩٦
 شباب المصري ٤٠٢
 ابن شبة ، عمر ٤١٥
 ابن شاذ ٢٨٢
 شمل بن عباد ٨
 شني ، نوكر [الصوفي توفى
 سنة ٣٣٣] ٢٢٦
 شريح بن يوسف بن يوسف ٤٨
 الشكلي ٢١١
 ابن أبي شيبة ، أبو بكر [عبد
 الله بن محمد] ٤٣ ، ٣٣٥ ، ٤١٠
 ابن أبي شيبة ، عثمان ٣٥٤
 شحج [م. شيخ] ٢١٤
 ٤٢٦
 ابن صاعد [لعل يحيى بن محمد ،
 أبو محمد] ١٣٢
 الصولي ٣٨١
 الطبراني [سليمان بن أحمد] ٩٥
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٨٥ ، ٤٣٠
 الطيالي ، أبو داود ١٠٦
 أبو المص ١٢٤
 حاصم ٣٥
 ابن طاهر ٢٩
 عباد بن يعقوب ٢٢
 عبد الله بن عبد خلكم [أبو محمد
 المصري] ١٥٤
 عبد الرزاق [بن همام] ٦٥ ،
 ٧١ ، ١١٨ ، ٤٣٥
 عبيد الغني [بن سعيد الحافظ
 المصري] ٦٦ ، ٤٢٤ ، ٤٤٩
 عبد الوهاب بن عطاء ١٣١
 عبيد [بن قيس بن سلام]
 ٢٦ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٨
 ٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٣٣٩
 عبد الله بن يحيى بن بكر ٣٥٣
 أبو عبيد ، مصر بن شي ٢٥٣
 ٤٢٦

فيهم اليهودي ٣٨٤
ابن قنم [عبد الباقي] ٣٣٣
قتادة [بن دصمة] ١١ ، ٥٠
أبن قتيبة [عبد الله بن مسلم]
١٦٢ ، ١٢١ ، ٩٧ ، ٦٤ ، ٤٠ ، ١٨
١٧٣ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٤٦٢ ؛

أبو قرة ٨٩
القشيري [عبد الكريم بن هورن]
١٧١ ، ١٧٢

القشيري [محمد بن سعيد] ٣٥٢
القطان ، يحيى ٨٩
الادرائي ، أبو الحسن ١١٥
مالك [بن أنس] ١٦٩ ، ٢٠٤
ابن الماروك [عبد الله] ١٣٣ ، ٢٠٩
المرد [محمد بن يزيد] ٢٧٣ ،
٤٥٤ ، ٤٥٥

محمد بن أسلم ٦٢
محمد بن الصباح [اليزار] ٨٣
أبو محمد بن المقتدر ، لأمير ٢٦٧
محمود بن عيلان ٣٥٧
ابن محيص ٣٠
المدائني [علي بن محمد] ، أبو
الحسن [٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٩]

المسكوي [الحسن بن عبد الله]
أبو أحمد [٣١٨]
عطية أموي ٩
ابن عقدة [أحمد بن محمد] ، أبو
المناس [٣٣٢]
عكرمة ١٠

علي [بن أبي طالب] ٢٧٦
علي بن أحمد [أبو الحسن الماشقي]
١٠٠

عمر بن عبد العزيز ٢٠٢
عمرو بن علي [لعله القلاس]
٤٠٠ ، ٣٥٥ ، ٨٨
أبو عمرو [بن العلاء] ٣٩ ، ٥٤
الغلابي ، الفضل بن عسان ٣٥٦
بن فارس [أحمد] ، أبو الحسين
٤٦٧

إبراهيم [يحيى بن رقاد] ، أبو كريب
٣٨ ، ٤٤ ، ٢٤٤
إبراهيم [حيدر بن محمد] ١٢٨
١٣٠ ، ٩٤٤ ، ١٤٦ ، ١٩١ ، ٣٠٦
٢١٧

الغزاري ، أبو إسحاق [إبراهيم]
ابن محمد [٣٩١]
الغني ، أبو عبد الله ٧٧

- ٣٦٠ [سيد الله] بن معتز ، ٤٥٩ ، ٤٤١ ، ٤٠٧ ، ٣٨٧ ، ٣٧٦ ، ٤٦٩
مصري ، أبو علي [الحسن بن
علي] ٤٧٤ ٣٥٠ [يحيى]
٤٣٢
المديني ، علي [بن عبد الله] ٣٧١
٤٠٣ ، ٣٩٩
ابن لمرزان [محمد بن حلف ،
أبو عبد الله] ٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
٤٧٢
مره بنت مروان بن محمد ٧٤
أبو مزاحم ٢٦٨
أري ٢٦٥
مسدد ١٢٠
ابن مروق ٢٢٥ ، ٤٧١
مسدد [بن الحجاج قشيري] ٦٩
٢٥٩ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤١٨
أبو مسدد بن صالح ٣٤٠
أسمعي ٤٥٧
مسدد [حنبل محمد بن عبد الله
أبو رحي] ١٢٠ ، ٣٥٨
بن مضر ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٤
بن معتز [سيد الله] ٣٦٠ ،
مصري ، أبو علي [الحسن بن
علي] ٤٧٤
مقاتل بن سليمان ١٥ ، ٣١ ، ٣٩
٢٠٠ ، ٥٦
ابن أسادي ، جعفر ١١٧ ، ١٦٧ ،
٢٥١ ، ٣٣٧ ، ٤٤٥
مؤرج بن عمرو [السدوسي]
٢٠ ، ٤٥٨
موسى بن عفة ٣٨
الموصلي ، ابن عمار ١٦١
موسى ، أبو يعلى ٤٢٨
نافع [بن عبد الرحمن المديني] ٥٢
بن في يحيى ٥
محوي ، يزيد ٥١
المناسبي ، أبو عبد الرحمن ٣٩٤
مضر بن يوسف ١
أبو عبد حميد [أحمد بن عبد الله
أصمعي] ٢٠٨ ، ٢٦٩
سليويه [إبراهيم بن محمد ، أبو
سدة لله] ٣ ، ٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ،
١٩٩ ، ٣٦٠
بن [محمد بن الحسن ، أبو بكر]

۱۳۵، ۱۵۲، ۲۷۲

یحییٰ بن سکیر ۳۶۳

اسمٰیثوری، ابو سکیر ۹۶

یحییٰ بن مہر ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶

ہادس لیری [الکوفی الکمر]

۳۶۷، ۳۶۸، ۳۹۲، ۳۹۳

ربیع بن ہارون [ابو خالد] ۱۵۱

۲۱۲

یعقوب بن سعید ۷۹، ۱۷۴،

الہشتم بن عدی [ابو سعید الرحمن]

۳۶۹، ۴۲۵

الکُمَی [۳۵۲، ۳۶۲، ۳۸۶، ۴۰۶]

یعقوب [ابو ابرہیم] ۳۶

الوفدی [محمد بن عمر، ابو سعید]

یوسف القاصی ۱۴۵، ۱۴۷،

لہ [۳۸۸، ۶۳]

۱۹۰ |

الولید بن مسلم ۱۴

یحییٰ بن آدم ۱۳۷، ۲۱۵



(٤) ما ذكره يحيى طليعة في كشف الظنون ولم نشر إلى راجع الصديحة
منه ، لا إحد ورد الاسم في نقطة كتاب من جروف المصحف

(٥) ما ذكره لكتاني في ارسالة المستطرفة

(٦) ابن حجر في النجدة

(٧) بن كثير في البداية ١٢ . ١٠٢

(٨) العراقي

(٩) بروكس في تاريخه ، الأسفل والدين وشره إلى عدد النسخ

التي ذكرها فقط مع ارقام التي عددها ، وتلفه ما وجدناه إضافة على
النسخ التي ذكرها

وذكرنا سوى ذلك ما وجدناه في بعض مصادر الأخرى

وكذلك اشرنا إلى عدد الأخرى باختلاف مصادر

الأحاديث والمنايد

١ - لأما ذكره من خرو السامع وشمس جمال الدين بن عبد الوهي

المقدس في بنت مسموياته طاهرية مجموع ٩٢ (٩) ١٧ و ذكر بروكس بسنتين

منه رقم ١٩ ويعتد إليه خامس من لأماي : طهرية مجموع ٢٧ (١٥)

٢ - كتاب فيه حديث : د الامام صامس و يؤيد مؤمن ، ذكره المالكي

٣ - حدث عدد برحن من سمرة وطرقه في خريش كما ذكره المالكي

٤ - حدث البرول ذكره المالكي

٥ - كتاب فيه حديث : د نصر الله امرء ، سمع ما حديثاً ، ذكره المالكي

٦ - طريق حديث فضل العلم في ثلاثة أحراره كما عدده المالكي وشبهه

وذكره أيضاً التذكرة والرسالة المستطرفة ٨٢

٧ - د طلب اعم فريضة على كل مسلم ، ، ذكره المالكي

٨ - مجموع حديث أبي إسحاق الشيباني في ثلاثة أحراره كما ذكره المالكي

٩ — مجموع حديث محمد بن حنارة وساب بن بشر وصفوان بن سليم ومطر الأزرق ومسلم بن كدام ، ذكره المالكي

١٠ — مجموع حديث محمد بن سفيان في ثلاثة أحراء كما عده المالكي وفي أربعة كما عده شعبة بن قريظ : حديث محمد بن سفيان وذكره أيضاً بذكره بقوله : مسند محمد بن سفيان

١١ — مختصر المتن من أصل الخطيب ذكر بروكس منه نسخة واحدة رقم ٢١ ألف المختصر هذا ركي الدين بن عبد العظيم المدري ، ويوحى لي أن كتاب المتن هو ما روه الخطيب لا ثمانية ، وثبت المدري اختصار هذا الكتاب من نسخة الخطيب

١٢ — مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه على شرط الصحيحين ، في جزء كما ذكره المالكي

١٣ — مسند صفوان بن عبد الله ، ذكره المالكي

١٤ — مسند يمين بن هارم المصنف في جزء كما ذكره المالكي وشعبة وذكره أيضاً ابن الخوري ويافوت وتذكره .

١٥ ب — حديث جعفر بن حبان ، منه نسخة في الصحفية حديث ٣٩٠

الأحاديث المخرجة

١٥ — جزء فيه أحاديث مالك بن أنس عوالي تخرج أبي بكر الخطيب مخطوطة الظاهرية بمجموع ١٠١ (٤) في ٢٢ صفحة

١٦ — أماني الجوهرية تخرج أبي بكر الخطيب رواية محمد بن البراء ، منه مبحثان في الظاهرية بمجموع ١٠٥ (٦) في ١٦ صفحة

١٧ — فوائد أبي القسم الدرسي تخرج الخطيب في ٢٠ جزء ، ذكره شدروت ٤ : ٢٣

١٨ — فوائد عبد الله بن علي بن عياض الصوري تخرج الخطيب في أربعة أجزاء ، ذكره نجوم ٥ : ٦٣

١٩ - الفوائد المتبعة الصحيح والنقائص انضمام الخطيب من حديث الشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن عباس بن أبي الحسن الحسيني ، منه قطعة من الثمن في الطهارة مجموع ٤ (٢٤٦) والثالث عشر في الطهارة مجموع ١٤٠ (١٣٩) والجزء الرابع عشر في الطهارة مجموع ٤٠ (١٧٨) وجزء آخر لم يعرف عدده في الطهارة مجموع ٤٠ (١٧٢) وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق طاهرة تاريخ ٤٣٠ ، ٤٣١ - ٤٣١ : حرق أبو بكر في عشرين جزءاً

٢٠ - الفوائد المتبعة الصحيح والنقائص تخرىج الخطيب لأبي القاسم بهرواني ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٨ : ٣٠٤ بقوله مشيخته ، منه الثاني حتى الخامس وهو الأخير في الطهارة حديث ٣٤٣ والأول في الطهارة مجموع ٤٧ (٤)

٢١ - الفوائد المتبعة الصحيح الموالي تخرىج خطيب طبرستان وأحمد ابن الحسين السراج القساري ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ١٥١ وابن رجب في ديب طبقات الحنابلة ، طهارة تاريخ ٦١ ، ٤٠٢ بقوله السراجيات منه الأول في طهارة مجموع ٣١ (١٢) والثاني والرابع والخامس في الطهارة مجموع ٣٧ (٨) والخامس أيضاً في الطهارة مجموع ٩٨ (٣) و ٩٨ (١٤)

٢١ - بحس من إملاء أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة تخرىج الخطيب في الطهارة مجموع ١١٧ (٢١)

في المسند والمصطلح

٢٢ - بيان حكم المريد في متصل لأسياد ، ذكره المالكي

٢٣ - أربعين ، في ثلاثة أجزاء كما عده شعبة وذكره تذكرة

٢٤ - الفصل للوصل المدرج في النقل في نسمة أجزاء كما عده المالكي وابن طولون وفي محله كما عده شعبة وذكره أيضاً تذكرة وابن الجوزي ويقوت - وهالا . كتب في الفصل والوصل - وابن كثير وابن حبر ص ١٨٢

— وقال : وهو من كتب السبل التي لا مثيل لها في مصنفها — وتنبهت الروي
ص ٩٨ — وقال : شئ وكفى على ما فيه من إغوار وقد لخصه شيخ الاسلام
ورد عليه قدره مرتين وكثر في كتاب سماه تقريب المخرج بترتيب المدرج ..
٢٥ — المصنف في معرفة أصول علم الرواية في ثلاثة عشر جزءاً كما
عده المالكي وشبهه وذكره تذكرة وابن الجوزي وياقوت وابن كثير وابن
الدوالي طهريه حديث ٢٨٥ ، ١٤٠ ولفظي في صبح لأشئ ١ : ٢٧١
والرسالة المستطرفة ١٣٣ و ١٠٧ — وقال : وهو رتبة في ... وحجتي حايمة
وعدد ذكره ابن الصلاح وذكره روكس منه ١٣ نسخة وقال : لم دائرة
معارف نظامية محيّر رأيد تعمل على إخراجها .

٢٦ — كتاب فيه الكلام في لاحارة لمجبول وسدوم واسفة بشرط
في جزء واحد كما عده شبهة وذكره أيضاً المالكي وذكره وابن الجوزي
وياقوت وحجتي طليعة ٢ : ٢٥٨ وابن حبر ٤٥٥ و ٢٢٦ ومنه نسخة في
الضاهرية مجموع ٦٦ (١١) في ١٠ من ورسمه تيب . جزء به حارة لمجبول
والمعصوم وسبقه شرط

٢٧ — مسلسلات في ثلاثة أجزاء كما عده شبهة وذكره أيضاً وذكره
٢٨ — مكنى في باب المجلد في ثمانية أجزاء كما عده المالكي وشبهه
وسمة كما عده ابن طولون ومحمد كما عده مذكرة وذكره أيضاً ابن الجوزي
وياقوت وحجتي حبيفة ومن حبر ص ١٨١ — وقال : وهو من كتب السبل
التي لا مثيل لها في مصنفها .

آداب المحدث والفقير

٢٩ — فتضاء العلم العمل في جزء كما عده شبهة وفي جزء معجم حديثي كما
عده ابن طولون وذكره أيضاً وذكره المالكي وابن الجوزي وياقوت وابن

كثير وكشف الطون والرسالة المستطرفة من ٤٣ ، ومنه نسخة في الظاهرية
أذ ٢٥٧ وأخرى صير ١٥١ (٣١) وذكر في فهرس الكواكب للبراري
الذي يحوي هذه النسخة لأحمره أن سم الكتاب وصلة طالب لم ي . وقد
وردت بصورة من هذا الكتاب وخلاصة عنه حين البحث عن صفة الخطيب
في أحلاقه .

٣٠ - تقييد العرب في حريتين كما عده المالكي وفي ثلاثة كما عده شعبة وهو
الصحيح وذكره أيضاً بذكره و من خوري و دقوت و من خير ص ٢٦٠
وفي ص ٢٦١ قال : وهو من جيد الكتب وذكر بروكس من ٦ نسخ وقد
شرد في إخراجها في مجموعة المصوم الشرقية للمعهد لأفريقي في دمشق .
٣١ - اجمع لأخلاق الراوي وآداب السامع في خمسة عشر جزءاً كما
عده مالكي وذكره أيضاً من خوري و ياقوت و من كثير و رسالة مستطرفة
ص ١٢٣ و ص ١٠٧ و قال : وهو عا في منه وذكره ابن حجر ص ١٨٣
و ص ٢٦١ و قال : من جيد الكتب يقع فيه آداب أهل هذه الصناعة
و من نقد المختارة وذكره عفيف من من التوائبي صاهرية حديث ٢٨٥ ،
١٤٠ و ذكره بروكس رقم ١٥ عن تاريخ بغداد ٦ : ٢٣١ و يذكره
نسخة من ، وفي صاهرية منه قصة : مجموع ٥٥ (١٢) وفي مكتبة الملية
بلاسكدرية نسخة منه في عشرة مجلدات رقم (٣٧١١ - ح) وقل لي
لأستاذنا رغب الطاج واحد عن أحد إمامه كاملة .

٣٢ - أرجحة في طبع الحديث في جزء كما عده المالكي وشعبة وذكره
أيضاً ابن الجوزي و ياقوت و تذكره و رسالة المستطرفة ٤٣ و ابن خير ص
١٨١ ، ومنه نسختان في الظاهرية : مجموع ٧٥ (١٢) في ٢٤ ص و مجموع
١٠١ (٢٠) في ٤٠ ص

٣٣ - شرف أصحاب الحديث في ثلاثة أجزاء كما عده المالكي و من
طوبون و من خير وفي مجلد كما عده شعبة وذكره أيضاً ابن خوري و دقوت

وتذكّرة وابن كثير وابن حجر من ١٨١ وحسب ٢٦١ — وقال : وهو من جيد الكتب يتّفق فيه شرف هذه الصناعة — وذكره حكي حيفة والعري في حسن اتفه (ظاهرة ١ و ١٠٩) ٩٤ ورسالة المنطرة ص ٤٣ ، وذكر روكلي ٣ سج مه رقم (٤) ووصف إليه ظاهرة مجموع ١١٧ (٢) في ١٣٢ ص . وقد أوردنا خصوصاً مه وخلاصة مه في البحث عن مذهب الخطيئ .

٣٤ — الفقيه والسفقه في ثني عشر جزءاً كما عده مالكى وشبهة وذكره أيضاً ابن الجوري وباقوت وبتذكّرة وحكي حيفة ٢ : ٢٩٣ وروايات الحيات ص ٧٨ — وقال : أدب الفقيه والسفقه ، ينقل عنه النووي في تهذيب الأسماء — وذكر روكلي نسخة مه رقم (١٨)

٣٥ — جزء فيه النصيحة لأهل الحديث وفيه رسالة في الأحكام المجهولة وتوحيدها وانقسامها ذكره ابن حجر من ٢٢٦ . ولعل النصيحة لأهل الحديث هذه هي اقتضاء العلم بالعمل رقم ٢٩

موسوعات أخرى مستخرجة من الحديث

٣٦ القلوب في علم الحجوم في جزء كما عده المالكي وشبهة وذكره أيضاً ابن الجوري وباقوت وتذكره ورسالة لمنطرة ص ٤٠ — وسمّاه الحجوم — والسكي في طلقاه ٣ : ٩٣ و ٢ : ٣١٩ — ٣٢٠ وأورد مه نصاً وذكر مه روكلي نسخة رقم (٨)

الفقه

٣٧ — سيج [أو ميج] الحوام في أن النسية آية من فاتحة الكتاب في حريين كما عده المالكي وفي جزء كما عده شبنة وذكره نصاً ابن الجوري

وقال : لُحج الصواب ويقوت وتذكيرة — وقال : كتاب أن المسئلة من الفاتحة

٣٨ - إبطال سكاخ مير ولي في حرم كما عده المالكي

٣٩ - إدامة الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ، ذكره المالكي

٤٠ - لُحج بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة في حزين كما عده المالكي

وشبهة وفي حرم كما عده تذكيرة ، أو ذكره أيضاً ابن الجوري ويقوت

وسماء لُحج بالمسئلة والأسوي في طائفاته (ظاهريّة تاريخ ٥٦) — وقال :

أثنى عليه الأئمة والعلماء — وصنف بعض أحاديث وردت فيه ابن الجوري ٠٨

٢٦٨ ونقل ذلك عنه الملك اعظم في ارد على أبي بكر من ١٧٨ ومنه مختصر

بخط الذهبي في دار الكتب المطاهريّة مجموع ٥٥ (١٢٨ — ١٣١) وله فيه

تتمت عليه وذكر أن الأصل في ثلاثة أحرام .

٤١ - الحيل في أربعة أحرام كما عده المالكي وشبهة وتذكيرة وذكره

أيضاً ياقوت — وقال : الحيل

٤٢ - الدلائل والشواهد على صحة العمل بحجج الواحد ذكره المالكي

ويقوت ولم يذكره ابن الجوري الذي ينقل عنه ياقوت

٤٣ - صلاة المسيح والاحتلاف فيه في حرم كما عده شبهة وذكره أيضاً

المالكي ومن خوري ويقوت وتذكيرة — ومنه نسخة في المطاهريّة (حديث

٢٧٩) ١٩٤

٤٤ - الفصل للحمية في حزين كما عده المالكي وثلاثة كما عده شبهة

وذكره أيضاً تذكيرة .

٤٥ - التقضاء باليمين مع الشاهد في حزين كما عده المالكي وفي حرم كما

عده شبهة وذكره أيضاً ابن الجوري ويقوت وتذكيرة وأسماء : صحة لعن

اليمين مع اشاهد .

٤٦ - القسوت والآثار المروية فيه على اختلاف وتربها على مذهب الشافعي

في ثلاثة أحرام كما عده المالكي وفي محيل كما عده شبهة وذكره أيضاً ابن

الجوري وناقوت وتذكرة وسماء المفتون . وصفت بعض أحداثه ابن الجوري
 ٣٦٨ : ٨ ونقل ذلك عنه ابنك المعظم في ارد على أبي بكر من ١٧٨
 ٤٧ — مسألة الاحتجاج للشافعي في أسدييه وورد على الطاعين معظم
 جهنم عليه في حرم كما عده السكي وشبهة وذكره أيضاً ابن الجوري وناقوت
 وتذكرة وسكي ١ : ١٨٥ وذكره من روكن نسخة واحدة رقم (١٣)
 ٤٨ — النبي عن صوم يوم اشك في حرم كما عده السكي وشبهة وذكره
 ابن الجوري وناقوت وتذكرة وسماء السكي . مسألة في صيام يوم اشك في
 الرد على من رثى وحبوه وسماء ابن الجوري ٨ : ٣٦٨ مسألة صوم يوم النهم ،
 وانتقد حديثاً ورد فيه .
 ٤٩ — لوصوه من من الذكر ، ذكره السكي .

الزهد والرقائق

٥٠ . كتاب فيه حطبة عائشة في النساء على أنها من بحر مخرج الطيب من
 رواه عن شيوخه ، ذكره ابن حجر من ١١٦ ، وفي من ١٧٩ منه قال .
 في ذكر أبيه وعمر من الخطب وأحدث عربية ومسامت ورقين وبنات في
 الزهد والرقائق تمريجه .
 ٥١ — منتخب من زهد ورقائق ، ذكره من روكن نسخة رقم (١٥)

الأدب

٥٢ — لخللاء في ثلاثة أحرف . كما عده السكي وفي رمة كما عده شبة
 وفي مجلد كما عده تذكرة ، وذكره أيضاً ابن الجوري وناقوت ولأعلان
 «توبيخ من ١٠٧ — وقال : وهو طريف وذكره روكن نسخة من رقم
 (١٠) ومنه قول في كتاب وقوع الملاء في سجل واستخلا لاس عبد الهادي
 (ظاهرة : أدب : ٤)

- ٥٣ — النبيه والثرقيف على فصائل الحرف ، ذكره بإقوت وحده .
 ٥٤ — خطيب وحكايات الطفيلين وأحارم في رسة أحرار كما عده
 المالكي وفي ثلاثة كما عده شبة وفي عجلد كما عده تذكرة . وذكره أيضاً
 بإقوت والإعلان ناتو سخ ص ١٠٧ — وقال : وهو ظريف — وذكره روكن
 لستين بخطوطين منه ونسخة مطبوعة رقم (٩)

أسماء رجال الحديث وتقدم

- ٥٥ — لأسماء المهمة في الأسماء المحكمة في حزمه كما عده شبة وذكره
 أيضاً المالكي وذكره وس الخوري وإقوت وابن طولون والهدى نسوي
 في ترجمة فتح ، وذكره روكن منه ثلاث نسخ وبصاف إليه طاهرية مجموع
 ١٠١ (١٩) في ٤٠ ص قدمه المؤلف بقوله : « وردت فيه أحاديث تشتمل
 على قصص متصلة ذكر جمعة من الرجال والنساء أهتمت بسموهم وكبي عبا
 وحده في أحداث أخر بنة محكمة فجمع بها ،
 ٥٦ — لأسماء الشوخنة ولأسماء الكافنة ذكره المالكي
 ٥٧ — بيد أهل النرجات العلى ، ذكره المالكي
 ٥٨ — تالي التلخيص في رسة أحرار كما عده المالكي وذكره أيضاً
 شبة وذكره وس الخوري ونسبه تالي التلخيص وإقوت ونسخة ص ٦١
 وقال : وهو يدل على التلخيص [رقم ٦١] عفاقة ولا وهو كثير الفائدة .
 ٥٩ — التيسر لأسماء المدس في حرفين كما عده المالكي ورسة كما
 عده شبة ، وذكره أيضاً بذكره وأسماء المدس — وس الخوري
 وإقوت .

- ٦٠ — التمهيد لمهم لمسيل في حزمه كما عده المالكي وفي عجلد كما
 عده تذكرة ، وذكره أيضاً شبة وابن الخوري وإقوت وابن الصلاح
 ٣٥٧ و ٣٥٩ وارسلة المتطرفة ص ٩١ — وقال : في مهم الأسماء

والتون من الرجال و النساء . مرتباً على حروف المعجم معترفاً اسم الميم ،
ولكن تحصل الفائدة منه عشر ، لأن العارف منهم لا يحتاج إلى كشفه ،
والجاهل به لا يعرف موضعه ، واحتصر اللووي كتاب الحطيف بحرف
أسيده مع بعض وأحدث سره فيها إليه ، ورتبه على الحروف في راوي
الحجر ، وسماه الاثرب إلى المهمات وهو أسهل للكشف ، لكنه قد يصعب
أيضاً لعدم ستجهر سم صحابي ذلك الحدث ، وفاته اسم اسير . وذكر
روكلين من مختصره للووي نسخة رقم (١٢)

٦١ . تلخيص المشاه في الرسم وحمية ما شكله عن بواذر التصحيح
والوم في ستة عشر حرفاً كما عده المالكي وفي خمسة عشر كما عده ابن طولون
وفي محله كبر كما عده شعبة ، وذكره أيضاً تذكرة ابن حوري وياقوت
وابن كثير ونحوه من ٦١ . وقال : كتاب حليل - وابن الصلاح وقال :
وهو من أحسن كتبه ، وموضوعه تمييز الأسماء التي تشابهت في رسمها
واختلفت في معناها - وكشف الضنون وذكر مختصره له لعلاء الدين بن
عبد الله المردي الترمذي سنة ٧٥٠ ، وذكر منه روكلين ٣ نسخ
رقم (٦)

٦٢ - مير المردي في متصل الأسيدي في خمسة أجزاء كما عده شعبة ،
وذكره أيضاً تذكرة ابن حوري وياقوت .

٦٣ - رفع لارنياب في المقلوب من الأسماء والألقاب في محله كما
عده شعبة وسماه مقبوب لأسماء والألقاب ، وذكره أيضاً المالكي وابن
حوري وياقوت وقال في المقلوب من الأسماء والألقاب . ابن الصلاح
٣٧٢ وابن حجر ٣٤ وكشف الضنون ، قال في أسماء رجال الحديث ، وذكر
منه روكلين نصاً عنه في التهذيب لاس حجر ٢ : ١٥٥

٦٤ - الرواء عن شعبة في غاية أحرار كما عده شعبة ، وذكره أيضاً
المالكي وتذكرة - وأسماء معجم الرواة عن شعبة -

٦٥ - الرواية عن مالك بن أنس وذكر حدث لكل واحد منهم في تسعة
أجزاء كما عده المالكي ومنه كما عده شعبة ، وذكره أيضاً تذاكره و
الخطابي ووافوت وابن حبان - وقال : إسماعيل بن روى عن مالك بن أنس
مروياً عن حروى بن سمح - والرسالة المستطرفة - وقال : في ترجم روى
مالك . . . ذكر فيه من روى عن مالك الإمام فبلغ بهم ألفاً إلا سبعة وراى
عليه غيره كثيراً فأوصلهم إلى ريد من ألف وثلاثمائة راو -

٦٦ - روايات الستة من التاميين منهم عن بعض في جزء كما عده شعبة
وذكره أيضاً تذاكره وابن الخطابي ووافوت ، ومنه نسخة في الطاهرية بمجموع
١١٥ (٢) في ١٨ من وسمه جزء فيه حدث الستة من التاميين وذكر طرقه
وإختلاف وجوهه .

٦٧ - روايات السبعة عن التاميين في جزء كما عده المالكي وشعبة
وذكره أيضاً تذاكره وابن الخطابي ووافوت والسراي من ٦٠ ونسخة من ٥٢
- وقال : جزء لطيف -

٦٨ - رواية الآباء عن الأبناء في جزء كما عده المالكي وشعبة وقال :
روايات الأبناء عن آباءهم ، وذكره أيضاً تذاكره وقال : رواية لأبناء عن
الآباء - وابن الخطابي ووافوت وبن كثير وابن الصلاح من ٣٠١ ونسخة
من ٥٢

٦٩ - السابق واللاحق في تسعة أجزاء كما عده مالك بن أنس وفي عشرة
كما عده شعبة ، وذكره أيضاً تذاكره وابن الخطابي ووافوت وابن كثير
وكشف الظنون ٢ : ١٨ و ٢ : ٢٧٩

٧٠ - عبيد بن حماد في إيضاح المتن في محله كما عده تذاكره .
وذكره أيضاً مالك بن أنس ووافوت وسموه عبيد بن حماد في تمييز
المتن وشعبة ، وذكره من روى كل سحتين رقم (٢٢)

٧١ - المتن ولفظه في ستة عشر جزءاً كما عده المالكي ، وذكره

أيضاً ابن الحوري وياقوت واس كثير وابن الصلاح من ٣٥٦ — وقال :
وهو كتاب حيل ولكه عر مستوف للأقسام التي تذكرها المؤلف —
والسيوطي في التدريب من ٢٤٢ - وقال : كتاب قيس — وكشف الطون
والرسالة المستطرفة من ٨٦ — وقال : وهو في التثني لفظاً وحطاً من الأسماء
والألقاب والألقاب ونحوها وهو مقترق معنى ، وهو كتاب قيس في محله
كبير ، وشرح الحافظ ابن حجر في تنحيته مع استدراك ما فاتته فكتب معه
أشياء بسيرة وم بكرة — وذكره بروكن ثلاث نسخ رقم (١١)

٧٢ — من حدث وني في حره كما ذكره اسكي وشبهه وذكره
أيضاً ابن الحوري وياقوت وتذكره واسن الصلاح من ١٣٠ — وأسماء :
أخبار من حدث وني —

٧٣ — من وقعت كتيبه سم ايه مما لا يؤمن من وقوع الخطأ فيه في
ثلاثة أجزاء كما عده اسكي وتذكره وفي حريين كما عده ابن طولون وفي
محله كما عده شبهه ، وذكره أيضاً ابن الحوري وياقوت — وقال ابن طولون
وعليه تحت بخط الحافظ ابي بكر بن الحب .

٧٤ — مؤتلف في تكملة المختص والمؤتلف في اربعة وعشرين جزءاً كما
عده ابن شبهه وفي محله كبير كما عده تذكره ، وذكره أيضاً اسكي —
وأسماء : مؤتلف في تكميل مؤتلف والمختص — وابن الحوري وياقوت
والادامة لابن حجر ١ : ٢٣٧ ونجدة من ٦٠ وقال : هو دليل على الدارقضي
وتذكره ٤ : ٤ — وقال : لابن ماكولا كتاب اسمه مستمر الا وهام يأخذ
فيه على مؤتلف الخطيب — وكشف الطون ٢ : ٥٧ وقال : المختص والمؤتلف
في أسماء الرجال للدارقضي صطبا فيه وأحد منه الخطيب من مشبهه السنة وراد
عليها وجمعه كتاباً سماه المؤتلف تكملة المختص وجاءت بونصر عني بن شبهه
الله من ماكولا وراد عليه وجمعه كتاباً سماه الاكبال ، أحاد فيه

ودكر عفيف الدين بن الدوالي : اسمه مؤتلف والمختلف ، طاهرية حديث
٢٨٥ ، ١٤٠ - وذكره بروكلى رقم (٥)

٧٥ - الموصح لأوهم الجمع والتعريق في أربعة عشر جزءاً ، كما عده
شبهة وفي عمله كما عده تذكرة ، وذكره أيضاً تاريخ بغداد ١١ : ٤٢٩
والمالكي وابن الحوري وياقوت وابن حبر - وقال : الموصح لأوهم بي
عبد الله الشاري في التاريخ الكبير - والحقه من ٣٧ - وقال : احديه
- وذكره بروكلى عن تاريخ بغداد ولم يذكر نسخة ما منه ، على ان منه
مخطوطة في احمديّة حلب رقم ٣٣٦

التواريخ

٧٦ - تاريخ بغداد في ستة ومائة جزء كما عده المالكي وابن الحوري
وشبهة وغيرهم كثير نظر ما يقوله فيه بروكلى رقم (١) وما يعبده من نسخه
وديوه المخطوطة والمطوعة ويصاف إليه جزء في الطاهرية عام ٣٩٦٤ . أما
نسخته لمطبوعة ومبها حروم في حال عديدة . وانظر ما يقوله في هذا الكتاب
الأب أستاذ ماري الكرمي . لغة العرب ٣ : ٣٣٨ وانظر طبقات السكي
١ : ١٧٣ عن مقارنته تاريخ الحاكم وتذكره الحافظ ٤ : ٨ وليس ليران
١٥٥ . عما أُلحق بهذا التاريخ بعد وفاة الخليل . وما يدل به على تاريخ
الخطيب فلم ينته إيمانته نسخة ما يدل هبة لله من لمارك السقالي (دبل من رحب
طاهرية تاريخ ٦١ ، ٤٤) ودبل شعاع من أبي شعاع الذهبي ، ولكن مؤلفه
ضله قبل وفاته (المنتظم ٩ : ١٧٦)

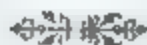
٧٧ - مناقب أحمد بن حنبل ، ذكره المالكي وتاريخ بغداد ٤ : ٤٢٣
وقال : قد ذكر ما مناقب أبي عبد الله أحمد بن حنبل مستقصاة في كتاب
أقرئناه لها .

٧٨ - مناقب الشامي ، ذكره المالكي وسكي ١ : ١٨٥ ، وقال

الخطيب في تاريخ بغداد ٢ : ٧٣ . ونحن نورد معام الشافعي ومما فيه على الاستقصاء
في كتاب سرده لها " إن شاء الله " ،
٧٩ - كتاب انبياء ، ذكر منه روكن نسخة مطبوعة رقم (٧)
ولم يذكره أحد من القدماء .

المجموع

٨٠ - كشف الأسرار ، ذكره كشف الغيوب ٢ . ٣١٧ ، ولم
يذكره غيره .
٨١ - ريس الأنس إلى حصار القدس ، كتاب في الوعظ طاهرية
تفسير ١٢٢ (١٤٤) وليس فيه شيء من خطيب ويبدو أن يكون له .



مصنفات الخطيب على الحروف

مع إحالة إلى فهرستها

٥٨	بابي التحريض	٣٨	إبطال الكاح
٥٩	التيين	٢٦	إحارة الجهول
٥٤	التطعير	١٥	أحاديث مالت
٦٠	التفصيل للمهم	٤٧	الاحتجاج للشافعي
٣٠	تقييد العلم	٧٢	أخبار من حديث ونسي
٦١	تمحيص المتنبيه	٣٤	أدب العقبة
٦٢	تميز مرشد	٣٩	إذا أقيمت الصلاة
٥٣	التنبيه والتوبيخ	٥٩	أسماء المدسين
٣١	الجامع لأخلاق الراوي	٦٥	أسماء من روى عن مالت
٤٠	الجبر بضم الله	٥٥	الأسماء السبعة
٢	حديث الامام	٥٦	لأسماء ستون فنة
٦٦	حديث التتة	٢٩	اقتضاء العلم
٣	حديث عبد الرحمن	١	أمالي الخطيب
١٠	حديث محمد بن سودة	١٦	أمالي الجوهرية لمخرج خطيب
٤	حديث الثرول	٥٨	بابي التحريض
٥	حديث نصر الله	٥٢	السخلاء
٤١	الحيل	٣٧	السمعة من العاصمة
٥٠	حطبة عائشة	٥٧	بيان أهل الدرجات
٤١	الحبل	٢٢	بيان حكم المريد
٤٢	لدلائل واشواهد	٧٦	تاريخ بغداد

١٨	قوائد عبد الله الصوري تخریج الخطيب	٦٣	دافع الارتياب
٢٠ — ٩	القوائد المتبعة	٦٣	الرباعيات
٤٥	القضاء والنجيب	٦٣	الرحلة
٤٦	القنوت	٦٤	الرواة عن شعبة
٣٦	القنوت في عد سجود	٦٥	الرواة عن مالك
٨٠	كشف لأسرار	٦٦	روايت السنة
٢٥	الكعبة	٦٧	روايات الصحابة
٢٦	الكلام في الاحرة	٦٨	رواية الآباء
٣٧	الحج وصور	٨١	رياض الأوس
٦٠	مهم الرايد	٦٩	السابق واللاحق
٧١	المحقق والمنعوق	٢١	اسرار حیات بحریحه
٢١	محسن ابن المسلة تخریج الخطيب	٣٣	شرف أصحاب الحديث
١٠ ٨	مجموع حديث	٤٥	صحة سعد
١١	مختصر السنن	٤٣	صلاة التمسح
٢٤	الندرج	٤٨	صيام يوم اشك
٤٧	مسألة الاحد	٦	طريق حديث
٤٨	مسألة يوم يوم	٧	نصب النعم
٤٨	مسألة في صيام يوم اشك	٤٤	الفصل في الجمعة
٢٧	مسائل	٧٠	عبية التمسح
١٤ — ١٢ — ١٠	مسند	٧٠	عبية التمسح
٦٤	معجم الرواة عن شعبة	٢٤	الفصل
٤٦	المفتون	٣٤	الفقيه واشققه
٦٣	مقالب الاشياء		
٢٨	مسكن في سنن ابيهل		قوائد في القاسم الترمذي تخریج الخطيب ١٧

٧٥	الموصح	٧٢	من حدث وتلي
٣٦	النجوم	٧٣	من وافقت كنيته
٣٥	الصبيحة لأهل الحديث	٧٧	مناقب أحمد بن حنبل
٣٧	نهج الصواب	٧٨	مناقب الشعبي
٤٨	الهي عن صوم يوم الشك	٢١	منتخب الموائد
٢٩	وصية طالب العلم	٥١	منتخب من ارشد
٤٩	الوضوء من من الذكر	٣٧	مناقب الصواب
٧٩	الرميات	٧٤	المؤتلف



مقدمة البحث عن ثقافة الخطيب وأثره

الآن وقد فرغنا من تصحيح نصوص مصدر ثقافة الخطيب ومهروسة نصه نبعه ، فإننا سنخرج خلاصة من هذه الأسماء العديدة وهي ، إن كان نبيح للقارى معرفة بعضها فيما مر بقرائنه عنها ، فقد فاتته أكثرها - ثم حق علي أن نخلطها إلى أحزائها ، ونجمع شتاتها ، لننشى منها صورة عن ثقافة خطيب وأثره . على أن الشك قد يستوقف قبل ذلك ، فترتاب ، أسلوب يعتمد على التعداد ، ومعرفة تقوم على التسمية ، ونتيج تستنتج مما جهل مصوره وعرف طاهره . وحقى أن لهذا الشك قوة قد ترزعزع يقين الإيمان بعلم الإحصاء . غير أننا لا نلتزم علماً فقدن أصوله ، ونتأخ عن عرئت أساليب ، بل يقتصر على خلاصة ثبتت عندنا نفاصلها ، ونحققها عليها .

ففي شيء بكتاب العلم وينشى استقفة أكثر من التخرج بأستاذ وانقراءة في كتاب ، ولئن كان للاستاد الواحد تلامذة يحتفلون بملء دك ، ولا يكتب أثر في نفس قدرته يختلف قوة باختلاف دكانه ومرجه ، فلا رسب في أن من نتركوا في الدروس ، أو اتحدوا في القراءة ، تشابهت معرفتهم وتماثل علمهم ، فتدنيا طع

الأستاذ التمييز بظايعه ، وطال أحدث المؤلف الأثر الذي ياتمه
في نفس قارئه . ومن ثمَّ جاز لنا لاستئناس ثابت الدين رأينا ،
حتى إذا وقعت معرفتنا للحطيب نتجحه ، أصبح لاستئناس ثابت
يقوم مقام التوسع في الدرس ، إبان ذلك .

أما حصر آثار اصفين فوسيلة إلى كشف غيبته من التأليف ،
ومعرفة مدى جهدهم فيه ، وثمرة أبحاثهم منه ، وبكامل ذلك ويتضح
إلى قارئ بالاستعداد من أقوال من عرف اصفين ، فنقدتها أو قرأها
ألا إننا نفي من بحث مصادر ثقافة الحطيب معرفة تكوّن تلك
الثقافة ، ولأسس التي قامت عليها ، والاتجاه الذي استمدته
منها . ويرى من بحث فهرسة مصنفاته وه قبل عنها إلى معرفة ما أفاد
من ثقافته وعلمه ، وتلخيص الموضوعات التي ألفت ، وإظهار
لعبة التي شدها ، ومسطرة التبعة التي قضى إليها

ثقافة الخطيب في نشأتها واكتمالها

كامل الخطيب في علم الحديث

افترى كمال أبي بكر الخطيب في الخلق والخلق بكامله في العلم والمعرفة ، بل علمه كان محطوطاً في علمه أكثر من أي شيء آخر ، فهو الذي رفع أصول علم الحديث إلى دروتها ، وقاده إلى كمالها . ولئن أكتب المحدثون بعده على الصل لرفع شأن مصطلح الحديث ، فربما كانت هديتهم به ، وعابتهم التقرب من درجته . وليس يعني ذلك أنه وضع وحده تلك الأصول ، أو أنه استخرجها من نفسه . لا بل تلقى علم الحديث حصياً متمماً جياً ، فأقل عليه يستنطقه ، ليستخرج القواعد التي قام عليها ، ويفصلها ويضبطها . معتمداً فيها على ما ظهر له من طرائق المحدثين وأسلوب جمعهم وسجع روايتهم . وإعانة من هذه المقدمة وضع أبي بكر الخطيب في موضعه الذي يليق به ، حتى إذا تجاوزنا إلى الكلام عن نشأة معرفته ونكوش ثقافته ، اعتبرنا تلك الدرجة ، وبحسب عن تعليل لها وإظهار لمكوناتها .

تفضيله الحديث على الفقه

قرأت في سيرته جمعه بين الدرس للفقه والحديث ولاأخذ عن مشايخ هدى العلماء . ولعلك نسألت عن سبب تركه الفقه وأخذه

بالحديث ، بعد كان همه أن يصبح فقيهاً . والحواب عن ذلك تراه في محنته للعلم ، فقد تصوّرت حين تعرّف مزاجه شخصية العالم بيموله وأخلاقه وآرؤه في الناس والحياة ، ومن كانت هذه صفته فضل الحديث على الفقه ، لأنّ الحديث يحيا حياة العالم ويتصف بمزاجه أكثر من الفقه ، فهو يقضي حياته في علمه بين كتبه وأساتدته أو تلامذته ، أما الفقيه فعليه أن يختلط بالناس ، فيفهم أخلاقهم وعاداتهم لينمّ له فهم سرّ الشريعة ودواعي القضايا وليضع حداً للخصومات . ألا إنّ الحديث يتخدا ملأمة حياة حياته ومعيشتة . أما الفقيه فيستخذّه واسطة بحكم بين الناس ويفتوى لهم . ولعل هذا تعليل ما ذكره ابن حلكان "من أنه كان فقيهاً فعلم عليه الحديث ، فالخطيب ، كما رأيت ، لا يفضل على العلم الخالص شيئاً .

سر نجاحه في علمه

وكذلك ثم اتّصله بالحديث رغبة من نفسه لا إجهاداً لها ، وجباً به لا افتقاراً إليه . وكفى المرء مخاهاً أن يطلق لوجهه العان ، فتسيره حيث هي حقيقة أن توجهه . وسر نجاح الخطيب إنّه هو انطلاقه في علم دفعته إليه نفسه وقوده مبله وأرشدته جبه .

ما أفاد من درسه على الفقهاء

على أن أخذه عن الفقهاء لم يذهب دون حدودي ؟ ومهم حجة
أعلام زعمهم^(١) ، فأحد عنهم حسن الاستنباط والاستخراج ، ووضع
المسائل وإيجاد حلول لها ، فذلك صفة الفقهاء يستطوع مسائل
الشرع ، ويعملونها ويضعونها أصولها . ولعل الغيبة الذي كان له بين
شيوخ الحبيب في اعتقه أقوى الأثر فيه ، هو أبو الطيب الطبري
الذي لم ير أبو إسحاق شيرازي المشهور « أكمل حتم دأ وأشد
تحقيقاً ووجود نظر آمنه^(٢) » .

مشايخه في الحديث

ثم نشأ خطيب بين الحدين ، ينتقل من واحد إلى آخر ، أو
يجمع بينهم . واختياره بوقعه على أسلام رتبة وثوقه حديثاً ولزم
مهم بصورة حصة خمسة وعشرين محدثاً^(٣) وهم أعلام الحديث بين
عصره ، ونثر سدرحة لأولى منهم بإمام كبير من علماء حديث في

(١) انظر تعدادهم في رقم ٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٥٧

(٢) تهذيب لأسماء والعلات ١ : ٢ : ٢٤٧

(٣) انظر تعدادهم في رقم : ٥٠٤ ، ٩٠٧ ، ١٠٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤

عصره ، هو أبو بكر أحمد بن غالب الرقاني (٣٣٦ - ٤٢٥) فأخذ عنه حب الاستبصار من الحديث^١ ، ولرحلة العيدة فيه .

شيوخه لآخره

أما الأساتيد الذين تلقف عنهم العلوم الأخرى ، فهم قلائد في التعدد الذين بين أيدينا ، فإما أن يكون المحدثون همملوا ذكر أساتذته في غير الحديث ، أو أنه هو لم يكن بالوقوف كثيراً عند غير المحدثين . وإن كان قد أخذ في تعداد أديبين ومتكلمين ومؤرخاً ومتصوفين وقرآن^٢ . واستخلص من ذلك جمعة الدرس على غير مشيخ الحديث مع هؤلاء ، وإن غلب عليه الأخذ من المحدثين ، واستطاع بفهمهم والعناية بطرق رويتهم .

وسمه بالقراءة

وأثر محدثين يظهر في نفسه واضحاً ، فهو يتبع أسسهم حتى في غير الحديث ، ولا يرتضي أخذ كتب إلا بأروية السند ، شعراً حواه ذلك الكتاب أو أدماً وقفه ، ذهبك عن الحديث .

(١) انظر في كثرة جمع الرقاني للحديث

(٢) رقم ٢٤١ للأدب ؛ ١٣٠٣ للكلام ؛ ١٥ للتاريخ ، ٥٣٠٦ للثغور

٤٧ للقراءة

ذلك إلى شديد ولعه بالقراءة ، فقد كان كما قال ابن الأسيوطي :
 « يمشي في الطريق ، وفي يده حزمة يطالعها »^(١) . ومن كان هذا شأنه
 علب عليه خلاف ما علب على الخطيب من الاختصار على الكتب
 المقررة بالسماع .

الخطيب أديب في ثقافته

ومن حسن الخطيب أن انتهت إبان تسمية الكتب التي سمعها ،
 وكان يقرأها في دروسه في دمشق ، وعدتها (٢٧٤١) كتاباً بين مصنف
 صغيم ، وسفر متوسط ، وحزء صغير ، وأول شيء يوحى به النظر
 في هذه التسمية أن الخطيب ندي اقتصر بالأجمال على الدرس على
 المحدثين ، أخذ من كل العلوم للإسلامية طرف واسع ، وهناك
 قراءاته للعلوم :

علوم القرآن ٥٧ كتاباً وأكثرها من لأسفار الكبيرة م. ١٠

تفسير و ١١ في التقررات

الفقه ٤٨ كتاباً متوسطاً .

الكلام ولزهد وارقائق ٦٩ مجيذاً .

علوم اللغة العربية ١٨ كتاباً متوسطاً

(١) شعبة ١٤٠ تذكرة ٣ : ٣١٧ ونظر منظم ٨ : ٢٦٧

الأدب ٤٤

التاريخ ١٥٨

الحديث ٦٥

والذي يؤخذ من هذا الثابت بادي الرأي أنه أخذ من كل من العلوم بطرف فلم يهمل منها شيئاً ، ولو أنه فضل بعضها على بعض . فهو إذن مشارك في علوم العرب مشاركة هي من صفات الأديب في ذلك العصر لذي يجب عليه « أن يأخذ من كل علم بطرف » على حد تعبير ابن خلدون ^(١) .

تسعة لتاريخ الحديث

ولكن نرى من هذا الثابت أن المادة التي طعت على غيرها ، هي التاريخ . فقد ورد فيها أكثر من ثلثه ، حدث به من الكتب . وإذا أمعنا النظر في كتب التاريخ ألفت معصمها في تاريخ المحدثين ونقد رجالهم . وذلك ما حصصه ذلك الجلة والنظر إلى اسم الكتاب :

التواريخ ورجال الحديث ٤٢

أسماء رجال الحديث والرواة ١٦

طبقات رجال الحديث ٦

الضعفاء منهم ٥

(١) مقدمة مطبعة الأزهر سنة ١٣٤٩ ، ٤٨٨

المحدثون المتصوفون ابن أبي الدنيا قرأ له ٣٩ مصنفًا

الفقه الشافعي ٧ ٠ ٠ تصنيف

الفقه المتكلمون القرياني ٧ ٠ ٠

القراء نبطويه ٧ ٠ ٠

وحلهم من عني إما بالحديث أو بالتاريخ ، فاهتم الخطيب بهم لأحد
هذين الأمرين ، وفيهم الفقيه والمتكلم والمحدث ، وذلك رمر إلى
ميل في عصره لهذه الفروع ، لا إلى اختصاص بقصده ، واستقصاء
يتعمده ، وما يلاحظ أنهم كلهم من حلقة العلماء وروايتهم ، ومن
تركوا أثرًا في العلوم التي كانوا ، ومن اشتهروا بالتصنيف
شهرتهم بالعلم وفردتهم بالأثر ، وحل الأثر أنته إلى مكانة ابن أبي
الديب عند الخطيب ، وحرصه على جمع رواية كل آثره ، حتى
كاد يستوفيه جميعاً ، ولعلنا نذكر خطيب أقبل عليه لعدة أطلاع
وحده عنده ، وحسن معرفته لمسا في مؤلفاته ، وتعرض لموضوعات
انفرد بها عن غيره .

زبدة القول في ثقاته

وزبدة القول أن الخطيب أديب خد من كل علم من علوم
الإسلام : ثبت في علوم العربية عمداً دينا ، وقرأ على الفقهاء وطلما

الأصول ، فقوياً استنطاقه للمسائل . ثم استهواه علم الحديث ،
ورق له أسلوبه في النقل والنضبط ، وأراد التوثق فيه ، فأقل على
رجانه يتتبع تاريخهم ، فوجد في نفسه ميلاً إلى التاريخ فأعرض
درسه ، وصار يستقصي كنهه يضيفها إلى روايته ، ويتبع آثار
من أجاد فيه واشتهر به . وبكل ذلك تكوّنت ثقافته وفتح علمه .



آثار الخطيب وأهدافه فيها إجمالاً

شرفه تصانيفه

تلك الثقافة وذلك العلم صرفها الخطيب مصرفاً حسناً ، فأبقى
 للعصور من بعده أثرهم الخالد في مصنفات قيمة . وليس شيء أعز
 الخطيب أبداً أثراً وأعظم فائدة من تلك لمصنفات ، حتى إن مترجميه
 كانوا يرمزون شرفه إليها . وينسبون مسكته إلى قيمته ، ويقولون
 حين التعريف به . « صاحب التصانيف »^(١) « المنتصرة »^(٢) « التي تلعب
 غاية بار »^(٣) و « أحد الأئمة المشهورين » « المصنفين المكثرين »^(٤)
 و « إمام مصنف حافل »^(٥) « سارت تصانيفه در كنز »^(٦) و « صف
 انكتب الحسان السبعة مثل »^(٧) « وأعجز أساس في تصانيفه انكشافاً »^(٨)

(١) تذكرة ٣ : ٣١٣

(٢) سلكي ٣ : ١٢ ، مختصر تاريخ الاسلام لاس حجر ، حمدة حب

١٢٣٠ سنة ٤٩٣

(٣) من كلام عقيب لاس الوالي ظهريه حدث ٢٨٥ ، ١٤٠٠

(٤) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٨ وبعده رشاد ٤ : ١٤

(٥) ابو عات شجاع الدهسلي في شبهة ١٣٩ ، تذكرة ٣ : ٣١٧ ، سلكي

٣ : ١٣ ووصفه بتصنيف لاس حاتم المقدسي ٨٧

(٦) تذكرة ٣ : ٣١٣

(٧) ذكر كبار الحفاظ لاس الخوري (ظهريه مجموع ١٠٠ ، ١٣٦)

(٨) من رثاء في الخطبات في الخرج في تاريخ دمشق ١ : ٤٠٠ ، ارشاد

٤٣٠ - ٤٣١ سنة ١٤١

مدح اسلمي مؤلفاته

وعمّ ذلك حتى تنقل إلى اشعر ، ثم مدحه احتفظ السلمي (٥٧٢ :
— ٥٧٦) بعد أن قرأ تصانيفه واستفاد منها قوله :^(١)

تصانيف ابن تيمية الخطيب	أند من أخصا العصف الرطيب
يراهما إد رواها من حواها	رباضاً للفتى اليقط اللبيب
وبأحد حسن ما قد صاع منها	نقلب الخط الطعان الأريب
فأية راحة ونعيم عيش	بوازي كنيها ثم أي طيب

رأيه في التصنيف

ولعمري إنه وصفوه ومدحوه ، حسب إليه ، و« كان يحلّ
أثره حين يقول »^(٢) .

إن التصنيف « شئت احتط ، وندكي الغلب ، ويشهد الطبع ،
ويجيد ابن ، ويكشف التمس ، ويكسب جميل الذكر ، ويخلده
إلى آخر الدهر . وقل ما يبر في علم حديث ، ويقف على عوامضه ،
ويستبين حقي من فوائده إلا من فعل ذلك . وحدث الصوري
الحافظ محمد بن علي قال : رأيت أن محمد سداغي بن سعيد الخفاف

(١) إرشاد ٤ . ٣٤ ، نهاية ١٣٩ سكي ١٣٠٣ وفي نصها اختلاف وقد
اقتنا نصها من شعبة

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٢١٣

في المنام ، فقال لي : يا أبا عبد الله خرّح وصف قبل أن يمال بيدك
وبينه . هأردا تراني قد حيل بيني وبين ذلك » .

عدد مصنفاته

ألا إن أبا بكر لم يحل يسه وبين التصنيف رحلة أو عمل أو
سعي لكسب ؛ فقد ألف كثيراً ، حتى قيل إنه « صنف قرناً من
مائة مصنف ^(١) » . وحصر ابن الجار عدد مؤلفاته بنيف وستين
مصفاً ، وجدها في فهرسة لها خاصة ^(٢) . وحصرها محمد بن أحمد المازكي
بسته وحمين ألف قبل سنة ٤٥٣ ^(٣) . وهذا العدد أخذ السمعاني ^(٤)
وابن حاتم لمقدسي ^(٥) . وان الأثير ^(٦) . وقل بن شافع إليه « مات عن
نيف وحمين مصنف سوى ما وُحِد في الرقع غير مفروغ منه ^(٧) » .
واندي انتهى إليه جمع اشتمل تسعة وسبعين مصنف . أما

-
- (١) الأنساب ٢٠٣ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٧ ، مادة ١٢ : ١٠١ وعن
ابن الأهدل : شذرات ٣ : ٣١٢
(٢) نسبة ١٣٩ ، ذكره ٣ : ٣١٦ - ٣١٧ ، سكي ٣ : ١٣
(٣) ظهيرية مجموع ١٨ (٦)
(٤) في نسبة ١٣٨ ، وذكره ٣ : ٣١٦
(٥) الأربين له ٢٨٧
(٦) جامع الأصول ٢٥٠
(٧) في اس نقطة ، الأول من الاستدراك ؛ ظهيرية حديث ٤٢٣ ، ٥٠

ما حصرناه من عدد جزئها ستة وثلاثون وأربعمائة جزء . ونحن
في ذلك متفقون لا مزيدون ، فقد اختصنا المصنف الذي لم يسه
معد أجرائه جزءاً واحداً ، وما ذكر أنه بمجد أربعة أجزاء . وقد
وقفنا عند آخر جزء وقع لنا مما عثرنا عليه في دور الكتب ، ولو أن
هذا الجزء ليس آخرها ، اللهم إلا إذا حدد في فهرس مصنفاته ^(١) .
هذه الأجزاء هي أجزاء حديثة ، إذ طعت بالقطع المتوسط
والحرف المعتدل دون هامش قاربت صفحاتها لحسين أي كوت
سدس مجلد . وكذلك فعدد المجلدات التي ألها خطيب بحصره أكثر
من اثنين وسعين مجلداً . وهو عدد ضخم يفوق عدد سني حياته ،
فكانه يدر على نفسه أن يخرج أكثر من مجلد عن كل سنة قصها
في هذا العالم .

جودة تصنيفه

عدد الكثرة في التصنيف ، وهي حسنة من حسناته ، تتضاءل
أمام جودة تصنيفه . فانظر في فهرسة مصنفاته ما ذكره عن معانيها
كار المؤلفين ومن إحلالهم له . ذلك أن ما ذكر كان يدرك أن
المؤلف رمز المصنف ، وزايل علمه ومعرفة ، بل دليل على عقله ،

(١) آثرنا الاحد تعداد شبهة للاجزاء على تعداد الماكي ما صح عنده من
حسن ضبط الاول

فكان يقول^(١) : « من صف فقد حمل عقله على طوق ، يعرضه على الناس » ، ثم أحراه أن يجيد ، ويعرض عقلاً كاملاً ، ويؤيد بذلك تصافه بالإنكار وأحدده بأشب الكمال . وقيل هم أولئك الذين أكثروا في الكتبة وأحدوا في التصنيف . وقد عددهم أستاذنا محمد بك كرد علي رئيس لمجمع اعلمي العربي^(٢) ، وذكر في عدادهم الخطيب ، وقال : « وهو من مجيدين على إكتارهم » .

اعترف حصومه بحالته كثره

ولقد كتبت خطيب بحودة نصيفه وكثرته ، حصومه وأعدائه وحسده ، فلم يستطيعوا أن يقصوا من قيمتها ، أو يحطوا من قدرها ، بل اعترف بعضهم بحالته ، فقال ابن الجوزي^(٣) : « ومن انظر فيه عرف قدر الرجل وما في له ، مما لا يهاب من كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره » . على أنهم قلوا لأمر من جميع وجوهه ، فلم يحذوا إلا الخطأ من صاحبه ، ينسبونها إلى حفظه ، وانخفاض من ذلك الحفظ ، يعلمون ذلك تارة ، ويعمون عنه تلك المصداق تارة أخرى ينسبونه إلى مرقبتها ونقلها عن غيره .

(١) نسخة ١٤٠ ، ذكره ٣٦٨ .

(٢) في معاله له مجلة المحمدي العربي ١٧ : ٦٣-٧٧ سماه « المكثرون »

من تأليف والمجودون فيه ، ذكرها خطب ص ٦٨

(٣) المنتظم ٨ : ٣٦٦ وإرشاد ٤ : ٢١

وأول انتهى التي نسب إليه في علمه ضعف حقيقته . وهذا
 محمد بن طاهر المقدسي الذي رأيت تحمله عليه وحلقه إرويات المطالعة
 فيه يقول : سألت هبة الله عبد الوارث الشيرازي (٤٨٦ -) « هل
 كل الخطيب كنه بيته في الحفظ ؟ قال : لا ! كما إذا سأله عن
 شيء أجاباً بعد أيام ، فإن أخطأ عليه غضب . وكانت له بادرة
 وحشة . ولم يكن حصه على قدر تصانيفه ^(١) » والإيقاع بالخطيب
 ظاهر في هذا القول . وإذا كان فيه شيء من الصحة ، فهو إرجاء
 الخطيب الخواب عن مسائل العلم التي لنقل عنه إلى ما بعد الرجوع
 إلى الكتاب ، يؤيد ذلك قول الحميدي ^(٢) « ما راجعت الخطيب في
 شيء إلا وأحالي على كتاب ، وقال حتى أكتفه » وما راجعت
 ابن ماكولا في شيء إلا وأحبي حصه ، كأنه يقرأ من كتاب .
 وليس في هذا طعن عليه ، بل تثبيت لعلمه وحمه للتوثق . فلم يكن
 سرعة الخواب في مسائل العلم العويصة التي تعرض على الأستاذ ،
 لتدل على مكانته عند المخدّثين ، فالتفت عنهم هو لمعرفة معينها .
 والتحدث من الكتاب والرجوع إليه حتى عند حتم المعرفة

(١) إرشاد ٤ : ٢٧ الرد على أبي بكر ١٧٦ نية ١٤٠ ذكره ٣ : ٣١٩

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ : ٤ شذرات ٣ : ٣٨١ والأربعين لأبي حامد ٢٩٤

واجب عندهم استسه إمامهم أحمد بن حنبل ، فقد كان لا يحدث إلا من كتاب ، وكانت بعض على ذلك ^(١) وهاك تأكيد قولنا في الخطيب ما ذكره أبو طاهر الحلبي قول ^(٢) : « سألت أبا العائم النرمي عن الخطيب » ، فقال : « جيل لا يزال عن مثله ، ما رأينا مثله ، وما سألته عن شيء فأجاب في الخلل » نظر كيف كان إجلاله له ، حتى أقربأه لم ير مثله ، ثم لم ير نقضاً لما قال بل تأييداً له في ذكر تأجيل الخطيب الجواب عن المسائل

حودة حفظه لأصول العلم

على أن لا تريد بذلك أن تقول إن الخطيب كان حافظاً لكل ما جمع ولف وكتب ، كما روى عن بعضه ، فذلك ما لا يطلب منه ، إن قصد به أن علمه لم يكن في كونه نقطة بحيث لا يجيد إلا حين يكون معه . كلاً ! فهذه مسائل العلم وأصوله لا أوس يحفظها أبو بكر ، وينقش بها ، ويعلم معرفتها . عرض في مجلس أبي إسحاق الشيرازي ^(٣) ، ثم نحر من كثيره ، فقال أبو إسحاق

(١) المجلد الأول من الكامل لعبد العلي بمعدني مخطوطة القاهرة حديث

١١٢ : ٣٦٦

(٢) تذكره ٥٠٤

(٣) نية ٢١٣٩ ؛ سكي ١٤ : ٣

للخطيب ما تقول فيه ، فقال الخطيب : إن أدنت لي ذكرت حاله ،
فأسند الشيخ طهره من الحائط ، وقعد كاتلميد ، وشرع الخطيب
يقول : قل فيه فلان كذا ، وقل فيه فلان كذا ، وشرح أحواله
شرحاً حسناً « لم يكن أبو بكر يشح دأكره » عربى مسائل ،
ووادى العلم التي لا فائدة منها ، إلا فيما ندر ، إنى كان يحفظ ما بثت
به عنه ، وهو ثقی له روايته . ولعله بذلك راد في حسن تصديقه ،
فقدماً كان الحفظ امریر محمداً لإحادة التفكير وحسن الاستنباط ،
لما نطس به المداكرة الفكر ، وتحمده بالقرينة .

اتهامه بسرقة تصانيفه

غير أن تهمة نقلة حقه لبست شيئاً ، إذ نسبت إلى اتهامه
بسرقة تصانيفه . فخصومه يحولون هذه التهمة الأخيرة أن يعقدوه
أعز ما عنده . وما سهل ما يستطيع المرء تهمة من ما ظل ،
لأن أبو له كثيرة . ومستدع هذه التهمة على ما ظهر ل أحد تلامذته
المدرسة بن عبد الحبار أبو الحسين بن الطهري (٥٠٠) فقد قل :
« أكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستند من كتب الصوري
[أبي عبد الله محمد بن علي] : كان الصوري ابتداء بها ، وكانت له
أخت لصور مات أحوها ، وحف عندها عدلاً محزوماً من الكتب

فلما أخرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه^(١) .
 ويذكر بعضهم أن ابن الطيوري روى هذه التهمة بقوله : « يقول^(٢) »
 ولكن النص الأول أقوى وثبت . ومما يؤيده إعجاب ابن الطيوري
 بالصوري ونسبة علم الخطيب إليه حيث يقول : كنت عن جماعة
 أكثر من أن تحصى ، قد رأيت فيهم أحفظ من أبي عبد الله الصوري
 . . . وعنه أحد أبو بكر الخطيب علم الحديث^(٣) .

رد هذه التهمة

وليس رد هذه التهمة بالأمر الشاق ، فهي ضعيفة من وجوه .
 أولاً أن متدعيها لم يحسن وضعها التاريخي ، ولو أنه أحسن اختيار
 الصوري كصاحب الموثقات التي نسب سرقته للخطيب ، فقد
 أعرف أن الصوري لم يتم ، ولم يخرج أكثر مفسقاته ، ولعل ذلك

(١) هذا التفصيل في الإرشاد ٤ : ٢٧ ويهدف بعض الكتب في استظم ٨
 : ١٤٤ شبة ١٤٥ وانقصاب في مرآة الزمان لمبطل الحوري در الكتب
 الوطنية سانس ١٥٠٦ : ٢٣ وفي الحجوم الزاهرة ٥ : ٦٣ مع غلط في سرد
 اسم الصوري وتاريخ وفاته بعد ذكر أنه أبو محمد عبد الله بن علي بن عيسى
 وذكر أنه توفي سنة ٤٥٠ وهذا شخص آخر .

(٢) اسدية ١٢ : ٦٠ ويسند ما قوت هذه التهمة فيقول رعم بعض العلماء .

معجم البلدان ٣ : ٤٣٤

(٣) ابن ٣٨٥ : ٣ مذكورة ٢٩٥

كانت شيئاً معروفاً في عصره ، فقد ذكره السمعاني بقوله : « جمع
الصوري حمولاً ولغة نيف ، ولم يتم أكثرها ، لأب دانية عاجلة »^(١)
وكن ابن الطيوري لم يعرف أن الخطيب صف كتبه ، قبل أن
يخرج إلى دمشق ، ودونت فهرسة تلك المصنفات قبل سنة ٥٣٠
د. محمد بن أحمد الديلمي . وحدث بها المؤلف قبل ذلك التاريخ .
فكان خطأ تاريخياً ما ذكره ابن الطيوري من أنه سرقها بعد خروجه
إلى دمشق ، ولو فرض أنه يقصد الخروج إلى الشام خروجه إلى
الحج عن طريق الشام . وهذا سهل ما لا يقره مفهوم كلامه ويثبت
خلافه من روى هذه القصة يدعون به الخطيب كصاحب عقد الحان
حيث يقول : « ثم خرج من البلد (أي دمشق) فأقام بمدينة صور
فكتب شيئاً كثيراً من مصنفات أبي عبد الله بصوري كما يستعيرها
من روجه »^(٢) . لو فرض ما لا وجود له ، لو حده الخطيب نفسه
بردا التهمة عن نفسه ، دون أن يكون عرف بها سنة ٥٣٠ له . فيقول
في ترجمة الصوري : « قدم عليّ في سنة ثمان عشرة وأربعمائة » ثم
يقول بعد كلام يتدحجه ٤ : « ولما برل بغداد حتى توفي بها في يوم

(١) الأنساب ٣٥٦

(٢) عقد الحان ؛ دار الكتب المصرية تاريخ ٧١ م القسم الثاني من الجزء

الثلاثة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٤١ ودفن من القبر في مقبرة جامع المدينة ، وحضرت الصلاة عليه ، وكان قد يف على الستين^(١) ونقل المؤرخون والمحدثون عنه هذا القول^(٢) .

وبعد فإن واضح التهمة لم يقطن إلى أن الصوري لم يكن ليخلف كنه وتصنيفه عند أخيه صور ، وهو قاصد أن يقيم بغداد ، وإيه ، لو تحققت تلك يكتب عنه لدفع ، كان حريصاً أن يستقدمها ، وقد أقام ثلاثة وعشرين سنة في بغداد ، وهي كنه وتصنيفه ، لا يستطيع الاستغناء عنها بحال . وإدخفاً إلى ما تقدم أن ابن الطيوري مضعف بروايته عند المؤتمن الذهبي من معاصريه^(٣) ، اتضح لنا أنه اتهم الخطيب فيما هو براء منه .

على أن المباحث قد يجد فيما وردته سبيلاً إلى الحذل ، فله نقول : إن في حياة الخطيب ومرجه ، وما شأ عليه من علم ، وما ذكره في تاريخ بغداد من طعن على من يستحير الرواية من غير سماعه ، لا كبر دليل على استحالة سرقة مؤلفات غيره ، رويت بسند غير سند ،

(١) تاريخ بغداد ٣ : ١٠٣

(٢) اسمعني في الانساب ٣٥٦^٢ ابن حاتم المقدسي ٨٤^١ الذهبي في التذكرة

٢٩٤ : ٣

(٣) لسان الميزان ٥ : ٩

وبطرق لم يتصل بها . وفي هذا على ما يعتقد إقناع بالحق ، إلا أن
أعرق في البحث عن الاحتمالات البعيدة ، يدرى بها وحده الحق ،
مما هو ظاهر ، فلهذا أن يعتقد ما يشاء .

نمحوه بنا في البحث عن أثره

وبعد فما في الموضوعات التي طرقها الخطيب ، وما هو الحديد
الذي أحدثه فيها ، والأثر الذي أحدثه بها ؟ يحل إليها أن لا جواب
عن هذا السؤال إلا في دراسة مصنعه كلها ، ومقارنتها بما كتب
في موضوعاتها قبل أن تعرج . ويدهي أن شك من ذلك صحيح ،
ولا يضط أثر المؤلف ، ولا تعرف قيمة ما أحدث إلا بقراءة كتبه ،
وتفهم ذلك منها . غير أن قدم بين يدي البحث في ثقافته وأثره
قوساً : إن لا يرمي إلى ما لا نحون إياه انصوص التي علق عليها -
وفي تعداد مصنعه ، وما قل فيها أصحاب المعرفة - وبعد أبيت
هذه انصوص بليغة في تحديد الموضوعات التي صنف فيها أبو بكر ،
ومعرفة الهدف الذي رمى إليه . ثم ألبس في وسعنا نقدر من
أقوال العارفين لأثر الذي أحدثه ؟ كل ذلك على أن لا نشهد سطناً
وثيقاً أو تحديداً عميقاً ، فهذا هو سر الأيام المتقلبة .

حصر الموضوعات التي طرقها

ولتجسر مدى هذه تصانيعه بموضوعاتها وتنوعها وكثرتها وإليك
جدولاً يظهر ذلك :

عدد المسقات	عدد الأجزاء	إجمال المسقات الأجزاء
١٤	٣٢	
٧	٥٦	
٥	٢٤	
٢	١٤	
٧	٣١	
١	٣	
٣٦	١٦٤	٣٦ ١٦٤
٢	١٣	
١٣	١٢	
٧	١٩	
٤	١٠٩	

عدد	عدد	أجل	أجل
المداد	الاحمر	المنوعات	الاحمر

١٦٥ ٣٠

مجموع ما ألفه في الحديث

٢٥٣ ٢٥

مجموع ما ألفه في تاريخ

٢٠ ١٣

العلوم الأخرى : الفقه

٢ ٢

تريه

٨ ٣

لأدب

٣٠ ١٨

٣٠ ١٨

مجموع ما ألفه في العلوم الأخرى

٤٣٦ ٧٩

المجموع اعم

ولدي يستنتج من هذا ثمة من المادة التي استرعت انتباهه ،
وأصابت رغبته ، هي التدرج من تراجم وسماء ، فقد ألف فيها
كثير من نصف ما كتب ، ثم عني بالحديث وضبطه وتحريره ،
فكان مجموع ما ألفه من ذلك أكثر من ثلث مؤلفاته . ما ما بقي
من تصانيفه فشيء صغير .

تصنيفه في الفقه دفاعاً عن الشافعي

غير أن هذا الشيء الصغير عدداً عظيم يد توجاه منه مؤلفه ، وقد
أعجبنا بطريق الاختصاص عقيدة وموضوعاتها ، نرى أنه توخى في
جمعها للدفاع عن مذهب الشافعي ، وذلك من عمد إلى مسائل حالف

فيها الشافعي المذهب لأخرى أو بعضها ، فأورد فيها الخطيب تأليفاً في جزء أو بضعة أجزاء ، وسد الشافعي في رأيه ، وبرهن على صحة زعمه . ومن تسع المسائل التي وردت في أسماء مصنعاته الفقهية أثنى محمد بن أحمد بن رشد يشير في كتابه « بداية المجتهد » إلى اختلاف الفقهاء فيها . ونحن نورد أمثلة من ذلك ، نعدّها أهم تلك المسائل . قال . س رشد^(١) : « اختلفوا في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة في الصلاة ، قال الشافعي يقرأها ولا بد في الجهر جهرًا وفي السر سرًا . » ويؤلف الخطيب كتيباً في ذلك (رقم ٤٠) بدعم مة له الشافعي ، ويعتونه بالجهر فقد لقول المعارضين .

ويقول ابن رشد^(٢) : « اختلفوا في القنوت ، وذهب مالك إلى أن القنوت في صلاة الصبح مستحب ، وذهب الشافعي إلى أنه سنة ، وذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يجوز القنوت في صلاة الفصح ، وإذا بأي سكر ينشئ ثلاثة أجزاء في القنوت والآثر المروى فيه على اختلافها وترتيبها على مذهب الشافعي (رقم ٤٦) ويصنف في بعض مسائل الاختلاف الأخرى رسائل^(٣) يقرر بها رأي الشافعي . ثم لا

(١) بداية المجتهد وسهابة المفتد (دار الكتب المصرية الكبرى ١٣٣٥)

(٢) ابدية السقة ١ : ٧٧

(٣) انظر اختلاف الفقهاء عن المسائل التي عرّضت في تصانيفه كما يلي : -

يقصر على ذلك ، بل يرمي إلى الدفع عنه فيما نسب إليه ، فيؤلف
 جزءاً في «مأنة الاحتجاج» في فيما أسند إليه والرد على الطاعنين
 بهظم حملهم عليه » (رقم ٥٧) وبذلك يظهر تعقده مذهب الشافعي ،
 واستحداً له لعلمه في الدود عنه . ولا شك أن جلالة معرفته للحديث ،
 وعلمه بطرقه ونسبته ، وكثرة ما روى منه ، تسعته في تأييد آراء
 الشافعي وتحويله إلى رأسه من حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . وكفى بدت عند أصحاب الحديث مؤيداً .

جميعه لبعض الأحاديث إماماً للصحيحين ، ورواهما وتماماً بقصص فيها

ونبهي أن تلك المعروفة بالحديث لا بد أن تتحلى في تصانيف
 حديثية خاصة ، غير أن خطيب لا يؤلف كتبه دون عتبة أو في
 سبيل إظهار معرفته ، بل يطلب الحق ، فسد عوره . وهو إذا
 وجد « لا كرم من طالب الأسيد الغربية وطرق المستنكرة »
 يفهم ذلك « الأحداث فيحدثهم » . وبذلك يكون بها ، ولعل
 أحدهم لا يعرف من الصحيح حديث ، وتراه يذكر من طرق الغررة

— الدية ١ : ٩٦ مصف رقم ٤٤ : ١ و ٧٢ : ٣٧ رقم ٣٣ : ١ و رقم ٤٩
 و ١٦٧ : رقم ٤٨ و ٦ : رقم ٣٨ و ٢ : رقم ٢٨٢ : ٤٥ . أما ما لم تحمله
 ذكر في الاختلاف رقم ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ . ومن أعينها من دقائق الخلاف أو
 من عره .

والأسانيد العجيبة التي أكثرها موضوع ، وحلها مصروع ، مالا ينفع به . وقد أذهب من عمره جزءاً في طبعه ^(١) ، إذ وجد ذلك عمداً إلى الموضوعات التي يتعمقون فيها الوصول إلى ذلك ، فكشف عن هذه الأسانيد ، وحررها ، كما فعل بيته كثره ^(٢) « طابق حديث قضا اعلم » (رقم ٦) وكما عمله فعل في كتب أخرى ^(٣) . ويوثق في المسانيد عدداً من الكتب ^(٤) ولعله يصبر فيها ما حي على ذوي المعرفة .

ثم يقل عليه حمادو الحديث ، يرجون منه أن يخرج ما جمعا فوائداً متعبة ، تؤثر عنهم ، فيجيب من حسنت روايته منهم ، وكثر جمعه ، وعرف بإحاطة قدره ^(٥) . وقد يتم مادة كتاب قرأه ككتاب مسلم بن الحجاج في معرفة شيوخ مالك واشوري وشعبة ^(٦) فيبعد الحاجة إلى ذكر من روى عن مالك وشعبة ، لعدم ذكره مسلم من شيوخهم ، فيمرد مصنفين بذلك ^(٧) . ويعد إلى كتاب آخر قرأه وهو « التوقيف على فصل خريف للأمر أبي محمد بن المقدر » ^(٨) ،

(١) كما يقول هو في شرف صحاح الحديث ، ص ١١٧ ، (٢) ، ١٥٨

(٢) رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧

(٣) رقم ٨ - ١٢ دون ١١

(٤) رقم ١٦ - ٢١

(٥) رقم ٤١٧ من تسمية ما ورد به

(٦) رقم ٦٥ و ٦٤

(٧) رقم ٢٦٧ من تسمية ما ورد به دمشق

فيتمه بكتاب يسميه «التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف»^(١).
وقد يُطلب إليه تأليف كتاب في التظليل^(٢) أو الخلل ، يفعل
للفائدة المطبوعة ولتيسره على ذلك .

عاجته الأولى في التصنيف واختصاصه

على أن الفائدة ، وإن حصلت في هذه المصنفات ، فهو إما يؤلفها
عرضاً ، أو لميسر حاجة ، ومآل هذا القول إنه كان يعمل لنوع
من التصنيف خاص ، وقف نفسه عليه ، لا يأخذه في ذلك كلل أو
نصب ، ذلك هو جمع تاريخ بغداد وضبط أصول الحديث .

أما تاريخ بغداد فقد كان ديدنه أطول حياته وأساس شهرته ،
وسبب مكنته في العلم . وقد ضُيع هذا الكتاب . فصار حقاً علينا أن
نفرد له نصيباً خاصاً نصفه به ونذكر مرياه وبين شأنه ، وسيأتي هذا
الباب تلو .

أما كمنه في أصول علم الحديث ، وآداب روايته ، وإيضاح
ملابس أسماؤه رجاله ، فلا تقل شأنه عن تصنيفه لتاريخ بغداد ، إذا
لم ندع أن صفاء قريحته وحسن استنباطه وجودة تأليفه تظهر فيها
أكثر مما تظهر في تاريخ بغداد .

(١) رقم ٥٣

(٢) نظر مقدمة هذا الكتاب المطبوع

علم مصطلح الحديث قبله

وضع المحدثون طرائق لقصد الحديث وتعيين صحيحه من معنوله ،
وشمروا ذلك بالأساليب التي يجب أن ينتقل بها من أفواه الرجال
إمالة أو سماعة . وكان إمامهم في ذلك الحجازي صاحب الصحيح ،
ثم جمع الزاهر مرزقي ما وضعوا في كتاب أسماه لمحدث الدامل ،
وتبعه الحاكم النيسابوري ، ففصل البحث في معرفة رجال الحديث ،
حتى عدّ وضع تقسيمهم إلى أنواع ومييزهم بأصناف ، أمر ذلك
عنه ، فبقي على ما وضعه .

وَأَلَفَ مسلم والدولابي والدارقطني وعبد النبي بن سعيد في الإسهام
الذي وقع في أسانيد الحديث ورجاله .

حاجتان ملحتان فيه

غير أن كتبت ففتنيت وضعت كتبا مجملّة ، عمدت أحكامها ،
واحتصرت فصولها . ونقبت مسائل عديدة وقع الاختلاف فيها ،
وسرى الالتباس وانثك إليّ ، وذلك أن علم الحديث اتسع اتساعاً
هائلاً ، لم يشهد مثله علم آخر ، وكثرت رؤوس كثيرة كادت
تفوق الحصر ، وتعددت لذلك لأسباب أحرر أساليب نقله وطرق
روايته ، فخرج على ما كان عليه من مدوّج والضبط . وسفر الأمر

عن حاجتين ملحتين : أولاهما تحرير الاختلاف ، والمطري لأساليب
المستحدثة ، وثانيتهما إيضاح الالتباس والإيهام والإشكال التي
تسرت إلى أسماء الرجال وكنهم وألقابهم ، وتنجت عن كثرة
الرواة وطول السرد .

قيمة تصانيفه فيه

شعر الخطيب بهاتين الحاجتين ، حين طلبه للحدث مرةً وحين
جمعه لتاريخ عداد مرةً أخرى ، وفرأ مصنفات المصنفين في ذلك ،
فوحده ، لا تبي بجدحة ذلك الاتساع ، فعزم على سد عورها ، وفكر
بالأسلوب ، فرأى أن خير طريقة تبلغه عيته أن يفصل في كتب
مفردة ما وُحِزت فيه بكتابات جمع تعدية من لاختلاف وللإحاطة
بأبواب الاتساع ، وانقطع لهذا العمل وطبق يجمع مواده ، فتوفر
له فيه في ذلك الوضوح ، فصار يخرج تصانيفه أو واحد تلو الآخر ،
ويدا به يبلغها عدداً كبيراً .

هذه التصانيف العديدة ، التي رأينا حين تسميتها ، مدح أصحاب
أشأن لها ، تظهر فصل خطيب ومكانته ، فهي ليست حيلة كسرتها
وتقصيها ، بل لتحقيقها وضبطها وحسن استنباطها ، وفي تظهر
قريحة الخطيب بنية وصناعة ، وتبدو جودة كتابته ، ويعلمو كنهه
في حسن التصنيف وسهولة التأخذ .

طريقته فيها

والذي ظهر لنا بقراءة تقييد العلم والكيفية وأخلاق الروي
 وشرف أصحاب الحديث وأخقيه والشفقة والإحارة للمجهول أن
 لطريقته التي يتبعها في هذه التصانيف استنطاق النصوص ، وإيضاح
 ما ورد فيها ، ونسوبة الخلاف الواقع بينها . وذلك بأن يبينها تنويهاً
 هو من خير ما وجدناه ، فيما يلصق من كتب العرب ، بنبي عن تعمق
 وحسن فهم للأشياء . ثم يورد النصوص بعضها تلوا بعض ، تنطق بما
 وصل إليه المؤلف بعد الجهد والتفكير والعلم لوثيق ، يتحلل كل ذلك
 بعض حل منه ، تحل الأفكار إلى ما قد لا يدركه انقاري من
 النصوص نفسها ، على أن المؤلف لا يحب أن يظهر كثيراً ، وكأنه
 يريد أن يتم الاستنتاج والاستدلال من نصوص نفسها ، وكأنه
 يقول : إياي التي تعضيه فكرك ، وتقدمه أنت . وإذا وجد
 خلاف بينهما ، يحول تضعيف بعضها وتوثيق الآخر إلا قليلاً ، بل
 يسر كل ما في وسعه لتعديل الاختلاف وإظهار صحة الرأي في كل
 منها ، لئلا أوحشت للاختلاف ، وسعت الاتفاق . وهو يبدأ كتابه
 بذكر آية من تأييده ، ويلحق موضوعه لغة بلغة بحسن معانيها ،
 فصيحة طارفة تركيبها ، وحسن اختيار ألفاظها . وإذا نقل من
 فصل إلى فصل أو من باب إلى باب ، أهدى تارة شوطاً إليه

قطعه ، والمكان الذي وصل إليه ، والطريق الذي سوف يسلكه ،
غير أنه مقل في ذلك إقلاله في التحليل واعتل عند تعرض النصوص
أو إيضاح الملتبس .

أما كنهه في أسماء الرجال وإيضاح ملتبسها فهي تدل على سعة
الاطلاع ، وكثرة اتقيد للشوارد ، ونفي عن إرادة في تبسيط
حمل العلم ، ورفع الدر فيه وهي في جلها مرتبة على الحروف ، لا
يظهر المؤلف إلا في مقدمة الكتاب ، أو حين اعتراضه على الخطأ
والأوهام .

هذا وصف مربع مقتضب ، توصلنا إليه شعوراً لا لتعمد وتحقيقاً .
وعسى أن تؤيده الدراسات المقارنة التحليلية .

المحدثون عيال على الخطيب

على أننا ، إن لم نوفق إلى استقصاء طريقتيه ، أو أخطأنا تفصيل
بعض أحزائها ، فإن لنا من أقوال المحدثين تصديقاً لحمل مضمونها :
وهو أن الخطيب حرر أصول علم الحديث بأجزائها ونفصائها ، وأظهر
ملتبس الأسماء ، فلم يترك لغيره إلا سبيل تلخيص ما قل أو نقل
ما أورد . وهذا من الصلاح يؤلف مقدمته ، وهي أجمع مختصر في
أصول الحديث ، فيكتفي بتلخيص أقول خطيب ، أو عرض استأخ
التي أفصى إليها حلال كتبه العديدة المفصلة . ويؤيد الحافظ أبو

بكر بن نقطة (٦٢٩) رأينا حيث يقول : « كل من أنصف علم
أن المحدثين عيال على كتب الخطيب ^(١) » . وقال في محل آخر : « لا
شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي
بكر الخطيب » ^(٢) .

توقفه بمجموع ما أنصف

وبعد فقد وفق الله الخطيب بتصنيفه خير توفيق ، فلم يكتب
للهو أو عبث ، بل أحسن بالنقص فسد فرغه ، وعرف أحسن
الموضوعات طرقها ، ومما ساعده على ذلك ثقافة عامة وثيقة ، وإطلاع
واسع ، ودرس لاختلاف الفقهاء ، واستنباطهم للمسائل ، وجمع
بين التاريخ بإيضاحه للنصوص وتعليقها وبين الحديث وتنوعاته وحسن
ضبطه . أنصف إلى كل ذلك حب أبي بكر للعلم ، وجدده المتواصل ،
وبنته الحجة ، والله الموفق للصواب .

(١) في نسخة العسكر لا من حجر ، طبعة كالكويتا من ١ وتدرج الرازي
للسيرطي من ٩ والرسالة المستطرفة من ١٠٧
(٢) الاستدراك له ، ظاهرة حديث ٤٢٣ ، ٢٤ - ١٥

تاريخ بغداد

حريّ بنا ، وقد فرع من ذكر أهداف الخطيب في تصانيفه
إجمالاً ، أن نعرض لبعض التفاصيل إلى وصف تاريخ بغداد ، أعظم
مؤلفاته ، وأكثرها شهرةً ، وأبعدها ثراءً^(١) .

باكورة آثاره الكبرى تاريخ بغداد

أرى استئناساً أن التأليف في تاريخ بغداد هو مستداً عملياً ، وتأيد
ذلك بحده في فروع من تاريخ بغداد سنة ١٠٤٤^(٢) ، وعمره اثنتان
وحسون سنة ، وانظر لأن كما يتطلب هذا الكتاب العظيم من وقت ،
أمكن يكتفه أقل من ثلاثين سنة ، أو كان في وسع الخطيب أن
ينقطع إلى تأليف أخرى معه تعادله حقيرة ؟ لا إن كتبنا كتاريخ
بغداد يتطلب عمراً ؟ والخطيب موفقٌ ومجدٌ في جمعه بأقل من
ثلاثين سنة .

(١) يعود القصد في نسبي إلى إيراد ما يقصد حاشي عن تاريخ بغداد إلى
العلامة الأستاذ أحمد أمين ، وصكت درجت من البحث عن آثار
خطيب تحت محلاً عن التاريخ ، فتعذر لأستاذ الكريم بعث نصري إلى أن
صكتاني بعداً ناقصاً إذا لم تعرض فيه شيء من التفاصيل إلى تاريخ بغداد .
والأستاذ العلامة شكري الخليل على هذه الملاحظة التي أهدت بها قائده حلي .
ولطالما أفاد العلم وهدى إلى طريقته

(٢) طرس ٢٦ - ٢٧ أعزله .

شعوره بالخاصة في تاريخ سداد

وعلى ذلك فأكثر الظن في أن أبا بكر شعر حين طلبه للحديث
بفرع في كتيب تراجم الرجال ، وهو خلوة لها من تاريخ لعدد ، مع
أنه محط لرجال ، وجمع لرجال ، وقدما به عالم إلا ذكر في الرحلة
إليها ، ولأخذ عن مشايخها . زد إلى ذلك أنها مركز الخلاف ، ومقر
اللمعة ، ومثابة لخصرة ، وجمع العلماء ، ومرجع المسلمين .
وقد أدرك أن كثير من غيره فكروا بم فكر به ، فلم يوفقوا إلى
جمع ذلك التاريخ ، لما يقتضي من علم وسعي وانقطاع . ولكنه
عاد فحسب إليه تصنيف ذلك التاريخ حبه الشديد لبغداد ، ورغبته
في خدمة شهرتها ، وتحقيق علو كعبها . وأسمعه في ذلك جمع طويل
على خير رجال العصر ، وفرة مكتبة لم تكذب تجمع لغيره بالسماع ،
وهمة سامية لا تعرف الراحة ولا تشعر بالصب ، فانقطع إلى ذلك
انقطاعاً شامداً في درس حياته أثره ، فقد ألغينا أخباره لنقطع معه .
وإدابه يتقى سبيل دنة على التدوين والتصنيف ، أخذ في تحرير
ه دون وصف . وإد تاريخ بغداد يخرج من ذلك في حلة قشبية ،
وصح امرئ ، حشر الفصول ، مستقيم الجمع

(١) كتب قله في تاريخ سداد محمد بن أبي طاهر وابن أسعديار : الاعلان
بالتوبيخ ص ١٧٣

وصفه لمدينة المصور وتاريخه للحداد

يبتدى تاريخ بغداد بوصف المدينة . فتظهر لنا عظمتها ، ويرتضي المؤلف برواية أخبار عالت في تعداد مساجدها وحمامتها وسككها ومساحتها القديمة ، فهو مقتنع لمحتة لها أنها خير المدن ، فلا يستعد غرائب ما يروى عن مالف مجدها ، وإن كان لا يعتقد صحة كل ما رواه^(١) ، حتى إنه لا يستوحش من إدخال بلدة المدائن فيها ، فينع وصف بغداد بتراجم اصعدنة الدين دخلوا المدائن ، ويخرج خلال تراجم استداديين التابعين والخالقين ممن أمها تراجم أهل المدائن ، على أنه لا يخالف بذلك الغاية التي احتطبها نفسه ، والتي تلقفها من طرائق غيره من كتب في تاريخ المدن قلله كالتشديري في تاريخ الرقة ، وابن الخصال في تاريخ مصر ، والحاكم في تاريخ نيسابور . فهو جميعاً ، وهو من بعدهم ، يذكرون في تاريخ البلدة من دخلها من الرجال إلى جانب أهلها . ولما كان لا يعقل أن يقيم بأحد من إنسان دون أن يختلف إلى بغداد ، لأنها قريبة منها متصلة بها ، أجاز العلم للخطيب إدخال المدائن بتاريخ بغداد . قل في تاريخه^(٢) :

(١) انظر ما يقوله في ذلك أمير البيان الأستاذ شبيب أرسلان في مجلة الثقافة ، التي صدرت في دمشق الجزء الأول السنة الأولى من ٤ — ١٤

(٢) تاريخ بغداد ١ : ١٣٧

« إنا أوردنا ذكر المدائن في كتابنا لقرها من مدينتنا ، وذلك أن المسافة إليها بعض يوم ، فكانت في اقرب مها كالمصلحة بنا . وسنورد في هذا الكتاب أسماء من كان من أهل العلم بالنواحي القريبة من بغداد كالتنويرات وعكرا والأشبار وسر من رأى وما أشبه ذلك عند وصولنا إلى ذكرها إنشاء الله ، فأما تقديمنا ذكر المدائن ، فربما فعلنا ذلك تعريكا بأسماء الصحابة الذين وردوها والسادة الأفاضل الذين نزوها . وقد قيل بالمدائن غير واحد من الصحابة والتابعين رحمة الله عليهم . »

ترتيب التراجم

وأسلوبه في ترتيب التراجم بعيد عن إظهار شيء من نفسيته . وما قصد به إلا تسهيل إخراج الترجمة ، فتابع من سبقه من أصحاب هذا الفن في ترتيب أسماء المترجمين على الحروف . غير أنه لم يفتن بذلك ، بل تدع أسوأ أكل به هذا النهج ، دعاء إليه كثرة التراجم ونشابه الأسماء ، وذلك أنه عرف أن الباحث عن ترجمة لا يحفظ عن هوية صاحبها إلا اسمه واسم أبيه " ، وأنه لو تمسك بحفظ

(١) بل لعله لا يعرف اسم الأب أو لا يذكره بصطط فيقتصر المؤلف على اسم مترجم فقط ، ورتب من حملوا الاسم على طفتهم وموتهم كما فعل من سموا باسمه عيل : تاريخ بغداد ٦ : ٢١٢

اسم جده لوجد الاضطراب بوقته تارة وعدم توسع اعلماء في ذكر الأجداد ينمى تارة أخرى ، اللهم إلا فيمن نسوا محمد وأحمد وهم كثيرون ، فلزم ضبط أسماء أجدادهم ، كيلا يحول تشبه لأسماء دون معرفة الشخص : عرف ذلك الخطيب ، فابتدع أسلوباً جديداً ، فرتب القراحم التي تشبهت فيها أسماء الأشخاص وآباءهم حسب تواريخ وفيتهم ، فسهل البحث على الراغب وحدد بذلك بالتقريب عصر بعض ترحمين ممن يستطيع ضبط وفياتهم ، فصرت تجد تراجمهم بن ترحمين عرفت تاريخها ، فكنت يسير ، معرفتها بالتقريب . وهو النهج الذي اتبعه الأستاذ خير الدين الرزكي في كتابه « الأعلام » . وهو نهج يصح أصعب الترحيم في اتساعه .

مادة الكتاب إجمالاً

وكتب مستقيم السجع أيضاً فيما سوى ذلك ، واسبق مؤلف فيه واضح سليم ، لا يخرج عليه ولا يرق إلى سواء ، ولو أنه لا ينسب إليه إلا بكلمات قليلة ، لا توفي لأمر حقه . قل في مقدمته : « وهذه تسمية الخلفاء والأشراف والأكابر والانتصاة واقفها والمحدثين والقراء والزهاد والعلماء والناشدين وأشعر من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها أو بسواها من أندلس وبربرها ، وذكر من انتقل معهم عبيد ، ومات ببلدة غيرها ، ومن كان ناسوحي التربة

مها ، ومن قدمها من غير أهلها ، وما انتهى إلي من معرفة كنههم
وأنسابهم ، ومشهور آثارهم وأحسابهم ، ومنعجن أخبارهم ،
ومطلع أعمارهم ، وتاريخ وفاتهم ، وبيان حالاتهم ، وما حفظ فيهم
من لألفاظ عن أسلاف أئمتنا الحفاظ من ثناء ومدح ^(١) . »

هذا الوصف مقتضب يحتاج إلى التفصيل والتدقيق . وهذا ما سنعتمد
إليه معتدزين إلى القدرى عن اضطرارنا إلى إغفال توسع وكثرة السرد
واشواهد ، نفدينا من إحداث الملل وإيراد ما يُبْثِلُ البحث إيراداً .
ووصفاً لا في هو للمسخة المطبوعة ، على نقص فيها عن الأصل ،
لا ندرى مقداره على انضط ^(٢) .

عدد التراجم ومتوسط صحتها

صفة الكتب الأولى كثرة التراجم الواردة فيه ، فقد ترجم فيه
نحو (٧٨٣) عملاً كل ذلك في أربعة عشر مجلداً تقع في نحو
(٦٠٠٠) صفحة ، مما يشير إلى أن متوسط ترجمة لا يبلغ ثلثي
الصفحة . وهو أمر يدعو إلى الأسف ، وتاريخ يصح بذلك

(١) تاريخ بغداد ١ : ٢١٢ - ٢١٣

(٢) ذكر روكلي في دله ١ : ٥٦٣٠١ نقلاً عن ريتز (١٤١ . XX . ٥٥) ما انقص
في ترجم للمحمدين في السجعة مطبوعة يبلغ (٣٠٠) رحمة . وقد لاحظت حين
البحث عن مصادر ترجم مشايخ الخطيب سعاديين أن عدة منهم مترجموا إليه .

شدرات لا تغني ، وتعداداً بقصد منه كثرة المترجمين ، لا استيفاء
أخبارهم ، لاسي وأسيد المؤلف في روية أخبار المترجمين تستغرق
من المترجم ما يقرب من ثلثها .

على أن هذا الأسف يقصر حله إذا عرفنا أن المصنف لم يلتزم
الاختصار في كتبه التزاماً دقيقاً ، فقد عدده له (٢٧٩) ترجمة
(سوى تراجم الصغرى) تتعدى كل واحدة منها صفحتين على الأقل ،
وعندما ما استوعبته من الكتب ، فبلغ نحو أربعة مجلدات ، وحساب
متوسط الوحدة منها نحو أكثر من خمس صفحات

سنة الاختصاص في التراجم

وعندنا أن التوزيع الحق هو في هذه التراجم التي عددها . أما
سوها فحصر وتعدد ، وحكم سريع ووصف مختص ، وإن لم تحل
من الفائدة بل ولو شجعت بالفوائد .

أجربنا حساباً حصراً تناسيلاً على هذه التراجم لتبين من جهة
الاستقصاء في كتب ونوع الأخبار والتراجم الواردة فيه . فشرعنا
نورع هذه التراجم على نوع الفن الذي اشتهر به أصحابه ، حتى بلغنا
بجهود عظيم وأهل خبر السماع من الكتب ، فوجدنا الفسحة لا تتغير
كثيراً خلال الأجزاء ، فوقفنا عند آخر الجزء السادس . وهاتين
ما انتهى إليه إحصاؤنا وتوزيعه لما يقرب من خمسة أجزاء ونصف :

عدد المترجمين	عدد تراجمهم	عدد الصفحات المخصصة لهم
المحدثون	٥٦	٢٩٧
القضاة	١٠	٧٥
خلفاء وأرباب الحكم	١٢	٦١
الأمم أخباريون	٤	٥٣
الزهاد والمتصوفون	١١	٤٧
الفقهاء	٥	٣٤
الأدباء	٧	٢٩
الكتاب	٣	١٩
القراء	٣	١٣
المتكلمون	٢	٨
الندماء والمفتون	٢	٨
الشعراء	٢	٧
المفسرون	١	٦
	١١٨	٦٥٧

ويرى من هذا الإحصاء أن الخطيب خصّ المحدثين بقريب من نصف ما خصّ به كبار المترجمين ، وخصّ علماء الدين الآخرين بأكثر من ربعه أما الربع الأخير فهو يسكاد يقسم إلى ثلاثة أقسام

متساوية بتورعها أهل لأدب والاخباريون وأرباب الحكم .
وفي هذا الإحصاء رمز صريح إلى مادة كتب وموضوعه ،
يخبرنا أن مدعي أن تاريخ بغداد هو قبل كل شيء تاريخ محدثيها .
وأنه بالخلعة تاريخ علماء الدين فيها . أما سواهم فلم يكن فيه مكان لا يعادل
أهميتهم وأثرهم .

إحصاء الكتب المقررة في التاريخ

وهذه النتيجة ليست بعيدة عما يؤخذ من توزيع مواد كتب
التاريخ التي ورد في الخطيب دمشق ، ونلقاها بالسمع من مشيخه ،
وهالك يحمل توزيعها :

عدد الكتب بوج إعادة

- | | |
|----|---|
| ٧١ | تاريخ رجال الحديث ونقدم : ٤١ للرجال ، ٦ للنبوخ ،
٦ للضعفاء ، ١٠ للأسماء ، ١٠ لرواة ، ١ للرجال |
| ٨ | تاريخ رجال الدين الآخرين ٢ لقصة ، ٦ للتصوف |
| ١١ | تاريخ أهل الأدب : ١٠ لشعر ، ١ للأدباء |
| ٢٢ | تاريخ أرباب الحكم |
| ٣٦ | التواريخ الأخرى : تاريخ قبل الإسلام (٧) ورسالة
(١٢) والصحة (٧) والأنساب (٦) والملاحم واعتق (٢) |

ويظهر فيها بوضوح أن عدد كتب تاريخ الحديث التي تلقاها بقارب انصف ، وأنه لم يسمع من تاريخ أرباب الحكم ولأدب إلا أقل من ثلث ما رواه من الكتب .

أصل التاريخ للمحدثين

وبعد فخطيب قصد عمداً أن يحمل تاريخه مورداً لأهل الحديث يحدون فيه أخبار أصحابهم ، فجمع من أكتب ما يسعفه بذلك ، وخصص أكثر قسم من كتبه للمحدثين ولعلماء الدين ، وعلماء الدين لا بد أن بعنوا بالحديث . وهو في هذا لا يبدع الجديد أو يخالف القديم . والمحدثون قبله قصدوا ما قصده في تواريخهم للساد . وهو قد روى من مصنفاتهم في ذلك سبعة تواريخ ، وجدنا تعدادها في تسمية الكتب التي ورد بها دمشق^(١) . وما كثرة الترجمة المقتضبة التي أوردتها وأخرجتها من مفهوم استاريخ الحق إلا فرع من لصة المحدثين للتاريخ .

فعرفة أحد المحدثين ولو ياشي التليل ، أمر لا بد منه لطالب الحديث حتى ينين حال من يروي عنهم ، ويقل الأحاديث بأسناد

(١) هي تاريخ شعبان (رقم ٣٤٣) وتاريخ الحريرين (رقم ٣٤٥) وتاريخ الحصىين (رقم ٣٤٦) وتاريخ الرقة (رقم ٣٥٢) وتاريخ الموصل (٣٥٩) وتاريخ هراة (٣٦١) وطبعات أهل همدان (٤٠١)

تدرج فيها أسماؤهم وأول من يجب أن يروي عنهم أهل بلده أو من أمّوه . وقد روى الخطيب في أول تاريخه ^(١) ما يؤيد ذلك عن أبي الفضل صاحب أحاديث محمد التميمي النافذ حيث قال : « ينبغي لطالب الحديث ومن اتبعه أن يسد بكتب حديث بلده ومعرفة أهله وتفهمه وضبطه ، حتى يعلم صحيحه وسقيه ، ويعرف أهل التحديث وأحوالهم معرفة نمة ، إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً ، ثم يشغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه » .

والخطيب يذهب إلى أنه قصد بتاريخه أن يورد بالاستقصاء محدثي بلدهم ، فهو يعتد ^(٢) عن عدم ذكر من أصبح عنده رويته في بعدد ، وقد وردوها ولم يستوطنوها ، ويقول :

« ولم أذكر من محدثي أغرباء الذين قدموا مدينة السلام ولم يستوطنوها سوى من صحّ عندي أنه روى العلم بها ، فأد من وردوها ولم يحدث بها ، وفي أطرحته ذكره ، وأهملت أمره . كثرته استهم وتعدرت إحصائهم غير تفر يسير عددهم ، عظيم نسب أهل العلم بحلهم ، ننت عدي ورودهم مدينتنا ، وم اتعقق تحديثهم بها »

(١) تاريخ بغداد ١ : ٢١٤

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٢١٣

إحداثه لهم تاريخ المحدثين

ولا ريب أن الخطيب أجاد فهم تاريخ المحدثين كل الإجابة ،
بل وصل في ذلك إلى الدرورة . وحق أنه لم يأت بجديد في فهمه له ،
وأنه اتبع فيه أسلوب السابقين . لكنه أنقر لفهم وأحسن انطيق ،
فأنى بما أصح قدوة للحالفين .

استيفائه لتراجم محدثي بغداد

وتاريخ بغداد مستوفٍ لتراجم المحدثين البعددين أو الذين أموا
بغداد ستقصاة تماماً في كثرة عددهم أولاً ، وفي سعة تراجمهم ثانياً .
بلغ عدد المحدثين الذين ترجم لهم حوالي خمسة آلاف شخص ،
ومعظم التراجم الصغيرة التي مرها استعانة سيك حصرن السابق في
لرجال الحديث ، ونورع . لأن هذا العدد الضخم على عشرة أجيال
من الرجال توات في مدينة بغداد منذ تأسيسها حتى عصر المؤلف ،
أي في زمن يبلغ ثلاثمائة عام ، نجد أن لكل جيل خمسمائة محدث
وردت تراجمهم في الكتاب . وبعد فهمها كان اتساع العلم وحلقاته
عظيماً ، فلا يزيد عدد أصحاب النباهة والأثر من المحدثين في بلدة ما
على خمسمائة نفر ، يعيشون في جيل واحد . ولخطيب مستقص إدن
لترجم المحدثين . وإدا حدث ولم نعر في تربيته المطوع على ترجمة

محدث بيه من اعتداديين ، وذلك يعني أن الترجمة سقطت من
النسخة المطبوعة لأنها كانت لمؤلف .

استيعاؤه لأخبار المحدثين

والمؤلف مستوف أيضاً لأهم أخبار المحدثين ، أدرك شأن كل
واحد منهم ، تخصصه بما يستحقه ، وأورد فيه أحسن أخباره وأصدقها
تعريفاً به ، وما تركه منها مما يعرفه أكثر مما أوردته ، على أن
ما أوردته منها كافٍ وفي .

وشأنه في كل ذلك الاطلاع الواسع وحسن الانتقاء ، وهما
صفتان ملازمتان للمؤرخ الجليل .

حسن ترتيبه وأدبه

وقد أخذت إليهما خطيب مربية ناثلة لها شأن كبير . وهي حسن
العرض والترتيب ، وحسن التصفية لهذه المزية أسعدت كثيراً باصفتين
الأوليتين . وترجمة عنده تأليف من أقسام لا بأس بها ، وإذا قصدت
استيعابه حل مقترح ، وهذه الأقسام مرتبة ترتيباً مدقاً ، لا يعبره
المؤلف ، ولا يروى به بريلاً .

أقسام الترجمة

يتمدى إلى المحدث بالتفصيل ، ثم يصفه بعبارة من عنده أحكم

تركيبها ، فصورّت لنا غاية أمر لمحدث في معرفته واتساع أفق
 علمه ومكنته . ثم ينتقل إلى رحلته في طلب الحديث وذكر كبار
 المشايخ الذين أخذ عنهم ، وكبار من نقلوا عنه . وبذلك يكون
 قد أجمال حال المترجم إجمالاً تاماً . ومن ثم يعرض لسنه ولطه وشأنه
 وهياته ، ويصفه في علمه بأخبار ينقلها عن معاصريه . ثم يورد من
 حوادث حياته أخباراً تكثر ونقل تبعاً لمكنته وعظم شأنه . وبها
 تنضح صورته وحياته وصعدته ، حتى إذا انتهى من ذلك عرض لنا
 أقواله ، شافدين أو المقرطين له ، وكأن ذلك خلاصة تتصور بها أمر
 الرجل ، وهي صورة يجب أن نستقر في ذهننا عنه . ولا يعلل المؤلف فيها
 ، يثبته التكرار أو استطويل أو التعداد ، لأن هديت القصيد في
 الترجمة ، حتى إذا فرغ منها أشرفت مهتته في استراحة على الانتهاء ،
 ولم يعد عليه إلا أن يدل استار عليها بذكر وفاة المترجم وتحديد
 زمنها وكيفية حدوثها ومكان وقوعها ، وقد يقودنا إلى مكان
 دفن المترجم بذكره وداته أخيراً . وقد يذكر لنا ما روئي عنه من
 سمات تعظيما وكبرة المعاصرين وما يتخيلونه عنه .

فأقسام الترجمة الثلاث هي :

١ - إجمال أمر المترجم

٢ - حياته ووضع

٣ - أقوال القادين فيه

٤ - وفاته

ولس حتماً عليه أن يدرج هذه الأقسام لأربعة دون أن يعقل أحدها ، وكل ما لا يدسه له هو أن لا يحلف ترتيبها وتتابها ، فإذا أهمل أحدها فلا أنه لم يجد معها بقوله فيه ، دون أن يخرج الكتاب عن حد التوسع الذي رسمه له .

الأحاديث الواردة في التراجم

ولم كان الكتاب تاريخاً للمحدثين كان للحديث فيه مكانه . ولكن الخطيب لما يشأ أن يباهي بكثرة روايته له فيه بإيراده أحاديث متصلة أسند المترجم في كل ترجم كتاب ، إن يروي الحديث بعد إجمال أمر المترجم ، إذا كان له صفة خاصة ، تعمل إيراده موضعاً لحال المترجم ، إما في الدلالة على طفته أو سمه أو سده أو قوته في أحاديثه أو غير ذلك .

دقة الأسلوب

ويتضح مما تقدم أن الكتاب أسلوباً تاريخياً صحيحاً لا عبار عليه ، يدل على حال المترجمين دلالة كافية ، حين يستوفي المؤلف أحزته ، وهو يستونها فيس يرك في وجوب الاستيفاء ، ومما

يريدنا إعجاباً بهذا الأسلوب أنه دقيق غاية الدقة ، بعيد عما يشكو منه في كتب الأدب والتاريخ العربية : من أن صورتين من الخبر الواحد متفرقتين قد تردان مفصولتين بصور أخرى ، تنهك القارئ والباحث وتشتت أفكارهما . والخطيب لا يفعل ذلك ، بل يدرج الأحبار المتفرقة بسبك واحد تتنازع فيه ، فلا يفصل بعضها عن بعض ، ولو اضطره ذلك إلى اقتطاعها من النص الأصلي الكامل التي تكون قطعة متأسفة به . ولا حرم أن ذلك يقتضي من المؤلف جهداً عصبياً ومعرفة كبيرة ، يتوقف عليها عدم تشويه النص أو إيراد ما يفسد غير واضح حين اقتطاعه من أصله .

من الترجمة عند الخطيب

وقد يحيل المرء الذي لا يسر عوار الترجمة أن الخطيب لا يتكف كثيراً من أن يعتمد مقتضى يقتضيه كل خير بعينه ، فيلحقه بها . وصوري أن كان عمل المؤرخ ذلك فأسهل به من عمل . وهو ولا شك كان عمل مؤرخين المسلمين المتأخرين ، حتى شئت توارى بهم بالمتقصات ، بل بالتوافه من الأحبار .

أم الخطيب فامرء غير ذلك : كان عمله شاقاً محكماً مباشراً بتبصر وتفكير ، فالترجمة عنده فنٌ دقيق متعب ، يقتضي الذوق والعلم والفهم ، لا سيما وهو يعتمد أن تخرج واضحة حالية ولو أنه يقتصر

على نقل أقوال غيره دون شرحها أو تغييرها أو الزيادة عليها ، ولو أنه بتقيد برواية السند الذي رَوَى به أخباره ، يكرر كل ما روى قطعة منه مهاصفت . وبالرغم من أنه اقتصر عمداً على نقل أقوال غيره ، نفسه تشع حلالها عما يرتضي من نقلها ، وعقله يبرز فيها بما يعتمد منه من إيرادها للكشف عن حال المترجم ، وذوقه يحل فيها محلاً عظيماً بحسن تنسيقها ، ومجموعة فنه تبدو فيها بالصورة التي تعطيها مجموعة الترجمة للقارئ المفكر الذي يجهد نفسه في النظر فيها إحسان المؤلف في وضعها .

أمثلة على إتقانه للترجم

لقد أتقن الخطيب تاريخه ، فأخرج تكرار المحدثين صورة متسقة واضحة ، قوية البناء ، مقرونة بالأجزاء ، متصلة الحلقات تامة .
اقرأ ترجمته للبغاري^(١) وأبو قدي^(٢) وأحمد بن حل^(٣) وأبي بكر الآحري^(٤) وإسماعيل بن علي^(٥) وأبي زرعة الرزي^(٦) وعلي بن عاصم

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٤ - ٣٤

(٢) التاريخ ٣ : ٣ - ٢١

(٣) التاريخ ٤ : ٤١٢ - ٤٢٣

(٤) التاريخ ٥ : ٢٢٠ - ٢٤١

(٥) التاريخ ٦ : ٢٢٩ - ٢٤٠

(٦) التاريخ ١٠ : ٣٢٦ - ٣٣٧

الصدق^(١) وعلي بن عبد الله المدني^(٢) والفضل بن دكين^(٣) والقاسم بن سلام^(٤) وو كيع بن الحراح^(٥) تجد مصدق ما أقول . بل اقرأ غيرها دون أن تنفك عن التمعن ، تر أن التاريخ عند المحدثين وصل مع الخطيب إلى درجة الفن يتقن والعلم المتين^(٦) .

راي مؤرخي الإسلام بدفة مادة الكتاب

وقد أدرك المحدثون والمؤرخون المتقدمون هذه الحقيقة ، فطفقوا يناقشون الخطيب الحساب عن كل خير ينقله ، مما لا يستحسنونه أو لا يوفق نزعتهم ، بل يكيلون له كيلاً جرفاً خيراً يغفله ، مما يرون أنه يزيد في تصوير حال مترجم ، ثم يتناولونه باللسان لأنهم يستعملون لفظة دون لفظة أخرى . يعلمون كل ذلك اعتقاداً منهم أن الخطيب مسؤول عن كل ما أورده ، ومعتمد ذكر كل ما دونه ، فكأنه مصور يفتقد لكل جزء من أجزاء صورته ، ولا يعذر لأن

(١) التاريخ ١١ : ٤٤٦ — ٤٥٨

(٢) التاريخ ١١ : ٤٥٨ — ٤٧٣

(٣) التاريخ ١٢ : ٣٤٦ — ٣٥٧

(٤) التاريخ ١٢ : ٤٠٣ — ٤١٦

(٥) التاريخ ١٣ : ٤٩٦ — ٥١٢

(٦) ولا تسهجن توسع الخطيب في بعض التراجم حين تخرج المترجم أو تمديده وقصوره فيما سوى ذلك حياً ، فعاية الكتاب الأساسية هي شرح حال المحدثين في صدقهم أو كذبهم .

ريشته اضطربت في بقعة صغيرة منها ، وظهر أثر اضطرابها فيها .
وسرى انتقاد هؤلاء لمتقدين حين البحث عن وصف الخطيب في
علمه . وواجب أن نقول منذ الآن أن شأنه في ذلك ، على كل
حال ، يدل على أن تاريخ بغداد بلغ من الأمانة بحيث كانت ألفاظه
محطاً للطعن والتنصع ، وقد سلم ما هو أعظم منها من التقدير .

المقياس الأولي للتراجع عامة

هذا وصف تاريخ بغداد في تراجم المحدثين ، وتراجم المحدثين
أقوى شيء في الكتاب ، حتى إذا انتقلنا إلى وصفه في غير هذه
التراجم ، لاحظنا نادى دي بدء أن حسن الترجمة وغزيرة مادتها
وسلامة أسلوبها تشدد تبعاً لمعلاقة المترجم بعلم الحديث ، يستوي في
تلك العلاقة حسن المترجم للحديث أو بعبارة له . وهذا مقياس أولي
صاديق ، يستصعب صاحب الاستفادة من تاريخ بغداد أن يتحده دليلاً
له في الرجوع إليه ، يستدل به بالتقريب على درجة اعتد الخطيب
بترجمة علم يود أن يعرفه منه

علماء الدين

وبما أن علماء الدين من غير المحدثين يتخذون الحديث أصلاً
يقتضون به ، وبقولون عليه ، فقد أفرد الخطيب لهم مكاناً واسعاً

رحباً في تاريخه ، شغل معظمه في أخبار تعلقهم بالحديث ومعرفة لهم
وتعديلهم أو جرحهم به .

حصول أهل الحديث

وأثر تقيده بتاريخ الحديث يظهر أيضاً في كثرة نقله لأخبار
خصومه^(١) ، أي المعتزلة وأهل الرأي ، إما تبكيتاً لهم^(٢) أو إظهاراً
لشأنهم حتى يعرفوا فلا يروى^(٣) عنهم . وهو متشدد عليهم ، جامع
للساوتهم ، ولو أنه لا يقتصر على رواية أحبار السوء فيهم ، بل
يجزل لهم المديح في بعض ما أحسنوا فيه^(٤) .

الزهاد والمتعبدون

وأياً كان من حرص المؤلف على اتقيد بما يتعلق بالحديث ، فهو
يميل إلى طرف لأخبار وجيهاً ، مما تستفاد منه الحكمة أو الموعدة
في سرد ذلك ، ولا يبالغ بتوسيع فيه . وعلى الألفاظ أدب حين
يمجده يتوسع في تراجمه المتصوفة والعباد والزهاد^(٥) ، فهو يرى في خلال

(١) انظر الفهرستين المختصين بوصف الخطيب في علمه ووصفه في مذهبه

(٢) كما فعل في ترجمة أبي حنيفة ١٣ : ٣٢٣ - ٤٥٤

(٣) انظر ترجمته لنشر المروزي ٧ : ٥٦ - ٦٧

(٤) انظر ترجمته للمروزي عبيد المروزي ١٣ : ١٦٦ - ١٨٨

(٥) انظر ترجمته لنشر الحلي ٧ : ٦٧ - ٨٠ ولأبي إسحاق الخواص

٦ : ٧ - ١٠ ولأبي عطاء ٥ : ٢٦ - ٣٠

ذلك حكماً ومواعظ تترى ؛ وهو يعتقد أن أخصارهم تدفع إلى اتقى
والورع والتعفف . وقد يورد من ذلك ما يشاء العقل ولا يتصوره
الحس المجرد .

أرباب الحكم

وإذا خرجنا عن نطاق ما له علاقة وشيعة بالحديث ، رأينا
المؤلف يقتصر على ما لا بد له من إيراد ترجمته من أصحاب مكنة
لا يفتقر له بوجه من الوجوه إهمالهم : كالحنف ، يورد ترجمتهم جميعاً
بعض التوسع ، وككبار رجال الحكم لا يترجم إلا ما عظم
شهرته ، وكثير أثره منهم ؛ وهو في تراجمهم بحس منصف ، لا
يتقرب بالمديح ، ولا ينجس بالحق .

الأدباء والشعراء

وبلادنا وأشعر في تاريخه أخصر حسنة وأشعر طريفة . وهو
يدري أن الكتاب يقرأ بأحاديثه ، ويستغل بحكايته ،
فيوردها ولو أنها لا تزيد في وضوح صورته وترجمته ، شأنه في
انتقاء أخصارهم لا يتيان بما يندر ويستحسن^(١) . وإد واحد في أخصارهم
سميلاً إلى الحكمة أو الموعظة سلكه وأكثر منه^(٢) .

(١) انظر ترجمته للأصمعي ١٠ : ٤١٠ — ٤٢٠

(٢) كما فعل في ترجمته لأبي نواس ٧ : ٤٣٦ — ٤٤٩

لا فلاسفة وحكماء

ولا تفتد نفسك بالبحث فيه عن تراجم افلاسة واصحاب
عنوم الاوائل ، فالمؤلف ! يعنى بهم لا قليلاً ولا كثيراً ، وكما
لا شأن لديهم في تاريخ بغداد . وليس ذلك عربياً من متدين
متقيد بالدين

أسلوب تراجم غير المحدثين

أما أسلوب الكتاب في عرصه لتراجم غير المحدثين ، فاستفاد
من نهجه في المحدثين ، بتقليده فلا يخرج منه : يرتب الترجمة على
الأقسام الأربعة التي رأبها . وهو عرض ما غير واف ، لأنه لا
يحيط إلا بشأن يسير من أمر الترجمة ، ويدع ذات أمرهم دون
ترتيب ونهج سوى ذلك . لأقسام الأربعة وإن كانت في
الاحاطة بأحرار ترجمة محدثين ، فهي لا تلائم تراجم غيرهم . ولئن
كان صطل حال غير المحدثين في أسمائهم وأقوال القديس فيهم ووفاتهم
أمر مفيد ، فما هو إلا قطعة صغيرة من حاله . وقد صطر خطيب
إلى أن يجمع ما سوى ذلك في قسم واحد من أقسامه الأربعة ، وهو
حياتهم ووصفهم ، فألقى هذا القسم وقرأ أرساء ، ولم يستطع المؤلف
له صطل وحصره ، فخرج مضطرباً . على أن من الحق القول بأن من

تخصصوا بالتراجم العامة أو الخاصة من المسلمين لم يدعوا أسلوباً يفوق
أسلوب الخطيب .

سبب التقصير في تراجم غير المحدثين

هذا وصف تاريخي معدد إجمالاً ، وهو يشير إلى إقبال الخطيب
ومزيد عديته بالحديث . أما في غير الحديث فلا إقبال يصح حيناً
إحساناً ، وحيناً آخر تقصيراً . ويحق لنا أن نعجب من ذلك ، فقد
عهد الخطيب أدباً ماثراً كما في ثقافته ، أخذ خطأ وافرأ من مجموعة
العلوم ، فلا يتوقع منه التقصير . غير أن اندب ليس دونه ، فما هو
إلا متسع غير مبتدع . وعادة مره إقبال لأسلوب الذي تلقته . وقد
تلقى التاريخ عن المحدثين ، فأحسن معرفة أخبارهم ، وثقل أسلوب
عرضهم ، ولم يثقله كثيراً عن غيرهم ، فتعدر عليه لا كدر من غير
تراجم المحسنين ، ولا إقبال في صياغة ذلك وعرضه

مقارنته بكتب التراجم الخاصة بالله

على أنه ليس في هذا الأمر ، بل سعى سعيه . ومما قيل عن قلة
مواد تراجم غير المحدثين ، وهي مشحونة بالقوائد . أحسن المؤلف
اختيرها ، وصحها ، ما لم يتقصمه كتب آخر ، فصارت مرجعاً
للحائزين ، لا يعني عنه مع . ومما قيل في اضطراب أسلوبها ، فهو

أسلم من أكثر ما كتب في التراجم العامة . ومحمل القول في ذلك أن
التقصير لا يندو حين القياس بين ما ثلثه هو وأدركه من سقه من
أصحاب التراجم العامة . وإدراكنا ما أورده في ترجمه اشافعية مثلاً
بما نقله أبو إسحاق الشيرازي في طبقاتهم ، لا يشعر بالتقصير ، وكذلك
الأمر في مقابته بأحار النجاة للسدي ، وبالخليفة لأبي يعين ، وبغيرها
من الكتب التي ليس له أب يتوسع توسعها ، فهو إذن بالجملة بعيد
بالنسبة إلى عصره ، متقن لما عرفه واقتفى أثره .

مادة تاريخ بغداد الأولى متوفرة فيه

وبعد فمن حقنا أن نسأل عما هو نصيب تاريخ بغداد من هذا
الكتاب ، وهل يعد ما كتبه الخطيب عنه وافيًا ؟ يجمل إني أن
تاريخ العلوم الإسلامية في بغداد وأعلام هذا التاريخ متوفرة فيه
بأصولها لأولى ، وأن من يريد أن يستخرج منه أحولها ، يجدها
فيه مشورة استيفاء يتجلبأ تشيلاً واضحة ، بل يستطيع أن يستخرج منه
مديتصور به حال هذه العلوم بشكل عام .

تاريخ بغداد نصر لأهل الحديث

وإذن وليس الاسم الذي أطلقه المؤلف على كتابه مانعاً فيه ،

فتاريخ بعداد بصوحه الأصلية متحقق فيه كل التحقق . وسكن المبالغة
في جعل تاريخ المحدثين أصلاً تقدم التفصيل عنه والاستقصاء له
على سواه من الفروع ، بحيث تصح هذه الفروع حزية لا أصلية .
وهذا الأمر مقصود في الكتاب ، اتخذه المؤلف هدفاً حرسه إليه
وتعلق به . أراد بذلك أن يجعل أهل الحديث أصحاب الأمر في
علوم الإسلام ، وأخبرهم أنهم ما يدون ويقروا فيها

ولاربت أنه تعد تاريخه سبيلاً إلى محاصرة أهل الحديث وتأييد
مذهبهم بل تقديمه . وقد فُلع في ذلك فلاحاً كبيراً . ولعله أسدى
إليهم بالتاريخ خير خدمة . والنصر دوماً للمسقين والمحبين المهمة .
وأهل الحديث ممن يرئائي رأي صاحب قد سعدوا لأنفسهم ظفراً
كبيراً بعد الترتيب الذي فتصرت عليه بعداد ، وقد خرج له مثلاً .
والخطيب قد طبع أحسن بعداد ، طبع الذي أرده . وقد مضى دهر
عظيم عليه ، وهو مورد السحطين عيب ، وإن يستطيعوا أن يتصوروها
على محافه ، وتنفق عليه إلا بعد دهر مُبَدٍ^(١)

(١) لا يسقط في هذا عهد أن يذكر كل ما له علاقة بتاريخ بعداد بل
اصطلاحه تحكماً أصبح الذي اتسمه إلى أن يوزع البحث عنه في فصول أخرى
أهمها : صحة الخطيب في عهده . ولا يستوي القاري في معرفة تاريخ بعداد إلا بعد
أن يتم الكتاب وتقرأ حجة بطلان منه فيثبت بعد أمره مسدداً .

تاريخ دمشق على سبيل تاريخ بغداد

مقدّم أثر تاريخ بغداد إلى دمشق ، فطبع تاريخها لطبعة . وهذا
علي بن الحسن بن عساكر يصنع لها تاريخاً حافلاً شطراً يسير فيه « على
اسم تاريخ بغداد » كما يقول بن حنبل . ولا عثرة في هذا شقوق
تاريخ دمشق في المادة على تاريخ بغداد ، فالاسان قد ذكر أهم أحبار
بلدتيهما . ولئن توسع ابن عساكر أكثر من الخطيب في التراجم ،
فذلك شأن آخر ، وإن كان شأناً معظماً .

ومقالة بسيطة بين التاريخين تخلصنا على أن تفوق ابن عساكر على
الخطيب في عمارة المادة لا يعني أنه تفوق ندوين ثم حدوث تاريخ
دمشق أكثر من أنفق الخطيب به حدوث بغداد .

توق تاريخ دمشق مرة مرة لا مكثرة له

عددتُ بيته ابن عساكر حوالي (١٠٠٠) ترجمة ، شتريب ،
وردت في نسخة دار الكتب الظاهرية ، وهي نسخة نكدة تكون
كاملة . وهذا العدد من التراجم يعدل ما تنقص عدد التراجم في
الخطيب على أن عددته من المجلدات من تاريخ ابن عساكر يعدل
بالجزم ثمانين مجلداً من مجلدات تاريخ بغداد بطبع . فيكون الأول
(١) وميت الأعيان ١ : ٣٣٥ وقرأ تحديد ابن عساكر لمادة تاريخه في

أكثر من الآخر بنحو ست مرات ، يعني ذلك أن ابن عساكر لم
يزد على عدد تراجم الخطيب إلا رد على مادة كل ترجمة ، بحيث
كان متوسط كل ترجمة فيه ستة أضعاف متوسط الترجمة في الخطيب
ولا عجب بعد ذلك أن يرضي بن عساكر الباحثين أكثر من خطيب ،
فهم يجدون فيه مادة أغزر

ابن عساكر لا يتجرد لعدد من غير المحدثين أكثر من الخطيب

أما أن يكون ابن عساكر قد ذكر عدداً من الأدباء وأشعره
وأربب الحكم أكثر مما ذكره خطيب ، فذلك وهم ناجه من عذرة
مادته فيهم ، لا من كثرته . وسنة عددهم إلى عدد المحدثين لا
يختلف كثيراً عن النسبة نفسها في توزيع أعداد . تبين لي ذلك بعد
حسابات بتأدية أحريتها .

وقد يرتب مرتب ، أقوله . وثالث فعل . إني إذن أزيل ريبه ،
فأذكر له أن ياقوتاً في معجمه لأدباء . وهو الكتاب الذي جمع أبحار
الأدباء وأشعره . مشاهد خطيب مرات تعادل ضعف ما مشهده
بابن عساكر . وكان حرياً به أن يستشهد بهذا أكثر ، لو كان
الأدباء فيه محل نسبته أكثر منها في توزيع بغداد ، أو شأن أعظم .

الاثني يتقاربان في ذكر أهم الأخبار

ألا إن الاثنين يوفيان مهمَّ أخبار بلديهما حقهما ، ولا يتفوق
 ابن عساكر بذلك على الخطيب . وقد يظن أن قولي هذا ضرب من
 المجرفة أو المغالة أو اشتط . وكرر هذا المثل يروى ، ويحل المعجب
 محله ، حين استشهد باین خلكن . فقد جمع ابن خلكن خلاصة
 أخبار الأمة الإسلامية وأهمها ، فلا استشاده رجوع إلى الثقة .
 إذا رجعنا إليه ، وجدناه في وفينه ينقل عن تاريخ الخطيب وينسب
 نقله إليه في (٦٦) محلاً ، ولا ينقل عن ابن عساكر وينسب إليه
 نقله إلا في (٢٩) محلاً^(١) . وفي هذا بيان .

التفضيل بينهما

إذا علم ذلك وأردنا أن نعطي كلاً من التاريخين حقه ، قلنا إن
 ابن عساكر بفصل الأخبار ذات الأهمية أهمية أكثر ، ويتفوق
 بذلك على الخطيب . على أن هذا الأخير يثار لنفسه في إنقاره

(١) انظر المهرس العام لعمدة وسننه . وما أقوله في مقارنة بين التاريخين
 بحاف المعروف المشهور . وقد قال الحسين بن عبد الله بن رواحه يرثي ابن
 عساكر (إرشاد الأدب ١٠ : ٥٣)

وككمل تاريخاً جلّلى جمعاً لمن حلها من كل شهم وكامل
 فأررى بتاريخ الخطيب وقد عدا محبته في الكتب خطب قائل

لأسلوب العرص أكثر من صاحبه . فقد شاهدته بتقيد شريفة
الأخبار وجمعها في نسق موحد لا يخرج عنه أكثر مما يفعل ابن
عساكر . ومن يتتبع تاريخ دمشق ، يجد المؤلف لا بتقيد دوماً
يجمع الأخبار المتشعبة أو المتماثلة بعضها إلى جانب بعض ، بل يشط
به القلم ما لا يشط بخطيب . وأما كان وتاريخ بالإجمال يستفيد
من ابن عساكر أكثر ، يستفيد من خطيب . ولاتبين فضل عليه
لا يقدر .

المسكي وتاريخ بغداد

ومن المستحسن أن نسمع رأي تاج الدين السكي بمقدرة تاريخ
بغداد بأعز انوار بح عبده ، وهو تاريخ بيسانور قول^(١) :

« وقد كانت بيسانور من أحل أسلاد وأعظمها ، ما يمكن بعد
بغداد مثلاً . وقد عمل في الحفظ أبو عبد الله الحاكم تاريجي ، تخضع
له جملة الحفظ ، وهو عدي سيد انوار بح . وتاريخ الخطيب ،
وإن كان أيضاً من محاسن كتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال
عليه لأمر . وذلك لأن بغداد ، وإن كانت في لوجود بعد
بيسانور ، إلا أن علماءه أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رئاسة

قبل أن ترتفع نيبابور . ثم إن الخاكم قبل الخطيب بدهر ، والخطيب
حاشا بعده ، فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عدداً ، فاحتج
إلى نوع من الاحتصار في تراجمهم . وأما الخاكم فأكثر من يدكره
من شيوخه وشيوخ شيوخه أو ممسوق تقارب من دهره ، لتقدم
الحاكم وتأخر علماء نيبابور ، فلما قلنا عدد عدده ، كثر في المثل ،
وأطال في الترجمة واستوفدها . والخطيب واضح العذر اندي أبدباه .
إين حكاية وتاريخ بغداد

وبعد ، فالفضل بن الأثير أمر شديداً اختلف أسس فيه ، وهو
تابع ليل النفس وصحبة العقل . وبحسب تاريخ بغداد أن يكون
ابن خلكان قد استشهد به في ديوانه ، لأن عين أكثر من أي كتاب
آخر تؤخذ مرجعاً^(١) . وهذا يشير إلى فضل فيه يرفع من شأنه إلى
درجة عيون الكتب الثريدة .

(١) راجع القهرس العام له في طمعة وحسنه لتر تحقيق ذلك .

الآخذون عن الخطيب

وخلافة القول في أثره

مرآة في التعليم

اجتمع في أبي بكر من المزايا ما هو حقيق بأن يجعل أهل العلم
يحدقون به للأخذ عنه وللافادة منه . فقد كانت حسن الإلقاء
والقراءة . وذلك أول ما يجب المتدعي بالشيخ ، ويرفع من قيمته
عنده . وكان متواضعا محبا للعلم وأهله ، مما يزيد المتفنين حوله حبا .
وكان صاحب جرأة في رأيه وتحمس لمذهبه ، مما يبعث بتلاميذه إلى
اشغاف به وانتمحس له ، وبالناس إلى انقراط أقواله واشتباع
بإدعائه ، وإدأصف إلى كل حد سعة طلائعه ، وحسن تصنيفه ،
وانقطاعه للعلم ، أدركت المعنى الذي قصده اسمه في ، حيث قال :
« كان إمام عصره بلا مدافعة^(١) » وفيها العبرة التي رمى إليها أبو
أحمد بقوله - « كان إمام لدينا برمانه^(٢) » -

(١) الأتصاف ٢٢٠٣

(٢) تاريخ أبي الفداء ٣ : ١٨٧

كثرة ملأه

لحق إسماعيل أن نجد ترجمة لأحد من أهل طائفة التي أنت بعده إلا وفيها : سمع من الخطيب أو أخذ عنه أو قرأ عليه ومع أن أبا بكر رحل في طلب العلم رحلته الوسعة التي رأيناها ، فثبأ له الأحد عن عدد كبير عظيم من الناس . فقد أثبت المؤرخون له عدداً من الأحدث عنه في لفرق والشام يعادل عدد مشايخه في معظم أقطار الإسلام ، ذكروا له حسين شيعاً من كبار مشايخه ، كما ذكروا له حسين راوي من كبار من روى عنه .

مق حدث ؟

هذا ، وهو لم يتفرع إلا ملأه ولا يقر ، إلا بعد عودته من الحج سنة ٤٤٥ هـ ، ولم ينقطع إليها إلا بعد دخوله دمشق هرباً من بعداد سنة ٤٥١ هـ ، أي أن ابن أبي أطلاق نفسه فيه للتصديق في حلقات العلم لم يتجاوز ثمانية عشر عاماً . وكانت قبل ذلك مقطوعاً للجمع ثم التصديق . وأصاب بما فعل ، فلم يلتبس التحديث إلا بعد أن استوفى حظه من تعلم بالجمع ، وأخذ نصيبه من التفهيم والبحث بالتصنيف . وحسن بذلك ملتصاً .

تحديثه الكتب غيره وكنه

وكان لديه ضربان من المعرفة يذيعهما ، أولها الكتب التي قرأها على مشايخه ، فصحيح نسخها ، وصحاً أفاضلها ، وفقه معانيها ، وصار حرباً بتلقيها ، وتأييدها تصديقه التي وضعها وأحسن وضعها .

اسماعون منه والمتحررون به

والآخذون عنه فريقان ، ففريق يقصده لبروي عنه مما سمع أو صنف ، وفريق آخر يلازمه ليتخرج به . والفريق الأول صاحب علم ينفي التوسع ، وإشافي ، متدي ، يعتمد على التعلم ، ولذلك وجب التمييز بينهما . فكان أن أفردوا تعداد كل واحد على حدة حيث ثبت مصادر الآخذين عنه . فقد ذكرنا في الفريق الأول أقرب الخصب من أحداؤه وأخذتهم ، وفي الثاني ملازميه وطلابه ، ممن تشرعوا روحه ، ونقلوا عنه . والذي يهمني بحث إصداره وتقونه وعلمه أن نرى متصرف ذلك لدى الفريقين معاً .

من أخذ عنه من المؤرخين والمحدثين

تقدم البحث عن الكتب التي كان يرويها وعن تصديقه . ورأيت في ذلك شدة عنايته بالحديث وإتاريح وانكسبه عليها ، دون غيرها من العلوم . وبديهي بعد ذلك أن يلتفت للمحدثين والمؤرخون حول له ، يقتبسون من علمه ويستقون من مورده . ويرجع إلى ثبت أسماء

لأحدين عنه ، فنجد بينهم نحو سبعة وعشرين محدثاً بين خمسين
رحلاً . وكما لا ذلي إلا مؤرخاً واحداً (رقم ٩٤) . على أن هذا
المؤرخ يجعل إلى جانب التاريخ صفة لمحدث . فتعجب لانتفاء
المؤرخين من ثقتنا . وكما نذكر أن الأمر نفسه تقدم في نيت
شيوخه ، فيدعوننا ذلك للتريث والتفكير فنقول إن المحدث لا يبدؤ
أن يجمع التاريخ إلى الحديث ، ليكمل علمه ونضج معرفته . فلا
يذكر بالتاريخ إلا إذا ختص به من دون الحديث ، والاختصاص
به دونه نادر في القرن الرابع والخامس والسادس^(١) . مؤرخو هذه
العصور محدثون على العاد . ونأمل التتبع مرة أخرى لتحدد بين
من ذكرنا أنهم محدثون عدة أنفوا في التاريخ (كرقم ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٥ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦) ونقل عنهم في كتاب هذا .

من أخذ عنه في غير ذلك

وكذلك معظم الأحدين عن الخطيب محدثون ومؤرخون ،
يتلوه في أعداد انقضاء ، وعدده في ثبتنا عشرة أفراد ، وبينهم ثلاثة
من الحديث (رقم ٩٣ ، ٩٧) . أما بقية من أخذ عنه (٣) صوفيون

(١) يلاحظ أن أصحاب النطقات مع أنهم مؤرخون ، يردوا للمؤرخين
كتباً في التراجم اكتفاء عما ورد من ذلك في كتب الرجال وغيرها . وأمل
أن من جمع اهتمام السخاوي في الإعلان بالتوزيع من ١٥٣ - ١٦٠

و (٤) مقرئون وتاجر وأديب ووراق . وهذه النسبة العديدة توافق ما رأينا من ثقافته وتصنيفه ، وتؤيد نتائجها .

حظ الشام منه

ويلاحظ أن معظم الآخذين عن خطيب من أهل العراق والشام ، ففي هذين القطرين انتشر علمه ، ولم يظهر فيهما محدث له شهرة أو مكانة إلا عتراً بأخذه عنه . ويبدو أن الشام أخذت بحفظها الواسع من علمه . وما أودع من رواياته وتصنيفه في دار الحديث الضيائية من خط تلامذته أو اقلين عنهم كثير ، انتقل بعضه إلى دار الكتب الطهرية ، وهو فيها ينسب عن كثرة تحديث الخطيب في دمشق والآخذين عنه فيها .

أثر تصنيفه في المائة السادسة

والخلة فحدثوا النصف الثاني من المائة الخامسة ، والنصف الأول من المائة السادسة ، هم من أصحاب الخطيب واساقين لعلمه بقي منهم كثيرون رآهم اسمعالي وروى عنهم ابن عساكر . وواحد أقول ، وقد انتبها إلى حيث يحس ، بأن أبا بكر الخطيب تلقى علم المائة الرابعة ، فنقله إلى المائة الخامسة ، وأصاف إليه مما أنتجته قريحته ، وظمه مع حسن فهمه ، شمله تلامذته إلى المائة السادسة خيراً مما كان وجده هو ، حين تقاء .

أحسن شهادة أثره

وإنما لحد قولاً في إحلال أثره في عصره يدلي بأحسن حجة مؤيدة ، هذا ابن ما كولا خير من حلقه بعدد بقول . « وقد استفدنا كثيراً من هذا البير الذي نخصه به وعنه ، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي يعرفه تنبيهه ^(١) » . ولعمري إن هذا أحسن شهادة له . ولو لم يكن له من أثر إلاه لكان سبباً للفخر .

انتشار تصايفه

على أن أثره في العلم خلال العصور يفوق هذا . فتصايفه ما برحت تنتشر وتمحوس خلال الديار ، فيتخلل منها أثره ، ويحدث عمله . « ما قول بن لجوزي أنه » لم يترك في كنه ، ولا يكاد يلتفت إليها ^(٢) » فكبرية عجيبة من ابن بخوري ، ألبس هو الذي أفرع شطراً كبيراً من تاريخ بغداد في كتابه المسمى بانتظم رواية عن المقرر . أوليس هو الذي ذكر لنا في هذا كتاب أن محمد بن مردوق الزعفراني (- ٥١٧) كتب تصايف الخطيب ، وسميها منه ^(٣) ؟ أو لم يقل هو أيضاً أن محمد بن فتوح الحميدي (- ٤٨٨)

(١) في تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ والتبيين ٢٦٨

(٢) في الرد على أبي بكر الملك المظفر ١٧٩

(٣) المنتظم ٩ : ٢٤٩

« كتب تصانيف الخطيب . . . ووقف كنهه على طلبه العلم^(١) » أو غفل عن باله أنه قال عن إبراهيم بن ميسرة القشيري (- ٥٠١) أنه « أكثر عن الخطيب وكتب من تصانيفه^(٢) » بل ما قوله في رجل من كبار أصحابه الختلة أعني عبد الله بن محمد بن أبي يعلى الفراء (٤٤٣ - ٤٦٩) يتبرع بنشر هذه التصانيف ، فيكتبها بخطه^(٣) . وإذا كان يشير إلى أن معاصريه من الختلة لا يلتفتون إلى تصانيف الخطيب ، وبمقصودها غير تاريخه الذي طفق الختلة في ، فكلامه بعيد أيضاً عن الصحة ، وقد شيخ محيي الدين بن عربي شيخ المتصوفة بحديثه شيخ حبلي من شيوخه ، وهو النهران نصر بن أبي الفتوح ابن علي البصري ، أدام مقام الختلة بمكة بشرفة ، كتب ابن بابت الخطيب عن أبي جعفر السجستاني^(٤) . بل إن مصنفات الخطيب كانت قد بلغت في عصر ابن الخوزي أقصى بلاد الإسلام ، ألا وهي الأندلس . وقد ذكر أهلها ابن خبير الأندلسي في فهرسته ، وتمدحها

(١) كتاب السائق ٩: ٩٦ وقال ياقوت روي عن الخطيب العدادي وكتب به أكثر مصنفاته (إرشاد ١٨: ٢٨٣)

(٢) المتكلم ٩: ١٥٨

(٣) دبل تاريخ بغداد لأبي إسماعيل طاهرية تاريخ ٤٢ ، ١٠٥

(٤) صورة إحصاء من عرني بمكة المتكلم من العدد ، طهرية عام ١١٦٣

خير امتدح^(١) . ولعل أقوى دليل على خلود آثار الخطيب أنه بلغنا
 نقلاً عن فهارس دور كتب واحدة وسبعون نسخة من تآليفه سوى
 تاريخ بغداد . أما مصنفاته التي انتهت إلينا فثلاثون كتاباً . ولعل
 هذا أكبر عدد بلغه لمصنف قبل القرن السادس . وهو يشير إلى
 عظم إقبال الناس على آثار الخطيب ، وخلود كثرها .



(١) انظر ذلك في دكرناه فيما في بيرت تصانيف الخطيب .

مذهب الخطيب ونزعاته

صعوبة البحث

هذا فصل صعب المأخذ ، ولو أنه حليل الفائدة . عظم الاضطراب في مصادره ، وبدا انقص في أحباره ، مع أنها كلها من لأهمية في مكان تصور الرجل في آرائه ونزعاته ومذهبه وعطفته ، فصرنا بين شك بوقفا ، واهتمام يثير رعبنا ، حتى بدا لنا من الشافى فهم لعلته ، خيل إلينا أنه صائب في أحكامه موضع لما نحن لصدده ، فأوردناه على ما تحلى له . والله الموفق للصواب

صراع العقل والنقل

ما برح العقل في صراع مستمر مع النقل ، يريد قوم أن يعملوا به الشرع ، ويتحدوه أمسايا ، ينتجون منه أحكامه ، ويرنون به صحتها . وتريد طائفة أخرى أن لا تدع له مجالاً لسلطان ، فهي تعشى منه مجافته أحكام ما نلت عنده حجة روايتها ، ويقت بصدورها عن الوحي المنزل اندي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد .

المعتزلة والأشاعرة

وكان أصحاب الكلام يحملون علم العقل ، وأصحاب الحديث

يضربون بسيف النقل ، يستهزي كل منهم خصمه ، ويشير عليه
الحجج والعلل ، يكسبها صوته ، وكل مسترسل إلى نزعاته ،
شدبدي خصومته ، حتى خرج أبو الحسن الأشعري ، خاف على
الدين من هدد الخصم ، فعمد إلى تسوية الخلاف ، بتحديد سلطان
العدل تارة ، وشيئة تارة أخرى ، ولأحد مصوص اشرع ،
يقف عن تعليلها حياً ، وبوؤها حياً آخر . وأسعفه إحلاصه ،
فألحم معارضيته ، وقضى على الخصومة ، وانتمى إليه سلطان سياسة ،
بقضي مذهبه ، وبفتي برأيه .

وعدم أصحاب الكلام البصير ، وتخنر الناس يودون نقصاً
عليهم ، ولم يروا لهم منفذاً إلا لأخذ برأي الأشعري ، وبنتموا إلى
طائفته ، وعدوا بعض رأيه ، وعدوا من أهل سنة والجماعة .
وعكف بعض أصحاب النظر من خلفه ، واسالطين على مذهبهم
يشجعونه ، ويسلكون سبيله . لكن ذلك لم يرق لأصحاب الحديث ،
فصاروا يرمونهم بالدعة ، ويسمونه بالكلام ، كما كانوا يفعلون
مع المعتزلة أول مرة ، ولو أن سلاحهم أصبح مع لاشعة متوراً .
إلهام في موقفه

ولم يشأ الخطيب أن ي الأمر على ما ذكرناه . وكان عليه بحكم
اختصاصه أن يأخذ بدأصر أهل الحديث ، وأن يرد رأي الأشعة

فما دافعل؟ هنا يبدو الاضطراب ، ويعلمو انك ، وب هوذا يتعصب على الكلام ، ويحجوا عليه بالعلوم ، ويصفه بسدعة ، بعد أن يرفع من شأن الحديث ، ويحمله المكن لا تسمى به الأحذية بالحق ، ولطيفة على سلطان لدين . ثم تراه بعد ذلك يرمى باتخاذ الأشعري حجة وإماماً ، ويطن عليه لتعصبه على محالي مذهبه تعصباً شديداً ، أوشك أن يوقعه في غشاة . ثم تأويل ذلك وتعليقه ؟ برى أن خير واسطة لذلك إظهار رأيه في الحديث والكلام ، معتمد على نصوص من كلامه ، بسطها أمام القاري ، ثم تعرض لما قيل عن مذهبه وعقيدته ، لعصي من ذلك إلى الجمع والتوفيق ، وب كان إليهما سبيل .

شرف أصحاب الحديث

وسمى الخطيب كتابه بـ شرف أصحاب الحديث ، ذكر فيه سلسلته ومكانة أصحابه وحسن رأيهم وحوال عقيمتهم . ونحن نورد من هذا الكتاب أقوال الخطيب فقهه ، لا ما استشهد به ، ليظهر رأيه وضحاً ، وكلامه مدحاً

هم حراس الدين

يرى الخطيب أن حفظ شريعة ولائسلام موكول إلى أهل الحديث ، فيقول^(١) :

« جعل الله رب العالمين طائفة لمصورة حراس الدين ...
فشاہم حفظ الآثار ، وقطع المناز والفقار ، وركوب البراري
واسفار ، واقتباس مـ شرع رسول المصطفى قلوباً شريعته
قولاً وفعلًا ، وحرسوا سنته حمصاً ونبلاً ، حتى نبثوا بذلك أصلها ،
وكانوا أحق بها وأهلها ، وكم مدح يد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس
مها ، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها ، فهم الخطة
لأركانها واقوامون بأمرها وشأنها ، إذا صدق عن معاد عنها ،
فهم دونها يذنبون ، أولئك حرب الله ، ألا إن حزب الله هم
المفلحون » .

أركان الشريعة

« وقد جعل الله تعالى أهله ركان الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة
شنية ، فهم أماء الله من حقيقته ، والوسطاء بين نبي صلى الله عليه
وسلم وأمتة ، والمجتهدون في حفظ ملته ، أنوارهم رهرة ، وقصائهم

(١) شرف أصحاب الحديث ظاهريه مجموع ١١٧ (٢) ، ١٤

سائرة ، وآياتهم دهره ، ومد هبهم صاهرة ، وحججهم قاهرة ^(١) .
 وهم إنا يملحون سخاذهم لكتاب واسنة ، وعدولهم عن غيرهما ،
 اسمع قوله ^(٢) :

« وكل فئة تحيز إلى هوى ترجع إليه ، وتستحسن رأيتها كيف
 عليه ، سوى أصحاب الحديث ؟ فإن الكتاب عدتهم ، والسهة
 حججهم ، والرسول منبتهم ، وإليه يستنبه ، لا يرجعون على الأهواء
 ولا يلتفتون إلى الآراء ، يقلل منهم ما رووا عن الرسول ، وهم
 المأمور عليه اعدول ، حنطة ادين وخزته ، وأوعية العلم وحملته ،
 إذا اختلف في حديث كان إتيانهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول
 المسوع . منهم كل عام فقيه ، وإمام رفيع نبيه ، ورهذي قليلة ،
 ومحصوص نفعية ، وفري متفنن ، وحطيب محسن . وهم الجمهور
 العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، وكل مستدع يستقدم يتظاهر ،
 وعلى الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر . »

ذلك لأن الله يصيرهم . وفي قوله لا آتي يس ، قال ^(٣) :
 « من كادهم قصصه الله ، ومن عددهم خذله الله ؟ لا يضرهم من

(١) المصدر السابق ٢٢

(٢) المصدر السابق ٢٣

(٣) المصدر السابق ٢٣

حذلهم ، ولا يملح من اعتزلهم ، لمحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير ،
وصر السطر بالسوء إليهم حدير ، وإن الله على نصرهم لقدير «

الشواهد بعظمتهم

ولا ينتهي من أقواله هذه ، حتى يعرض الشواهد من أقوال
لرسول وصحبه وأعلامه ، يذكر وصية أبيه صلى الله عليه وسلم
بإكرام أصحاب الحديث ^(١) ، ووصفه لأبيهم ^(٢) ، وثمة أولى الناس
بالنبي صلى الله عليه وسلم لدوم صلاتهم ^(٣) ويمتلئ إلى سرد ما ذكر
من أهم حمة الدين ، بينهم عن النبي ^(٤) ، وكونهم لآمرين
بالمعروف وإنهين عن المنكر ^(٥) . ويستتبع من ذلك أنهم خيار
الناس ^(٦) ، يولاهم لاندروس الإسلام ^(٧) . وورد قول من قول
بالاستدلال على أهل السنة بحجة الحديث ، والاستدلال على الابتدعة
بنقض الحديث وأهله ^(٨) .

(١)	المصدر السابق ٢٧
(٢)	٢١١ - -
(٣)	١١٣ - -
(٤)	٢١٤ - -
(٥)	٢١٥ - -
(٦)	٢١٥ - -
(٧)	٢١٦ - -
(٨)	٢٢٨ - ٢٢٨

ردّه على أهل رأي

هذا رأيه ، وهو فيه أقرب إلى الغلاة منه إلى الاعتدال . ولعله قصد به ردّ كيد المعدلين والقصاء على حجّتهم قضية مبرّمة .
 فقديمًا كان أهل أحدل يعنون في الرأي ، ويعتصمون الخصم ، ويقطعون عليه طرق القول . وأبو بكر الخطيب مجلس لعله ، يحبه ويرى فيه الخير ، فيثور على أعدائه بكل ما عنده من قوة . وكيف لا يفعل ذلك ، وقد استقرّ إليه طعمهم على الحديث ، ووقف على ما ذكر « من عيب استدعاة أهل السن والآثار ، وطعمهم على من شغل نفسه بسماع لأحدبث وحنظ الأخبار »^(١) فتأثره « فنظر في الأمر ، فإذا هو الحديث والرأي . فوجد في الحديث ذكر الرب تعالى وربوبيته وحلاله وعظمته ، وذكر امرئ وصفة احمة ولذرة ، وذكر للدين والرسلين والحلال والحرام ، والحث على صلة الأرحام ، وجماع خير فيه ، ونظر في الرأي ، فإذا فيه المنكر والخديعة ، والعدو والخيل ، وقطيعة الأرحام ، وجماع شر فيه »^(٢) فهل يسكت عمر كاب شأنه هكذا ، وعمن يعتقد فيه هذه العقيدة السيئة .

(١) شرف أصحاب الحديث ، ٢٩

(٢) الكتاب السابق ، ١٢٩

مساوي أهل الرأي

ثم هو لا يرى لأهل الرأي إلا المساوي التي لا تعترف من «صدوفهم عن اسطر في أحكام القرآن ، وتركهم الحجاج بآياته الواضحة العريان ، وطراحهم السنن من ورائهم ، وتحكيمهم في الدين بآرائهم»^(١) أصف إلى ذلك قوله^(٢) :

«وإن صاحب الرأي المذموم شغل بما يسمعه من علوم ، وطلب سنن رسول رب العالمين ، واقتنى آثار العقيدة والمحدثين ، يوجد في ذلك ما يعينه عن سواه ، وكفى بالأثر عن رأيه الذي يراه . لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد ، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد ، وصدت رب العالمين تعالى عن مقالات المحدثين» .

هذا قوله في أهل الرأي ، يجمع فيه أعظم لما أخذ عليهم ، فيظهرهم آخذين بالبدعة ، طاعينين على الدين .

مساوي أهل الكلام

أُتِراء بعد ذلك يُجمع عن الطاعين على أهل الكلام ، وهم أشد خصماً من أهل الرأي ، وأعنف قولاً منهم في أهل الحديث . على أنه كفي القول فيهم بما أورده في أهل الرأي . وحير ما يفعل بهم

(١) الكتاب السابق ٢١

(٢) الكتاب السابق ١٣

استهكم على أقولهم واردرء حجة ، فيقول : واللهكم^(١) » يفتخر
على اعوام بذهاب عمره في درس الكلام ، ويرى جميعه فالين
سواه ، ويعتقد أن ليس بجو إلا إياه ، خروجه زعم - عن
حب التقليد ، ونسبه إلى القول العدل والتوحيد . وتوحيده إذا
اعتد كتاب شركاء وإبداء ، وعدله عدولاً عن معاصواب إلى
خلاف محكم السنة وكتب »

قوة حمله

أحق إن فريجة في بكر تظهر في حصمه مع أهل رأي والكلام
أكثر مما تظهر في أسبى شيء آخر ؛ ذلك أنه جمع إلى حسن المعرفة
قوة الأدب ، وإلى متانة الخصال فسعة للنفس وعواطف القلب ،
فكان قوله بعيداً ، وحقته دعة ، ونقسه شفقة . ولو تعلل هـ
اسوع من اكتتبه أكثر مما فعل ، وبرنعص من لئل إلى الإبدع
بي الأدب ، لأبقى نه صحت ربيعة خالدة تؤثر . غير أنه لا
يرى هـ الرأي ، ولا يحب هذا المذهب ؛ ولولا أن نفسه ملائ
بالعصب على أهل لرأسه والكلام ، لما أجاز نفسه أن يد كر شيف
من هـهه ، بل لكان حتى ورد أقوال غيره من الأئمة . وذلك

كل وعده في أول كتابه في شرف أصحاب الحديث . فقد ذكر أن ابن قتيبة كفى ووفى في الرد على أهل البدع في « تأويل مختلف الحديث » ، وأنه هو لم يبق عليه إلا أن يورد ما رؤى في شرف أهل الحديث ^(١) غير أن نفسه أتت إلا أن تظهر ، فوقفنا بذلك على قوة خصامه ، وسي اعتقده في الرأي والإسلام .

وبعد من كان هذا شأنه أليس حقيقة بأن يتخذ مذهب الحنابلة مذهالاً لهم عداء الرأي وأصحاب الحديث ، وكما يخطئ ظناً فلا ينتمي إليهم بل ينسب إلى مذهب فيه الأخذ المعتدل بالرأي والتفكير الحديث المنوق ، ألا وهو مذهب الشافعي

دعوى ابن حوري في تركه مذهب حنابلة

ويدعي ابن حوري أنه كان « قديماً على مذهب أحمد بن حنبل ، ثم دل عليه أصحاب [الحنابلة] ما رأوا من ميله إلى المتدعة وآدوه ، فانتقل إلى مذهب شافعي ^(٢) » على أن ابن الحوري فريد في هذا الادعاء ، والصحوص التي بين أيدينا تعالف قوله ، ثم قال الخطيب بدرس على فقهاء الشافعية منذ صغره ، وبأخذ اتقه عنهم ، وهو حنبي . أو ليس عجيباً أن لا يكون بين أساتذته في اتقه شيخ حنبي

(١) الكتاب السابق ٢٤

(٢) مسطهم ٨ : ٢٦٧ وعنه إرشاد ٤ : ٢٥ ، بداية ١٢ : ١٠٢

واحد ، مع أنه كان على مذهب أحمد . الذي يغلب على الظن أن ابن الخوزي واعم فيما أورده من ذلك ، وإلا كان في أقوال المؤرخين أو لصوص المحدثين ، يقرّب سبيل تصديق قوله .

شافعي في مروع

ومعها يكن ، فأبو بكر شافعي فيما أحده عن أساتذته ، وقراه من كتب ، وصفه من تصانيف فقهية . وهو إذن يتبعه في فقهه عن فقه أهل الحديث ، وبذلك على أنه لا يكره أن يجرّد أنه رأي ، بل يكرهه حين يكون له اتقده على ما صرح من أقوال اشرع .

أشعري في الأصول

وليس في هذا ، أن قد على حقيقته سهل إلى الاستنكار من تناقص في أقوال الخطيب ، أو تغيير في رتبته . ولكن صوت الاستنكار يعلو ، حين نرى مؤرخين يسونّه إلى مذهب أبي الحسن الأشعري " في الأصول " ، أي في العقيدة بأصول ليس وقواعد الإيمان ، فما علاقته ، وهو محدث ، بمذهب أهل الكلام ؟

(۱) عن السكّاني في تاريخ دمشق ۴۰۱ : ۱ ، شبهة ۱۳۸ ، سكي ۱۲ : ۳
واطر حاتم ۱۸۷

(۲) كما في المالكي ۲۷ من خط السكّاني

سبب انتقاله إلى الأشاعرة

يسدولي أن أحد مذهب لأشعري كان نتيجة لانتسابه إلى مذهب الشافعي ، قال شافعية هم الذين انتصروا المذهب الأشعري وشروه . فقها ترى شافعيًا في عصر الخطيب ، إلا وهو أشعري . وفي تاريخ المدرسة الشافعية بقدر أكثر تأييد لما يقول ، فقد أنشئت لقبها الشافعية ونقش اسم لأشعري على بابها^(١) .

والغالب إذن أن ما بلغ الخطيب من أذية الحسنة كان بعد ذلك طهر نفسه بمذهب شافعية ، وبما كانوا يتصفون به من رأي في أصول الدين وتوحيد ، لا ما ذكره ابن الحوزي . وتلك الأذية وذلك لاضطهاد أشعلا ر غصبه ، فزاد ثقوبه من الأشاعرة ، حتى وُصف بأنه أحدهم . وعده ابن عبد كرم من أعلامهم^(٢) . وهذا تفسير ما ذكره المؤرخ الساجي بقوله^(٣) : « تحاملت الحسنة على الخطيب ، حتى مل إلى ما مل إليه » .

قوله في الصفات

فصار يعتد حجة رأي الأشاعرة في توحيد ، وقد كرم

(١) نظر تاريخ الدعي أحمدية حلب ١٢٢٠ ، ١٤٥٠

(٢) في كتاب كذب المعتري ص ٢٧١

(٣) شبهة ١٤٠ ، مذكرة ٣ : ٣١٨ ، سبكي ٣ : ١٣

صفات الله مدعهم ، ويلقنه طلائع قل حوياً لما كنه إليه بعض
أهل دمشق^(١) : « أما الكلام في الصفات ، فإن ما روي بها في
السنن الصحيح مذهب السلف إنشأ وإحروته على ضواهرها ،
وبني الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نقضها قوم ، فبطلوا ما أثبتته الله
سبحانه ، وحققها من المثلثين قوم ؛ فخرجوا في ذلك إلى ضرب من
التشبيه والتكليف ، تعالى الله عن ذلك ، واقصد إياها هو سلوك
الطريقة المتوسطة بين الأمرين . ودين الله تعالى بين المعالي فيه والمقصر
عنه . ولا أصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على كلام في
الذات ، ويحتذى في ذلك حدود ومثله ؛ فإذا كان معلوماً أن
إنشأ رب العالمين ، إياها هو إنشأ وجود ، لا إنشأ كيفية ،
فكذلك إنشأ صفته إياها هو إنشأ وجود ، لا إنشأ تحديد
وتكليف . فإذا قلنا : الله يد وسمع وبصر ، فإنما هي صفات أنشأها الله
تعالى بنفسه ، ولا نقول إياها معنى أيد القدرة ، ولا إن معنى السمع
والبصر العلم . ولا نقول إياها جو روح ، ولا تشبهاً بالأندى ولا السمع
والأبصار التي هي جو روح وأدوات للعمل . ونقول إياها : حب إنشأها

(١) شعبة ٢١٤٠ وتذكره ٣ : ٣١٩ عن محمد بن مروق الزعفراني وقد
اعتمدنا على أصل الوارد في مجموع الصهرية رقم ١٦ ، ١٤٣ - ١٤٤ . وفيه
زيادات عن الأحاديث الواردة في الصفات لم نجدها .

لأن التوقيف ورد بها ، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى : ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير . وقوله عز وجل : ولم يكن له كفواً أحد .

هذا مذهبه ، وصفات الله عنده هي ما جاءت عليه في كتاب الله ، وهو مذهب الأشعري ، ولو أن للأشعري مذهباً آخر في التأويل كما يقول السبكي^(١) .

وبعد فإن كان لمذهب الأشعري ولأدى الحنبلة أثر في أخذ الخطيب بمذهب الأشعري ، فكيف يعمو هذا الأثر قوة طرائق المحدثين ، وعصم الطائفة بمذهبه ؟

الأشعري يوافق كبار المحدثين

الحواب عن ذلك لا يخرج عن أنه لا يعتقد محالة مذهب الأشعري لعقيدة كبار المحدثين . ويأخذ لسبكي هذا الرأي ، فيقول حين يذكر مذهب الخطيب في صفات الله : « وهو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً ، إلا من ابتدع » فقال بالتشبيه ، أو من لم يدبر مذهب الأشعري ، فردّه بناءً على ظن فيه طئه وانفريقاً من أصغر المحدثين ، وأبعدهم من اعطة^(٢) . وتأخذه من عساكر ، ويضيف قائلاً :

(١) طبقات الشواعة ٣ : ١٣

(٢) المصدر السابق

« فإن قيل إن الحزم النقيض في سائر الأزمان وأكثر العامة في جميع
اسلدان لا يقتدون بالأشعري ، ولا يقلدونه ، ولا يرون مذهبه ،
ولا يعتقدونه ، وهم السواد الأعظم وسبيلهم السبيل لأقوم ، قيل
لا عبرة بكثرة السووم ، ولا انتفت إلى لحمال الأعتام . وإنما
الاعتبار بأرباب العلم والافتد ، فأصحاب البصيرة وانهم . وأولئك
في أصحاحه أكثر من سوامم ، ولهم الفضل وانتد على من عد هم .
على أن الله عز وجل قال : وما آمن معه إلا قليل »

والأطر^(١) وصف الخطيب لأبي الحسن الأشعري ، حيث قال
عنه : إنه « انتكلم ، صاحب كتب وتصنيف في رد على المبتدعة
وغيرهم من الممثلة والرافضية والخمبية والخوارج وسائر أصناف
المبتدعة^(٢) » فوصفه بنضاله للمبتدعة ، وبرده على الإلحاد .

الكلام الممود

لئن كان كل ذلك واضحاً ، بعد تناقض من موقف الرجل في
مذهبه ورأيه ، فما تعليل دمه الكلام ونفضه له ، ثم عتاقه مذهب
المشككين وأخذه بنصرهم ؟ تعليل ذلك نراه في أقوال بن عساكر
حين رد على من عاب مذهب الأشعري ، قال^(٣) :

(١) التبيين ٣٣٩

(٢) تاريخ بغداد ٩ : ٣٤٦

(٣) التبيين ٣٣٩

« والكلام المذموم كلام أصحاب الأهوية ، وما يخرقه أرباب
البدع مروية ، فأما الكلام المرفوع للكتاب والسنة ، الموضح
لحقائق الأصول عند ظهور افتقار قلوب محمود عند أهلها ، ومن يملكه
وقد كان اشاعري بجهنم ويفهمه ، وقد شكك مع سير واحد من
البدع ، وأقدم الحجة عليه حتى تقطع . »

السلف والكلام

ولم يأت أحد الخطيب بالكلام ، وتعرف إلى طريقتي إلا أسوة
بالسلف الصالح ، فقد جرى كما يقول من عساكر « ثمة ، في قديم
الدهر على الاستغناء عن كلامه . » وقد احتجوا عليه ، نحو
: في كتاب الله عز وجل ، ثم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدلالة على إسناده بقدر الله عز وجل ، وأنه لا يجري شيء
ملكوت السموات والأرض شيء إلا بحكم الله . . . وكذلك في
سائر مسائل الكلام ، كتقوى الله فيها من دلائل على صحة قومه ،
حتى حدثت صفة من ، في كتاب الله من حجة عليهم متشابهة ،
وقد افترقوا يقولون لأحد أصلاً ، ورغموا أن لا يخبر الله عن
عليه لا تصح في عقولهم ، فقد جمعة من ثمة بهد علم ، ويسو
لمن وفق للصواب أن جميع ما ورد في تلك لأحد صحيح في
العقول . »

السب والتقليد

وليس في الكلام ، إن كان ليرد على المنعقدة ، أدنى نصير ،
 بل في لأحد . تنقيده والتوقيف عنده وعدم اطر واعكس مخالفة لما
 كان عليه السلف . قال ابن عباس كـ^(١) .
 « وكيف يظن بسلف لأمة أنهم لم يسلكوا سبيل اسطر ،
 وأهم انصفوا بالتقليد ، حتى الله أن يكون ذلك وصفا . ولقد
 كان لسلف من نصيحة مستقلين بما عرفوا من الحق ، وسمعوا من
 الرسول صلوات الله عليه من أوصاف المعصود ، وتأملوا من الأدلة
 المنصوحة في القرآن وأخذ الرسول في مسائل استوحيد . فلما
 ظهر أهل الأهواء ، وكثر أهل الباطل من خوارج والجهلية
 واعتزلة وتعدية ، وأوردوا شبه ، انتدب أئمة أهل السنة
 مخالفتهم . »

حسن كلام الأشعري

وقد عرف خطيب ذلك ، وأحد بذهب لأشعري ، وما دم
 كلامه بل كلامه الخيرية والمعتزة ليس بقصود اعقل على اشروع .
 أما كلام الأشعري عنده فلا يجده كما يقول ابن عباس كـ^(٢) . « إلا

(١) التبيين ٣٥٨

(٢) التبيين ٣٥٩

أحد رحلين . حاهل ركر إلى تقليد ، وشق عليه سلوك أهل
 التحقيق ، وحلا عن طرق أهل الطر ، ولس "عد" ما حملوا
 فلما نهى عن التحقيق بهد اعلم ، بهي اس ليضل "كل صل" . أو
 رحل بعتمد مذهب وسدة ، فيطوي على مدع حفية ، بللس على
 اس عوار مذهبه ، ويمعي عليه فضح عقيدته ، ويعلم "أهل
 التحصيل من أهل الطر ، هم الذين يهتكون السر عن "دهم
 ويظهرون لكس قبح مقالاتهم ."

وكذلك بهدو الخطيب حين درسة مذاهه ورأيه حكماً ، يجمع
 بين لشرع والعقل ، يفضل لأول لأنه أضط وضح ، ويأخذ
 بالذي لآ فيه الطر وافكر ويتعمق والتأمل في حقيقة الأشياء .
 وذلك للمتدين خير مذهب .

صفة الخطيب في عالمه

غاية البحث

لا تقصد بهد الغيوب أناساً منهم صورة عن علم أبي بكر ، تظهر فيها أحراراً معرفته ، وتبين أساليب تحقيقه ، وتندومها وسائط استدلالية ، فتلك فصول يتصل بعضها بتفصيله ، وبعضها الآخر بتلخيصه ، وقد تقدم البحث عنها ، وأسقت الإشارة إلى مضمونها .
إما روم أن يذكر موحى القوة أو ضعف في علمه ، والصفة التي اختص بها ذلك ، أثر نزاهته وميوله وعقيدته ومذهبه . وهذا الفصل عزيز على محدثين ، يعنفون عليه شهرةً بئس حكمهم على الرجل ، ورأيهم في إقتل عمر ، ولأحد يعلمهم وهم مصيبون في اعتقادهم به ، ولو أنهم لم يعرفوا به تفصيل فيه ، ولا مقتضاه لأسبابه وأسبابه ، وتدقيق وجوهه وخلافه

الصلف في شعبه

ولعلنا نجد في هذا البحث نعماً وجبت إلى أبي بكر أكثر مما أليينا في صدد الموضوعات السابقة . ولئن كان مرّة من انتهت حتى الآن خاطئاً وباطلاً ، فمعص من سراد بخلق الخطيب ، ويشوب من كماله . ولكن علياً إن قصد الحكم الحق أن لا يستدل في سوء الظن ،

أو أن نمن في الخصم ، بل علي أن نذكر أن أبا بكر إنسان لا
يستطيع أن يكون كاملاً ، وبشرية تؤثر بالعقيدة ، ونعيطه اعتنة ،
وبأخذ منه العصب . وحير ما فعل أن يسهل في أمثاله ، فإت
فضلو مجموعهم عليه ، حتى لا أن نقط من قدره إلى ما يستحق ،
وإسـمـه يفضلو ، لأنه يحصل أكثرهم ، استقباله مكانته بعد
لاعتراف بجهل لعله رقى إليه ونفى لرحل مذهب . . .

تصحيفه

ثم يتم حوته به التصحيف ، قال الملك معظم .

«وقد كان خطيب مصحفاً . أنا الشيخ الإمام العلامة حجة
العرب أبو الحسن زيد بن الحسن الكندي مشهورة ، قال أحرار الإمام
العلامة الحافظ أبو الفضل محمد بن نصر ، سلامي ، قال : قال له
الشيخ الحافظ أبو الفنائم بن إدري ، سمعت الشيخ الحافظ أبو بكر
الخطيب وهو يقرأ لنا كتاب نهري عن الواقدي على أبي محمد
الخوهرى ، صنع إلى عزرة أحد ، وذكر قول أبي صلى الله عليه
وسلم : يا ليتني سودرت يوم تحدر مع أصحابي بحسن أهل الصاد
المعصية . فقال له أبو الفنائم سمع من يرهون النحوي : صحف أبو بكر

الخطيب هذه الكلمة ، وإن هو محض الصدق غير معجزة ، المحض
أصل الجبل .»

وإذا لم نر في هذا الخبر علة لصدوره عن محمد بن نصر لاسلامي
(٤٦٢ . . ٥٥) ، لا يفي قول فيه "نوسع السمعاني إنه « كان يحب
أن يقع في السس "» إذا لم نر فيه هذه العلة ، وقبله ، عسا
كيف يفسر محدث إلى تصحيف ، لتصحيفه مرة كلمة واحدة ،
وأن صح هذا الحكم ، كان جلّ لعارفين بل كلّ مصنفين^(١) .
تحدثه عن الصفاء

وما سب إلى أبي بكر تحدثه عن الصفاء ، وتروكين ، قال محمد
ابن طاهر مقدسي^(٢) "سمعت لأحمد أبا القاسم سعد بن علي ، عن
أبي بكر الخطيب ، ورأيت على بعض أحراره علامة له ، فقلت
له . كيف رآته ؟ قال . كان ههنا يقسم السس من سيم رزي
ويقرأه عليه ، وكأنه لم يره رأساً .»

(١) نسخة ١٠ . ١٦٣ . ١٠ و ٢٢٥ وديد ابن رجب ظهيرة تاريخ
٩٢٠ ٩١

(٢) ذكر حمزة بن خنيس الأصمعي في اتبعه على حدوث التصحيف
تصحيفات كبار علماء اللغة في بلد من التصحيف أحد

(٣) الرد على أبي بكر من ١٧٦

غير أن هذا الحد لم يرد إلا عن ابن طاهر ، ووروده عنه ، على ما عرفت من تصغير الحديث له ، ومن تعامله على أبي بكر^(١) .
كافي في نقل أهميته لا سيما ، وسليم رازي ثقة^(٢) .

من تفهوا أوهامه

ولحق أن أبي بكر الخطيب على جلالة علمه وكثرة تحقيقه يخطئ
كغيره من العلماء ، حتى قال أبو الحسن محمد بن مرروق^(٣) : « إن ابن
ما كولا أحد عبده في كتابه مؤلف ، وصنف في ذلك تصديقاً »
ولو أن ابن ما كولا أنكر ذلك تأدياً ، ولم يقر ، وأصر حينئذ
شيخه الخطيب عن ذلك ، فقال : « هذا لم يعط به لي وقيل إن
التصنيف كان في مكة ، فلم مات خطيب أهدره ، وهو اكتسب
المقرب بمستمرا الأوهام » .

ونعم محمد بن عبدحي بن عتبة خذني ، ١٢٣١ وهو الخطيب
وغيره في مصنف أسماء : « انقطع فيما في كتب الخطيب وغيره من وهم
واسط^(٤) » ولا يضير أن يكرر أن يغلط في نسبة ، تؤخذ عليه ،

(١) البصر من ٧٢ اعلام .

(٢) رحمته في نسبة ١٢٧ - ١٢٧ وسدرت ٣ ٢٧٥

(٣) تذكره ٤٠٤ وانظر إرشاد الأريب ١٥ : ١١٠ - ١١١

(٤) بوابي بالريبات للصالح الصعدي ، حمة حب ١٢١٦

لناس في أمره فشان

والمليء المخلصون ، على أن الحُصيب كما وصفه ابن مأكولا ،
 فقد أنشأ عليه جميعاً ، ونقلوا عنه ، وعدوا نصائبه عمدة يُرجم
 إليها ويقتبس منها . ذلك كل شأنه في الاعتراف بعلمه ، والأحد
 عنه . أما الاعتراف له بالإخلاص في العبد ، واستعد عن العصبية ،
 والاقنصار على قل ما صح من الأحاديث ووثق من الأخبار ،
 فقد نزل في ذلك شيئان : طائفة نسبت إلى سوء ما يكون من
 ذلك ، وصائفة أخرى سكتت ، إما إهملاً ، أو تعمداً سابقه الحزن
 بأن ليس في ذلك ما تحذر الإشارة إليه . ومما يكس من أمرهم
 جميعاً ، عيوب ثم قصروا ، ولضعف في شخصية الحُصيب وعلمه ،
 يتحقق هنا .

آثار جهه وكرهه

ويسوء : ١ - ينسرب إليه الضعف ، وهو من نجله في عامه
 وشخصه . وكان عقيدة أن سحكت ، وحب لشيء إلى اشتد ،
 ومودة على الأليف إلى تمسكت ، وموت محموداً عصبية ، فدفع
 حيز الناس إلى التمسك به بطن الكمال ، وينتهي على التحرد .
 وما فدت سبهم المطاع بالخطيب إلا شديد حبه للمذهب الذي
 أحده ، وهو الشفعي ، واعتقده التي غلبت عليه ، وهي الأشعرية ،

وكرهه ، فخرجين على طريق النصب ، وهم عده أهل لُرِّي والمدة ،
ونفضه على من يتعرض لسوء مذهبه وعقيدته ، وهم الحائلة .

ظهرت آثار ذلك الحب وكره العصب في تصانيفه وأقواله ،
فثار لها تأثير لمخالفين ، فهبوا بقوة وحجاسة يدفعون عنهم شره أولاً ،
ويقتربون صحتها ذب ضربة موجهاً مدباً ، لا شفقة فيه ولا رحمة .

تبعات ابن الجوزي عليه

نصب نفسه لهذا الصراع أبو تفرح عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي ،
فقد أتب ثلاثة تعديف بي رد على خطيب وتنسم أقواله .
أحده : إليه انصب في رد على خطيب^(١) ، ونجد منه مستحلات
في كتبه . ينظم وفي كتب الردود الأخرى على خطيب . وكتب
الثاني هو كتاب التحقيق في حديث انما^(٢) ، ومنه مستحلات في
المنتظم أيضاً . وكتب ثالث هو كتاب الانتصار لشيخ السنة في
عبد الله محمد بن حجة الحنبلي عمه ، ذكره الخطيب البغدادي من المتعديف
كعدوته في حق الحنبلية بل والحنفية^(٣) . وأعله : أنه بعد منتظم ،

(١) سمعه الملك اعظم دلبت بقدس سنة ٦٢٢ وفارسه (ارد على أي
مكر ، ١٧٨)

(٢) ذكره في منتظم ٨ : ٣٦٨ ومنه نسخة في دار الكتب القاهرة

(٣) ذكره هذا الكتاب محمد بن محمد بن سمر الردى الحرفي مسكي في
كتاب سنة الخطب بنو صواب اسلف (نسخة دار الكتب النورية رقم ٤٤٧٠)
في مكانه من حروف المعجم .

فجمع ما قلناه فيه ، وأصاف إليه حديثاً . وقد نتفع ابن الجوري في هذه الكتب مطاعن الخطيب على الحيلة التي أوردها في تاريخ بغداد ، فردّ عليه ، وحده صمّاً لأقواله ، وذكر فيها ما قيل من سوء ميث الخطيب ، وعمره ذلك يظهر تعصبه لمذهبه بذكر الأحاديث الضعيفة ، يستشهد بها بتأييد رعات ذلك المذهب . ولقد كان ابن الجورسي عيباً في خصمه ، قديراً في جداله ، متبعاً لقطات خصمه ، يرميه بالجهل وقلة فهمه .

تبعات غيره

وتع من الجوري ذلك نعم في كتابه الرد على أبي بكر الخطيب^(١) ، يدفع فيه ما نقله في ترجمة أبي حنيفة من أقوال المحدثين الطائفة على هذا الإمام العظيم . وتلاه الأستاذ محمد رهد كوثري بكتاب آخر في معنى نفسه ترجمة « تأليف الخطيب »^(٢) .

وما يورده إلا خلاصة وحيدة عن مستندتهم في الرد على

(١) ص ١١٢ في مصر سنة ١٢٦٢ هـ ونعني بكتبه جميعه المهم مصيب (١٢٦٢ هـ)

(٢) ص ١١٢ في مصر ولعل سيوطي تعرض لما تعرض إليه في كتابه المسمى « اسهم المصنف في بحر الخطيب » . عفوود الجورسي الخليل العظيم بيروت ١٣٢٦ ، ص ٢٠٦ والكشف ٢ : ٣٨

خطیب ، فهو قصد الطویل ، لئلا اشرح ، وخرجت عن غایة
کتابنا هذا .

احتجاجه بالموضوع

يعترض بن الخواري على أبي بكر بعض ما ورد في « خبر
بالسلسلة » و « ثمنوت » و « مسأله صوم اعيم » من احاديث في تأييد
أقول الشافعي ، بدعي بن الخواري ان الخطيب « يعلم أنها ليست
صحيحة » ، ويدري أنها موضوعة ، ثم يحتج بها ، ولا يذكر
عليها شيئاً ، ويقول « واعجب منه كيف به رضى مثل هذه الأحاديث
الأحاديث صحیح » ، وقد صحیح شیخ سی صلی الله علیه وسلم أنه
قول : « من روى حديث بزي ، كذب ، فهو أحد الكذابين » ثم
يلحق الخطيب بـ « أهل المدح » فيقول : « ولأهل المدح ما روى
منه ، وقد روى عن قتادة »

و حقیقاً لا یستبعد أن یروی الحسن حدیث ضعیفه ، و أن

(۱) فی الرد علی أبي بكر ص ۱۷۸

(۲) المتظلم ۸ : ۲۶۸

(۳) الرد ص ۱۷۸

(۴) المتظلم ۸ : ۲۶۸

(۵) المصدر السابق

يدخل عليه حديث موضوع ، حين يقصد تثبيت رأيه أو الدفاع عن مذهبه ، فليس مبالاة إلى تصديق ما يحكي هوى فيها ، وأقل ذلك إن الاوسان إن في ذلك في أمر يعتقد به ، هوى بأهله على ما يذكر في صده ، وتعلل بوهي ما يريد ، ولو عمل فأهله بالخطين الكبي منه القدر والنظر ، وكل ذلك على ما يظهر فوق طاقة البشر .

قول ابن تيمية في استيلاء عديدين بموضوع . ضعيف

هذا من تسمية ابن تيمية تعرفته وصائب رأيه كيف شكل هذا ضعف أهل الحديث ، ممن يبنون إلى مذهب ، أو يشعرون لاطمئنة قال :
« وأبو يعقوب يروي في الحلية في مسائل اصحاحه وفي رده حديث عرائف ، يعلم أنها موضوعة ، وكذلك خطيب وابن خوري وابن عبد كروان ناصر ومفتهم . وقد رفضني صف سبه ، ذكر فيها غرائب اسس ، وهو في الغالب بين حال ما رواد ، وهو من أعلم الناس بذلك واليه ياتي بعزومه ، روى إن نصحيح في الغالب ، وهو من أقلهم استدلالاً بموضوع . لكن يروي في حجة نتي بصره من لم سيل والآراء ، يصحح الاعتصام ، ولا يوضح الاستدلال ،

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على المكري ، مصر ١٣٤٦ ،

وبترك في الحجة التي يضعها ، هو أقوى من ذلك الاستناد وهم فيما
يقولونه من « صدق ابن سنان »

وعلى ذلك في خطيب ابن سنان في ذكر لأحد حديث ابواهية تأييداً
لمذهبه شأن أهل المدعي ، كما بدعي ابن الحوري ، ولو كان كذلك
بعد ابن الحوري نفسه منهم ، وغيره معه كما يستخرج من قول ابن
سنان : ألا إن هذا الضعيف قد ينقص من قدر خطيب من ينقص
من قدر غيره من أصحاب الحديث .

رواية الخطيب أخبار ضعيفة في أبي حنيفة

إذا عرفت ذلك ، فإن عندنا بعد خطيب في روايته أحداً
ضعيفاً ، فيبطل على حصومه ومخالفه . وهو يفعل ذلك خاصة في
ترجمته لأبي حنيفة في تاريخ بغداد . وقد نفع الملك معظم
أخباره عن هذا الإمام ، فضعف في سنده ، وكل شئ معناه في
ذلك الأستاذ محمد زهد كثر تري ، فأظهر ضعف هذه الأخبار ،
وشدة تحملها على إمامهم ، يتفهم روح الشريعة ، فيرد كل
حديث روي في مخالفتها ، ويستنقض كل أثر خالف الرأي نصائب ،
ولا يقر إلا ما ثبت ثبوتاً لا مجال للشك فيه . اتخذ ذلك صراطاً يسير
عليه ، ليهتدي إلى الحق من شريعة ، ويصل سحيق ما روي

من الأحكام ، يرتى ' ابي حنبل الله عليه وسلم من قوها ، لا يقصد في ذلك إلا خدمة الإسلام والمسلمين ، دون أن يجحد عن ذلك قيد شعرة . والذي يقر كذبهما ، يخرج سي ' خط في أبي بكر الخطيب ، بلسه بالتعرض لأئمة الدين ، وخطاً من شأن المتزهدين ، وانيل من كرامة المصاحين ، يخطأ عليه ، ويعضب للاحلاص والصدق وحسن النية .

اعتذاره عن ذلك

ولكن مهلاً مهلاً ؛ وصراً حميلاً ؛ إن الحق يتقصد ، إلى المضرب فما قال الخطيب ، حتى إدارأياه ببتكر دلت انتكاراً ، حكماً عليه . هو أهل له ، فاستمع إلى ما يورده مقدمة كلامه في أبي حيفة قال :

وقد سقتا عن أبواب السحتاني وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبي بكر بن عيش وغيرهم من الأئمة أحصراً كبيرة ، تتضمن تقريرا أبي حيفة ، والمدح له والثناء عليه . والمحذور عند نقلة الحديث عن الأئمة متقدمين ، وهو لا بد كورون مهم ، في أبي حيفة خلاف ذلك ، وكلامه فيه كبير لأمر شنيعة ،

حفظت عليه ، متعلق بعضها بأصول مذاهب ، وبعضها بفروع ،
 نحن دأكرها مثبتة لله ، ومعتدون إلى من وقف عليها وكره
 سمعها بأن أبا حنيفة عندنا على جلالة قدره ، أئمة غيره من العلماء ،
 الذين دونه دكرهم في هذا كتاب .

طعن عدائين على أبي حنيفة

ثم ينفع ذلك دكر هذه الأخبار يروي معظمها عن مشايخ
 الحديث في تصريه من أهل نقي وإصلاح واعلم ، كدراقي وان
 رزقويه وان يعين لأصحابي واعتقي ، ممن لا يستطيع أن يكذب
 في نقله عنهم ، ويريد وينقص ، فقام مذهبه كدراوي يردون كذب
 الرواية عنهم ، وحاشاه أن يضع لأحد ، وهو من عرف بصدقه
 وحسن روايته ، واضمحج أن ما يرويه عن أئمة الحديث من شيء
 رأيي في أبي حنيفة ، وطعن عليه شيء قنوه بعضه ، إياه تولوه
 كذا ، وهذا اسحاري ، مذهب سفل في حقه قول سفيان فيه ، حينما
 معي له قال : « الحمد لله كان ينقص للإسلام عروة عروة » ، وأند
 في الإسلام شأماً منه . وهذا قول بعض أحد إصحاح عن سوء
 رأيي المحسنين في الإمام أبي حنيفة ، وهو رأيي درجوا عليه ، والله

(١) لتاريخ الصغير مطبعة نوار حمد ، ١٣٢٥ ، ص ١٧٤ وانظر أيضاً

بعض ما روي في طعن عليه في ص ١٥٨

أكابرهم أصاعرهم . ويعمل انسان عبد البر الأندلسي (- ٢٦٣)
ذلك فيقول^(١) :

« كثير من أهل الحديث استجدوا لظن على أبي حنيفة ، رده
كثيراً من أحبار المدول ، لأنه كان يذهب في ذلك إلى عرضها
على ما أجمع عليه من الأحاديث ومعاني القرآن ، فما شد عن ذلك
رده وسماء شداً ، وكانت مع ذلك يقول : الطاعات من الصلاة
وعبرها لا تسمى إيماناً وكل من قال من أهل السنة الإيمان قول
وعمل ، ينكرون قوله ويدعونه بذلك . وكان مع ذلك محسوداً
لفحه وفضله . »

الخطيب يجمع مطالعهم

فلخطيب لا يبتدع الظن على أبي حنيفة بشيء ، بل يذكر
ما لقن ، يثأر به للأحاديث التي ردها أبو حنيفة ، ويشنع على ربه
الذي أخرجه - رعموا - عن حادة الصوب ، وجعله محطاً لظن
والنقد . على أن أحداً قبله لم يحسر على جمع كل م قدح به أبو حنيفة .

(١) في حاشية تاريخ بغداد ١٣ : ٣٦٩ وقال في تهذيب (مخطوطه اصفهانية
حديث ٣٣٣ ، ٢٢٤) لم يشتمل أهل الحديث من نقل مثله ورواية سقطاته
تشبه ما اشتعروا به من مثالب أبي حنيفة ، والملة في ذلك ما ذكرته لك لا غير ،
ودلك ما وجدته من رر السن وردها برنه أعني السن بمقولة فأحار
المدول والاحاد الثقات .

ولعل بعضهم تورع من ذلك ، أما هو فيستحيزه ويحرو عليه تمسكاً
بذهب أهل الحديث ، وتقيطاً لأقوال معانديه ، وخطاً من قدر
أعدائهم . وكل ذلك يرمر إلى تحمسه بذهبه وحرأته في خصومته ،
فلا يحلم ولا يتروى ، ولا يحل كل من أحل الناس . على أنه في
ذلك حسن أنية ، يعتقد أنه يدفع عن الحق ويحذو نحوه .

في تمص في الاقتصاد بالمدح

هذا ما يقل فيما يرويه في أبي حيفة ، أما موقفه من الحبايلة ،
فإنسانا قدور إلى سوء تعصه أقوالاً له في بعض مشايخهم ، يدعون
أن فيها تحملاً لا يحيزه حق ، ولا يرضيه العدل ، ويقول ابن
الخوزي إن خطيب «رمر إلى ذمهم» فصرح بقدر ما أمكه^(١)
من الصنع عليه «وله دساتر في ذمهم عجة»^(٢) استمع منها ما هو من
قول خطيب نفسه ، ثم يرى فيه ابن الخوزي تعصاً . قد في
وصف الإمام أحمد . هو سيد المحدثين^(٣) وفي وصف الشافعي . هو
ذو القوة^(٤) . ثم يذكر أحمد بن حنبل ، فرأى ابن الخوزي في ذلك

(١) استظم ٨ : ٢٦٧ - ٢٦٨ وعنه في الإرشاد ٤ : ٣٥ - ٣٦

(٢) المصدران السابقان

(٣) الذي ذكره في تاريخ بغداد ٤ : ٤١٣ قوله : إمام المحدثين أصغر
للذين وإنما حصل عن النسبة وأصغر في الحق .

(٤) انسي ذكره في تاريخ سداد ٥٦٠٢ قوله : الإمام من العقبة وتاج العلماء

دسيصة بجيكها الخطيب على صاحب المذهب المشهور . ولعمري أن
لقراره برهانتين الجلتين ، فلا يرى فيها سوء طعن في الإمام
أحمد ، بل يحدق لهما أجاد وأصاب في وصف صاحب كتاب المسند
بأنه إمام المحدثين ، وطهر بتسابه إلى مذهب اشافعي وحسن إحلاله
لا تمصه له ، حين وصف صاحبه بأنه تاج الفقهاء . وأي دسيصة في
المدح بحق القائل أن بشهره ، وأي تعصب في السكوت عما
لا يود التعرض له ، عقيدة منه بأنه لا يوزي في المسألة ما يجب
أن يفرد بالذكر ، ولو كان الأمر على خلاف ذلك ، لحق أن
يكثروا اشافعي أن يعضوا لعدم وصف الخطيب له بالحديث ، وهو
من يعتقدون أنه سيد في حلقته .

الأب ابن خوري وغيره لا يروون من أقوال الخطيب نفسه
ما يمسسه إلى سوء التعصب وديم التحمل^(١) ، إلا إدعاء الاقتصد
في المدح تعصاً ، وإعمال التوسع في ذكر عدهم تحملاً .

(١) مع روى له من خوري قدحه لأبي علي بن ادهب الحسن بن علي
قال . إن سمعته يسدحاً كان صحيحاً إلا في أحراء فإنه خلق سمه بها (تاريخ
بنداد ٧ : ٣٩٠) فقال بن الخوري في الدفاع عنه : ومن أن له (أي الخطيب)
أن ما كت (بن ادهب) . مع روى من أنه سملاً فيه سماعه (متعم ٨ : ١٥٥ و
٢٦٨ : ٨) ، ويقول أنفعل إن الخطيب وإن لم ينظر في كل وجوه الاحتمالات قد
قدحه ، يحد لتصحيحه لأن المذهب تأييداً في قول شجاع الدهلي والسلي
وما أحمد به الدهلي (ميراث الاعتدال ١ : ٢٣٧) .

رواياته في ذم بعض الخباله

أما عثورهم على روایات یقولها خطیب سیف ذم بعض الخباله ، فأمر لا شبهة فيه هذه أولها وفيها سحرية بالإمام أحمد ، قدعها حسين ، ذكر بيبي ، حيث قل : « إيش تعمل بهذا الصبي (يريد أحمد) إن قلنا لفظ في القرآن مخوف ، قل بدعة ، وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة » الخ .

رواياته في تصيف بعض الخباله

أما غيرها من روایات الخطيب القدحة في حق بعض الخباله ، فقد عد ابن الجوزي أشده في نظره ، وقد في تصيف منها من يجي من كبار أصحاب الإمام أحمد ، وفي الحسن التميمي عبد العزيز ابن الحرث (- ٣٧١) ، وفي عبد الله بن صفة عبد الله بن محمد (- ٣٧٨) ، وفي أقوال مروية في تصيفه ، عن يركس من الحوري عدم حور قبول رواية عنه ، لأنه ذكر بعض سي

(١) استظم ٨ : ٢٦٦ - ٢٦٧ وسه في الارشاد ٢٥٠٤ - ٢٦ وأصلها في تاريخ بغداد ٨ : ٦٥

(٢) استظم ٨ : ٢٦٨ .

(٣) استظم ٧ : ١١٠ و ٨ : ٢٦٨

(٤) استظم ٧ : ١٩٥ و ٨ : ٢٦٨

حقهم ، وروى بعض هذا الطعن الخطيب نقه ، ومعظمه من
المعتزلة أو لأشعرية . ثم يقول ابن خوري « قد يسيء عن عصبية
أوقلة دين ^(١) » .

أسلوبه في الرواية

ولعمري إِبْنُ ابن الخوري معدل فيه يروى ، لأن الخطيب إنما
يروى ما أطلع عليه من أقوال محدثين وأهلها ، حتى إذا ذكر
روايته ، لم يجلها من ربي ، ذكر له ، ومن حسن حديث به . وقد
روى في حق من عدده ابن خوري المحسن إلى جانب المروى
ولو كان قبيل الدين لأغفل محسنه ، وتقتصر على مساوئهم . قل
في مقدمته تاريخ بغداد يصف أسلوبه « ما انتهى إني من
معرفة كتبهم رأي كفي من ترحله في تربيته وأسمائه ، ومشهور
مآثرهم وأحسانهم ، ومنع حسن خبرهم ، ومسح أسمائهم ، وتاريخ
وفاتهم ، وبيان حالاتهم ، وما حفظ فيهم من لآل طائفة سلاف
أئمتنا الحفظ ، من ثناء ومدح ، ودم وقدح ، وقول وطرح ،
وتعديل وتجريح ^(٢) » .

أليس في ذلك اعتدال لا خوف سابق عما قد يرد في كتب مما

(١) المتظم ٨ : ٢٦٨

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٢١٣

لا يستحسنه بعض الناس ، فهو قد أخذ نفسه بأن يذكر كل شيء مما يحيط به عن الأئمة الخطاط . أمّا أن يكون روى عن لا يستحسن ابن الحوري التحدث عنه ، أو عن ذكر هو نفسه رواية في الطعن عليه ، فذلك يشير إلى أنه يثبت عنده عدم جواز اسفل عنه . ثم إن رويته للقدح لا توجب اعتقاده إياه ونسبته له ، فهو لا يتقيد بما يرويه علماء من المطاع عن بعضهم على بعض . وإياه يتقيد برواية هذه المطاعين بطالع عليه نقري ، فيدين الحديث من طيب منها .
 وذلك هو الأسلوب الذي تفرقه أصحاب الحديث ، ودرجوا عليه ، ولم يبتدع فيه خطيب شيئا لهم إلا تسامحه في نقل الأقوال الشديدة .

مدحه للمتكلمين

وم نقوله في لدفع عن خطيب من حيث تقدمه شيء تحمله على أبي حنيفة والحمد لله بصرح أن يقل ، حين يحاول أن يدفع عنه اسفل « بمدحه للمدعة وأصحاب الكلام^(١) » . ليس فيهم ، فهو نفسه لم ينسب إلى الأشعرية ، وهم مقصودون بالدفع ، حيث ردّه خصومهم . إلى روى من الأقوال ما يمتدحون به ، فقد رأيناها يذكر الأشعري

(١) عن ابن الحوري في الرد على أبي بكر لعظم ١٧٨

فلا يبالغ بوصفه ، بل نعله مقتصد بالوصف أكثر مما هو مسرف^(١) .
 ولم ينع هذا بعضه من سوء الظن بخطيب لدرجة العجز . روى
 محمد بن طاهر المقدسي عن إسماعيل بن أبي الفضل قمي أنه
 قال « ثلاثة من الحفاظ لأحبه لشدة نعضه وقلة إنصافهم : حاكم
 أبو عبد الله وبوعيم الأصفهاني وأبو بكر خطيب^(٢) » . ويذكر ابن
 الخوزي هذا القول مضافاً : « لقد صدق إسماعيل . . . » . وقول الحق
 فإن الحاكم كان متشيعاً ظاهر التشيع ، والآخرون كاذب متعصبان
 للمتكلمين ولأشعة ، وما يليق هذا بأصحاب الحديث ، لأن
 الحديث حجة في ذم الكلام^(٣) .

وما نحن مضطرب من هذا القول ، لأننا لم نجد في أقوال الخطيب
 ما نسب إليه . وأكثر ما ذكره له بن الخوزي عن بعضه للمتكلمين
 قوله « إنا ذكرنا متكلمين من مستدعة نطفة القوم ، وذكرنا مائة رب
 الاستحالة ، فإيه ذكر عن ابن الهيثم أنه قال : حفظت القرآن وبني خمس
 سنين^(٤) » . ألا إنه في هذا وغيره بروي المديح رواية فلا يخرج عما
 اختصه لنفسه في ذكر ما يحفظ ويروي .

(١) انظر أعلاه ص ٢٣٤

(٢) استظم ٢٦٩٠٨ وعنه في الارشاد ٢٦٠٤

(٣) النص السابق وعنه في تصديق أوسع في الرد على منكر ص ١٧٩

(٤) المتظم ١١٠: ٧

رأي من الحديث يعرف بما يرويه

وبدو واضحا مما تقدم أن أهل الحديث من المؤرخين وغير المؤرخين ، يميلون إلى ما ثقة دون أن يصرحوا باتباعهم إليها ، ويظهر ميلهم بكثرة روايتهم . فما يروونه من أقوال هو بالاجمال رأيهم وما ارتضوه ، وكذلك عدت رويت الخطيب في المرح والتعديل رأيهم لخص فتموه بها . قال عبد الوهاب : إن شيئا صالحا من الحديث ، اسمه أبو بكر بن انقير محمد بن أحمد (- ٤٩٥) « كان يحرب قدر أبي بكر خطيب ، ويقول : كان كثير استعاضل على أصحابها ، يعني الحديث » إلى أن رتبته يوما وأحدث الناس من يده ، وقلت : هذا كان رجلا حافظا إماما كبيرا شرا متحررا ثقة ، فذهب ولم يعد ! » ولعل رجلا كذا معذور لجهله ، ولكن ما قولك من تعري بردي بروي ما يلي ، ثم يعلق عليه قول : قال أحمد بن عبد الله السيبوري : كسداي محمد بن أبي حاتم الراري عبد الرحمن بن محمد ، وهو يقرأ علي المرح والتعديل الذي صنفه ، فدخل يوسف بن الحسين الراري ، فقل : أما استجبت من الله تعالى ، ند كر أقوما قد حطو روحهم في حلة . فبكى عبد الرحمن . قلت (أي ابن نعري بردي) : فلو رأى الشيخ يوسف كلام الخطيب

في تاريخ بغداد ، وهو يقع في حق العلماء الأعلام الزهاد ، بكلام
يخرجهم من الإسلام ، بذلك اللسان الحبيث ، ثم كان يعمل به .
وبدل هذا على أن ابن تغري بردي ينسب إلى الخطيب الأقوال
التي يرويها ، ويعصمها بل أن يعتمد عليه مع أنه يروي كلام
غيره ، قبيحاً كان هذا الكلام أم حسناً .

هل الخرج والتعديين وقوع في الناس

وقد يشعر كلام يوسف الرزي وابن تغري بردي وابن الجوري
أن المورخ الذي يذكر معائب الناس نقلاً أو من عنده يقوم من
الأمر بالقبيح ، ويستحق النقد وهذا قول من يؤثر اسكوت على
الكلام ، واسكوت على الحركة ، والوقوف على العمل الصالح كيف
ينبغي موقف هؤلاء ، حين تغيب بصرتهم . فهذا ابن الجوري نفسه
يدافع عن أحد الخلة وهو محمد بن ناصر السعدي فيقول « ذكره
أبو سعد اسمعاني . فقال كان يحب أن يقع في الناس ، قل مصنف
(أي ابن الجوري) : وهذا قبيح من أبي سعد ، فإن صاحب الحديث
ما زال يخرج ويبعد ، فرد قل فقل إن هذا وقوع في الناس ،

(١) الجوامع الزاهرة ٣ . ٢٦٥ وذكر ابن تغري بردي مدحاً آخر في
الخطيب فادعى أنه يصح الاسناد يقع في الأئمة ، تلزم مورد الطائفة له (ظاهرة)
تاريخ ٣٠ (١٦٥)

دلّ على أنه ليس بمحدث ، ولا يعرف الخرج من الغيبة (١) . فليقل
كلام ابن الحوزي عما بدأ ذكره هو أو غيره عن الخطيب ، وليصف
إليه قول الخطيب نفسه حيث يقول : « ليس لأمر على ما ذهب
إليه . . . من أن إمامة العناء لأحوال الروضة خيبة ، بل هي نعمة ،
ولهم في إظهارها أعظم متوبة ، كونها مما يجب عليهم كشفه ، ولا
يسعهم إخفاؤه ومستره (٢) » .

ولعل في ذلك ردّاً للأمر بالخطيب فيما عزي إليه ، فهو يرى
أن من الثبوت إظهار حال الرواة فيما سب إليه ، يعرف حالهم على
الصبط . وذلك كما يقل كل من قيل فيه ، رواه

مسير حلة عليه

على أن هذا القول بعيد عن نسيد شدة الحلة التي مني بها ، فما
شأنها ؟ وهل يحترع ما قدوس كناية ونحوه .

إذ الحق غير ذلك ، فلو كان الخطيب لا يتعمد انتع من على
أحد ، ولا يقول إلا ما يعتقد أنه مصيب فيه ، لكان ذلك حقاً ،
من الحق أيضاً يقول أنه نصته أشعر كان بكثير من الرواية عن
الأشعة حصوم الحلة ، وهم كيرون . وتفق أن مقر الحلة

(١) استظم ١٠ : ١٦٣ وعنه في ديب ابن رحب ظهيرة تاريخ ٦١ ، ١٩٢

(٢) شرف أصحاب الحديث ٥٤

كان يعدد ، جعلوها درأ لهم ، وتفق أن الخطيب أول من جمع تاريخ بغداد ، فكان ظهور تاريخه يوماً أسود على الخنابلة ، فهو قد جمع مساوي ما قيل فيهم وماتل عنهم من سخف ومعالجة^١ إن صدق وإن كذب ، وكان ثب عدوه عدواً لهم كبيراً ، وظنوه يتعمد الكيد لهم والظعن عليهم .

ثم أنه فعل ذلك كيداً وبيلاً ، فأخلافه وطيلة نفسه ماسع له من ذلك ، إنما روى ما روى عن عقيدة نصره لحق ، وتباعد انزع حظه نفسه . وسمع لآب نصيحته لأبي افرج عيث بن علي الصوري تردد بقيب : دعي ، قل : « احذر نفسك لتي هي أعدى أعدائك » تناعها على هوائك ، وذلك أعصل ذلك ، واستشعر لحوف من الله بخلافها ، وكرر على قلبك دكر بعونها وأوصدها ، وفيها الأمانة بالسوء والبعث ، وأوردته من أطاعهم مورد لعطب والهلاك . وعمدني جميع أموري إلى تحري الصدق ، ولا تنزع الهوى فيصلك عن سبيل الله ، وقد صلى الله تعالى لمن حلف هواد ، أن يجعل دار الخلد قرره ومأواه^٢ .

(١) نرى من ذلك من تسمية هذا الخطيب إلى الكذب : انظر بمجموعة الرسائل الكبرى ١ : ٤١٠
(٢) في تاريخ دمشق ٢ : ١٩٥

أثر ميوله في صفة علمه

وخلاصة القول في أثر ميول الخطيب في صفة علمه أنه كان رزياً في علمه أكثر مما يمكنه أن يكونه ، فلم تطمع قوله لخصّة بأثر عاطفته ورعته ، بل كان يرتها عدل ميزان ، فلا يصف الناس إلا بما يستحقونه ، بل قد يصف من يحبه منهم دون ما يستحقون . على أنه كان يتأثر بتلك الميول حين يروي أقوال غيره في المدح أو الطعن ، فيقبل مهابشة مما لا يصح أن يتخذ حكماً عدلاً أو خيراً مقبولاً ، بقوله خاص النية ، حسن الظن ، غير متعمد لئيل أو كيد ، بل حريص على إظهار الحق الذي يعتقد ، والدليل نصب نفسه للدفاع عنه .

وبعد فأي طعن وثى ضعف يحدث في علم الخطيب من جراء هذه الروايات ؟ أحب أعداؤه عن ذلك حواشٍ قسبة ؟ فقل إن الجوزي : « ومن نزع به تعصبة إلى ما قد ذكرنا من تعصبة الحق والتلبس على الحق ، لا بدغي أن تقل حرجه وتعديله ، لأن فعله وقوله ينبغي عن قلة دين » .

قل حكيم في ادعاء إن جوزي ، يحذر سائر نستمع إلى قول العلماء والمؤرخين والباحثين في حق الخطيب ، ليتبين لآراءهم فيه ، فبقوله بهذا الحكم ، فيظهر الأصواب ويعلو الحق

مكانة الخطيب عند الناقدين

الثناء عليه

إذا تركنا خصوم الخطيب وشأنهم في التسع لأقواله وروايته ،
واخط من قدر علمه وتحرياته ، وصدقته وتحريزه ، واستعرضنا أقوال
المحققين من لم تأخذهم حجة في نصرة مذهب ، أو حماسة في الدفع
عن وائي ، وجدنا الكلمة متفقة في الشاء عليه ، والإعلاء من
قدره ، ولم ينق أي تحط في المسبح أو تحرز في الإحلال .

توثيقه

هـ هم أولاء يدفعون عنه كل نقد في صفة علمه ، فيقول ابن
الأكفاني (- ٥٢٤) . « كان ثقةً صادقاً خلوصاً متقاً متيقظاً
متحرراً » . ويتبعه السمعاني فيقول . « كان ثقةً صدوقاً متحرراً
حجةً » . ويقول عبد العزيز ، أكت في قلبها « كان ثقةً حافظاً
متقاً متيقظاً متحرراً » . وكأنهم يضربون بما قيل في تعصبه لمدحه
وتحملة على الدس عرص لحائط .

(١) في ابن حاتم ، الأثرين ٢٨٧

(٢) في الإرشاد ٤ : ٣٠

(٣) في تاريخ دمشق ١ : ٤٠١ والتبيين ٢٧١ ونسبية ماورد له لعاصي ، ١٧

إحلال علمه

أما رأيهم في درجة علمه ، فحمل عتبة الخيال . قال ابن ماكولا :
 « كان أبو بكر آخر الأئمة من شهدناه معرفته وحفظه وإثباته
 وصطاً لحديث رسول الله ^(١) » وقال ابن خلكان : « كان من الحفاظ
 المتقنين والعلماء المشعريين . . . وفضله أشهر من أن يوصف ^(٢) » .

تلقينه بالحفاظ

وقد أجمع الناس على حفظه وتريزه ، على ما قال الذهبي ^(٣) ونفتحه
 أهل عصره بالحفظ ، وجرى لأمر على ما أقروه ، والحفظ لقب
 عزيز يقتضي علو شأن ، ولو أنهم به يتفقوا على تحديده ، فقل
 بعضهم : « هو من حفظ أربعة آلاف حديث » وقال آخرون : هو
 من حفظ عشرة آلاف حديث ، وبه أخذ أحمد بن حنبل وجماعة
 كثيرون من المحدثين . وقال بعضهم : متى راد على ألف حديث فهو
 حافظ . وختار بعضهم حفظ جملة عالية ^(٤) دون تحديد .

(١) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، تبين ٢٦٨ ، شعبة ١٣٧ ، تذكره ٣ :

٣١٤ ، سبكي ٣ : ١٣ ، شفرات ٣ : ٣١٣

(٢) وفيات ١ : ٢٧

(٣) في ذكره الحفاظ ونسبه لآلة ط لأم عبد الحمادي طاهرية عام ٤٥٤هـ ، ٤ :

(٤) انظر ما يعقب في ذلك ابن سعد الهادي المعمر السابق ، ١٢ ، والذي

يؤخذ من راجع الألفاظ للجمع على حفظهم . ثم الحفظ من تقدم في علم —

واختلافهم هذا جعل بعض المحدثين حفاطاً عند أناس ، وغير حفاط عند آخرين ، إلا الخطيب ، فلم يخرج أحد على تلقينه بالحفظ ، اللهم إلا هو نفسه ، فقد تقدم أنه لتواضعه كان يرى أن « الحفظ انتهى إلى لذارقضي^(١) » ، ووقف عنده

إمام عصره

على أن نعتة بهذا لقب قليل نجاب ما أفاض عليه العلماء من لأوصاف ؛ فهو عبد اسمعيل علامة عصر^(٢) ، وقال ابن الجار : « انتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته^(٣) » ، وتبعه في ذلك ابن شمع فقال : « انتهى إليه الحفظ والإتقان وأقيم معلوم الحديث^(٤) » . وكرر اسمعيل إعجابه به وخمسه له ، فقال : « كان إمام عصره^(٥) » ، مدفعه ، وحافظ وقته بلا منازعة^(٦) .

— الحديث حتى أصبح عمدة فيه وأكثر حممه له وروايته تختلف طرقه ولحق كتبه الشهيرة وشار الناس إليه بالقدرة والمعرفة فهو مختصر سائر المقرود بالحديث العمدة فيه .

(١) شعبة ٢١٣٩ وذكره ٣ : ٣١٧

(٢) في لأرشاد ٤ : ٣٠

(٣) في التوفيات ١ : ٢٧

(٤) في شعبة ٢١٣٨ وذكره ٣ : ٣١٥ و ١٥ نقطة ، ١٥

(٥) الألقاب ٣ : ٢٢٠

واطلق المؤرخون من بعدهم يقولون أقوالهم ، وقد يصغونها
صفة حديدة ، فيقول أبو القداء كان « إمام الدنيا في زمانه » .
وقد يغرَقون في المديح ، ويسرقون في الإحلال ، فيقول السكي
دون تقيده : « ما ضاف سور بغداد على نظيره يروي عن أنصع من
نطق بالضاد ، ولا أحاطت جوابها مثله ، وإب طفتح ما دخلتها
وروي عن كل صاد ^(٢) » .

بعضه على عطية عصره

ورى أهل عصره ، وقد عرفوا عمو كعبه ، يرونه غيره من
عظماء المحدثين المعاصرين ، فلا يجدون من يفضل عليه ، فيسأل
بن ما كولا أن عبد الله الصوري عن خطيب وعن أبي نصر السجزي
أيها أحفد ، فيفضل خطيب فضيلاً ^(٣) . ويسأل السلفي أبا العثم
الترسي عنه وعن ابن ما كولا ، فيقول « ومن يسوي بينهما خطيب
قد صف وخرج على الحفظ ، وفتت إليه السن ، واحتيج إليه ،
ولعمري إب ابن ما كولا كات فاصلاً ، إلا أنه شب ^(٤) » .

(١) تاريخ أبي القداء ٢ : ١٨٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ١٣

(٣) شعبة ١٣٧ ، وتذكره ٣ : ٣١٤

(٤) الأرسين لابن حاتم ٢٩٤

لم يرد مثله

ويكثر القائلون بأنه لم يروا من يعادل الخطيب ، ويقول أبو علي
البرداني « أما حافظ وقته أبو بكر الخطيب ، ثم رأيت مثله ، ولا
أظنه رُسَّه مثل نفسه »^(١) ويقول الأسدي « سألت أبا عبد الله شجاعاً
الدهلي عن الخطيب ، فقال : « م. مصنف حافظ لم يدرك مثله »^(٢) .
ويقول أبو العيص الرواسي « كان الخطيب إمام هذه الصنعة ما رأيت
مثله »^(٣) ويقول الحميدي إنه « رأى أحفظ منه »^(٤) .

درفطني رحمه

ثم يوارثونه من قبله من علماء بغداد ، فيضعونه بدرجة الدارقطني ،
فيقول ابن ماكولا : « لم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن الدارقطني
من يجري مجره ، ولا قام بعده بهذا الشأن سواه »^(٥) . ويقول مؤتمن
السايجي : « ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر

(١) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ — ٤٠٠ ، شعبة ٢ : ١٣٩ سكي ٣ : ١٤ ، تذكره

٣١٧ ، ٣

(٢) شعبة ٢ : ١٣٩ ، تذكره ٣ : ٣١٧

(٣) شعبة ١ : ١٣٨ ، سكي ٣ : ١٣

(٤) فهرس الفهرس عبد الحي الحسني ، الصفة حديثه ١٣٢٦ ، ٢٣٨

عن السجوي .

(٥) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، التبيين ٢ : ٢٦٨ ، شعبة ٢ : ١٣٧ ، تذكره ٣ :

٣١٤ ، سكي ٣ : ١٣ ، شذرات ٣ : ٣١٢

الخطيب^(١) . ويقول أبو إسحاق الشيرازي مرة^(٢) : « أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني وطرأته في معرفة الحديث وحفظه^(٣) » ، ويقول مرة^(٤) أخرى يشير إلى الخطيب - وهو حاضر - : « هو ذا دارقطني عصرنا^(٥) » .

هو من طبقة الكبار

وإذا أرادوا أن يوارنوه ، مضي من أئمة الحديث ، أدرحوه في طبقة الكبار ، منهم الذين وضعوا العلم ، وتقعدوا الرجال ، فيقول السمعاني عنه إنه في درجة القدماء من الحفاظ ، والأئمة الكبار ، كيعبي بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن أبي خيثمة وطلعتهم^(٦) .
حتم به الحديث

وهم لا يرون بعده من يوارنه وينطرحه . فيقول ابن عساكر : « إنه حتم به ديوان المحدثين »^(٧) ، ويقول السمعاني : « انتهى

(١) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٩ ، ابن حاتم ٢٦٨ ، إرشاد ٤ : ١٨ ، شعبة ١٣٧ ، تذكرة ٣ : ٣١٤ ، سبكي ٣ : ١٣ و ١٤ : ٣

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٤٠٠ ، حاتم ٢٨٦ ، شعبة ١٣٧ ، تذكرة ٣ : ٣١٤ ، سبكي ٣ : ١٣

(٣) شعبة ١٣٩ ، سبكي ٣ : ١٤

(٤) إرشاد ٤ : ٣٠

(٥) تاريخ دمشق ١ : ٣٩٨ ، إرشاد ٤ : ١٥

إليه معرفة علم الحديث وحفظه ، وُحتم به الحفاظ^(١) . ويقول
أبو الحسن الهمداني : « ومات علم الحديث بوفاته^(٢) » .

وبخلة فقد كالوا له المديح كيلاً عارفاً ، قد كروا صدقه ومعرفة ،
وفضله على كبار عصره ، وعدوه إمام الدنيا ، ومبارك وأمثله ،
ثم وصوه في درجة الدارقطني وكبار الأئمة ، وجعلوه آخر الحفاظ
المجيدين .

ولعلّ الخلة التي تلخص أقوالهم وتشرحها رأيي الذهبي ، حيث
يقول : « حتم به إتيان هذا الشأن^(٣) » أي شأن الحديث فهو قد
أخرج منه أنف ما أخرج ، وعرف منه أنف ما عرف . و « اكتفى
به هذا الشأن غصارةً وهجةً ونفارةً^(٤) » .

(١) إرشاد ٤ : ٣٠ و بطر شبة ١٣٨ و تذكرة ٣ : ٣١٤ ، سكي ٣ : ١٣ .

شدرات ٣ : ٣١٢

(٢) شبة ١٣٩ ، تذكرة ٣ : ٣٠٧

(٣) شبة ١٣٦ ، ومثله قول ابن شاذان من أنه « سمي إمامه الحفظ

والإتيان » في شبة ١٣٨ ، تذكرة ٣ : ٣١٥

(٤) عن السمعاني في إرشاد ٤ : ٣٠ . ويجمع كل ما قيل في مدح المحقق

وربما عليه من الأثر فيقول عنه « إمام به وفاء وعصره ووجد دهره

في علم الحديث ومعرفة الرجال والتأليف والشرح والتعديل والفقه والسرقة

والدين والبرع والرهدة والسدة (جامع لأصول ، طهريّة حديث ٢٠١ ،

٢٥٠) .

حقه من المديح

وعدُّ فإن كان خطيب أحد من خدموا الحديث وعلومه ،
فقد استطاع أن يرفع من شأنه إلى الإقْداس ، وبذلك يستحق أن
يعترف بقدره ومكانته ، وألا يُنسى نصيبه من المديح والثناء . وكان
ذلك ، دليلاً على أنه أحلص للعلم إحلاصاً لا شك فيه ، ثم يفتقر له
سواء ما وسم به وأخذ عليه ، وهو قليل إلى كثير عزيز يخالفه .



خاتمة المطاف

تقدم في أول كتاب أن العصر الذي نش فيه أبو بكر الخطيب شهد صراع سياسة والعلم والمذاهب والحل في سبيل توجيه الإسلام وجهته الأخيرة . وكان كلُّ بدفع للإسلام إلى حيث يستقرُّ قراره . وأرسل أنا بكر قد أدرك هذا الأمر ، وشعر بأن تعدد الفروق بين المسلمين ، وكثرة انشغالاتهم ، ونكثرا لشعب ، أفضت إلى حدها الأقصى ، وأنها آتلة إلى اتوقف ، بل إلى انحجر والتلوُّر ، أدرك هذا فوجد نواجذ يقضي بوضع الصبع الأخيرة لعلم الحديث وما يلحق به من العلوم ، ويخضع على تثبيت مذهب أهل الحديث ، على خير مثال وُضع لهم .

ولئن كن لا نجد لهذا الرئي مسنداً تاريخياً في أقوال اسحقين ، فإن الخطيب تدفع إليه ، وتقوي أمره . فهو قد أفرغ جهده في وضع الأصول لأخيرة للعالم الذي كانت يحمله ، أعني الحديث وتاريخه ، بأسلوب بدوع إلى هذا العلم راية العروة تتحقق بين يديه ، ويجعله يستوي على عرش الحكم عيب .

أما رأيت أولاً بدوتن ما تشقت من أخبار رجال بغداد ، عاصمة

الإسلام ، ومكان التقدير عظمته ، في تاريخها ، كتب فيه أوسع الصفحات من أحبار الإسلام وتراجم عظمائه ، على سبيل يوافق مبهوله التي دفع نفسه إليها ، بعد اشتغاع وإعمال لرأي وإعداد الفكر ، أعني مذهب الأشعري موقفاً مع مذهب أهل الحديث ، كتبها يلوم هذا ويمدح سواه ، يعدل ذلك ويخرج غيره ، يدعو إلى خير من يذكروا إحسانه ، ويدفع عن شر من يذكرون مسوئته . تشع نفسه ، يدافع عنه ، ويحض عليه ، حلال ما يورد من الأخبار ، وإن كان لا يذكر من عنده وقوله لو ما ولا مدينته .

أو ما رأيت نائياً يضع كتابه في جمع شتات الأسماء ، والمنسب ، وإظهار محتفها ، ولا إشارة إلى منتمها ، فيأتي في ذلك ، أو يحاول أن يأتي ، على الاعتراض الذي تناول مسند الحديث وعلم الرجال .

ولم تره أن يضع أصول العقول والرواية في علم الحديث ، ويرفع تناقض الآراء في هذا العلم ، ويجرده بقواعده الأخيرة .

أما رأيت أنه يحاول أن يبدد اشك الذي سرى إلى بعض فروع المذهب الذي انتسب إليه ، وهو الشافعي ، بأحاديث تؤيد ذلك المذهب بصحتها ونبوتها وكثرتها .

ألا إن خلاصة أمره وسعيه واضحة في اسبيل الدمية ذكرناه ،
فهو كان يعمل على تقوية أصحابه في آرائهم وأعمالهم ، كما كان يعمل
على لم تشيخ الحديث بدفع سوء عنه ، وبوضع أصول رويته .
وحريّ بإذنك نقول : إن الخطيب قام بحق القيام بقسط
أهل الحديث والتاريخ في تثبيت مذهب الأشعرية والشافعية

وبعد ، قد هي الصدقات التي امتارها أبو بكر ، فقوي على توطيد
الأثر وتحليل الذكر ؟ إنها ترجع في نظري إلى توح ثلاث : نفسية
وعقلية وعلمية . فقد كان في نفسه حب العلم ولا إخلاص له ، فدرّ
حياته على خدمته ، فلم يحنث بالذرة ، لم يلتبس من ذلك جهاداً أو
مالاً ، بل قصد العلم نفسه ولنفسه . ثم كان في عقله بديراً ، واضح
الدهش ، مبالاً إلى متوسط الأمر ، بحس الانتخاب ، ولا يبعد عن
المرحى ، ينتسب إلى من يتحدون الاعتدال في رأي مذهب ، وتجنب
من يتعاشون الكبر ، ولا يعملون العقل . ثم في عيونه فإن جمعه
بين العقيدة والحديث ، قوئى استساغته ، ووثق علمه ، وبعد في
مدى نظره .

من هذه النواحي الثلاث كان عمده نجاحه . ولا ريب أنها أودت
من أمره كان مرّها ودليها ، ألا وهو الاتزان ، فقد كان الرجل

على حذية كمبر من اثبت ولا اعتدال ولا تشاد ، لا يشهور ولا يباع ،
الاسم إلا عن قصيد قصده . كان ملكاً قيده نفسه ، عارق قدرها ،
مستفيداً من مزايها ، يسيرها فيما يراه نافعاً لها .

وهل يهلك بعد ذلك أن يكون عبقرية ، نادرة ما قريباً . ليس
في أثره وقوة نفسه وحسن نظره ما قد يفوق آثار المفاخرة وعمهم
وآراءهم ، إن لم يحسوا انصرف ، وقليلاً ما يحسنون



مصادر الكتاب^(١)

على الحروف

«الأربعين امرأة على صفات لأربعين» لاس أبي حاتم لقدسي -
مخطوطة الطاهرية ، حديث ١٦٨

إرشاد الأرب في معرفة الأدب ياقوت - مصونات در ثامون

الاستدراك لاس بعبه الحلي - مخطوطة الطاهرية ، حديث ٤٢٣

الأستوي - انظر طبقات الشافعية .

الاصابة في سير الصحابة لاس حجر - مصر ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣

الاعلان بالتوسيع من دم تاريخ السجاري - دمشق مطبعة انثري ١٣٤٩

اقتضاء العمل بالتحصيل المتعدي - مخطوطة الطاهرية ، أدب ٢٥٧

الأناب للمعالي - الجزء المنزوع من مجموعة حبيب . سنة ١٩١٢

بداية المحدث وهامة بنفسه لاس رشد - دار المكتبة العربية الكبرى

سنة ١٣١٥

البداية والنهاية لاس كثير - مصر ، مطبعة السعادة والسلفية ، سنة ١٣٤٨

بروكلن ، تاريخ الآداب العربية دومة الأمسية - لأصل صبار ١٨٩٨

وما بعدها ، والدليل سنة ١٩٣٧ وما بعدها .

سيرة أمية في صفات الثعوبين والجناء لسيوطي - مصر ، مطبعة السعادة

سنة ١٣٢٦

تاريخ أبي العلاء - طر مختصر في أخبار البشر .

تاريخ الإسلام مدني - مخطوطة أحمدية حب . ١٢٢٠

(١) أعثاني هذا التعداد مصر «أم تذكر الاستفادة منه»

تاريخ تعداد للخطيب السعدي - مصر ، مكتبة الخاوي سنة ١٣٤٩ هـ
و ١٩٣١ م وما بعدها .

تاریخ دمشق لاس سناکر - مہذب عبد القادر بدرازی .

تاريخ دمشق لابن عساكر — محصورة القاهرة تاريخ ١ — ٢

المطبع اعلم للبحاري مصعة أبو ر محمد ناد ١٣٢٥

شایب الخطیب — محمد راشد الکوزی .

تھیں کذب المعری عباسی الی الامام فی الحسن الاشعری لای عت کر

— دمشق ، مطبعة التوفيق ، سنة ١٣٤٧

مدرس براوي شرح نفي من أسوأ ذوي نسيو حلي - مصر ، الطبعة الأخيرة

$$194, 195, 196$$

مذکرہ الحفظ للدهی - حیدر آباد .

ذكره حفاظ وسيرة لا يقع لاس عبد الحمدي - توثيقية الظاهرية .

رقم عام ٤٥٤٣

سُمِّيَ ماؤُودُ به خُصِيبَ دُمْنِي مِمَّا رَوَّاهُ مِنْ لُحْزِ اِسْمِهِ غَةَ وَالْكَارِ.

المصنف وما جرى مجرى هذا هو في الفوائد والأمانات والمندرج

ابن محمد الناسكي لا بدسي . مخطوطة الجاهلية مملوءة ١٨ (١٢٦)

تعمیل و حرکات اعصاب - جیب بغدادی - طبعه حمام لیس

القدس - دمشق - مطبعة التوحيدي - سنة ١٩٥١

عجيب كتاب الاصفهاني المروى والارد على السكري لاس نمرة - مع

1992-93

بسم الأئمة والعلما والعباد المحترمين

لأنه لا خلاف أن هذه الآراء والآراء هي من جهة واحدة

جميع الأصول في أحداث ارسول لاس الاثير — مخطوطة قاهرة ،

حديث ٢٠١

ابن الجوري — انظر المتعلم .

ابن حاتم — انظر الأربعين .

حجي حينة — انظر كشف الصون .

ابن حير — انظر فهرسة ، رواه نوكر من حير .

ذكر حكاية خط لاس الجوري — نسخة اصهرية ، رقم مجموع ١٠٠

(١٣٥)

دهي — انظر تذكرة الحفاظ .

دين ابن رحب على صفت خذلة بيرا — مخطوطة قاهرة ، تاريخ ٦٠

ديلم تاريخ بعدد لاس سحر — مخطوطة قاهرة ، تاريخ ٤٢

ديلم تاريخ دمشق لاس القلاسي — ترميم دورس ، بيروت ، مطبعة

اليوسفيين ١٩٠٨

الرد على أبي بكر خبيب احمد بمصر — مكتبة الخدي .

الرسالة المستوفى بيار مشهور كتب اسنة امه فة محمد بن جعفر الكبي

— بيروت ١٣٣٢

روصات الخانات في احوال اهلها واصدات محمد باقر يوسفوي - طبع

سحر ١٣٠٧

سبكي — انظر طبقات الشافعية .

سماعي — انظر لأساب .

سيرة ابن هشام — مصر ١٣٤٦

شدرات الذهب في اخبار من ذهب لاس ابياد الحلي - مصر ، مكتبة

القلسي ١٣٥٠

شرف أصحاب الحديث للخطيب - مخطوطه طاهرية مجموع ١١٧
شبهة - انظر مناقب الشافعي .

صبح الأعشى للعقشي - طبعة دار الكتب الخديوية ، مصر . مطبعة
الأميرية ١٣٣٩ وما بعدها .

صلة الخلف عن وصول الكتب - مخطوطه دار الكتب اوطيه سارس ٤٤٧٠
صورة إجازة من عربي نعت بطر اس العادل - مخطوطه طاهرية
رقم عام ٤٦٧٩

طقات الشافعية الأنسوي - مخطوطة طاهرية تاريخ ٤٦

طقات الشافعية الكبرى لسكي - مصر ، مطبعة الخيرية ، ١٣٣٤
عنا كمر - انظر تاريخ دمشق .

عقد الخان في تاريخ أهل ارمنا - مخطوطه دار الكتب المصرية تاريخ

٧١ م ، القسم الثاني من الجزء الخامس عشر

عقود الجوهر لحيل العظم - بيروت ١٣٢٦

عنة المهية في طقات القراء لاس احري - دمشق ، رشتة سر - مصر ،

مصعة السادة ١٩٣٣

فهرس انور من بعد الحلي كتابي - النسخة الجديدة ١٣٤٦

الغريست لابن النديم - طبعة بيروت

فهرسة مرواه عن شيوخه ثوبكر محمد بن محمد بن عمرو بن حبيب الاموي

الاشيبي - سرقطة ، مطبع قومن ١٨٩٣

اس القلاسي - انظر دليل تاريخ دمشق

اس كثير - انظر السدية ونهاية .

كشف الطول عن اسمي الكتب واهلها لحفي جمعة - درسمات ،

سنة ١٣١٠

الكيفية للحطيم - مخطوطة الطاهرية حدث ٣٩٣
 السجل لعيد المي المعدي . مخطوطة طاهرية حديث ٣٦٦ - ٣٦٧
 كبر المؤند لأني الفتح محمد بن علي الكراحي طبع حجر .
 لاس ليراب لاس حجر السفلاي - حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة
 المعارف العثمانية ، سنة ١٣٢٩ وما بعدها .

مالكي - مصر نسخة ماورده حطيم دمشق .
 مجموعة لرسائل كبرى لاس سمية - مصر ، المطبعة العامرة الشرفية ،
 سنة ١٣٢٣ هـ

مختصر : ربح الإسلام لاس حجر - مخطوطة أحمدية حلب ، ١٢٢٠
 المختصر في أخبار البشر لأني اعد - مصر المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥
 مدينة السلام للأمير شكيب أرسلان - مجلة الثقافة الدمشقية جزء
 لأول ، السنة الأولى ص ٤ - ١٤
 مرآة زمان سبط ابن الجوزي - مخطوطة در الكتب لوطية باريس
 ١٥٠٦

معجم البلدان لياقوت - طبعة وصنف
 معجم المصنوعات لركس - مصر ، مطبعة سر كس ١٣٤٦ ، ١٩٢٨
 مقدمة ابن خلدون - مصر ، مطبعة الأهرية ، ١٣٤٩
 مقدمة ابن الصلاح - حلب ، المطبعة العلية ، ١٣٥٠ هـ . و ١٩٣٦ م
 مكتوبون من الثابت والمؤندون فيه لأستاذنا محمد بن كركدي - مجلة
 لمجمع العلمي العربي ، ١٧ : ٦٣ - ٧٧
 مناقب الشافعي وطيف نوحه انتخله من قاضي شبة من تاريخ لاسلام
 للذهبي . مخطوطة طاهرية ، تاريخ ٥٧
 منتظم لاس الجوزي - دائرة المعارف العثمانية .
 مورد للثقافة لاس تجري بردي مخطوطة طاهرية ، تاريخ ٣٠

مران الاعتدال لذهبي — مطبعة السعادة ١٣٢٥

الحجج ابرهه لاس ترمي ردي — مصر ، مطبعة دار الكتب المصرية

نحوه لذكر في مصطلح أهل لآثر لاس حجر كلكته ، الجمعية

الاسيوية سنة ١٨٦٣ م

قطعة - نظر الاستدراك .

الو في بالوفيات للعصدي — الجزء الأول باعتبه رنر استابول ١٩٣١

الو في بالوفيات للعصدي — مخطوطة أحمدية حلب ١٢١٦

وفيات الأعيان لاس حسان — مصر ، مطبعة انيمية سنة ١٣١٠

وفيات ذريح لاسلام لذهبي — مخطوطة أحمدية حلب

Brockmann G. A. L. et Sup

Margas W J — al-Katib al-Baghdadi, in: Encyclopedie

de l'Islam II, 981

أقدم حاض شكرى لأستاذي صاحبي الخافي محمد بن كبر دعي وحيد

بن مردم بن علي ماصلا به من قرأه بعض فصول كتاب ومن تصانح فيمقر

سديها تقوم ما رأيه من عوجاج بها . وُسُكر السادة عبيد حوار أصحاب

المكتبة العربية لأجراجه الكتب في وفير صحت فيه الأشياء . ثم شكرًا

لمطبعة البري التي عادت إلى السيد محمد أسعد لطف بالصباية في صلب تحارب

الطبع ، فذل قصارى جهده واستحق الشكر .

فهرسة أبواب الكتاب وفصوله

٢١	عمره على الرحلة		الاصغر
٢٢	كتاب الرقي إلى أبي يعقوب		عمر الرجل
٢٣	رحلته إلى نيسابور وأصبهان		الاعتدال بعد الطفرة
٢٣	مطلع المجد في حياته	٨	نسوية الحدود
٢٤	هوى هدى في السبع أم هوس	٨	الصراع في سبيل دلت
٢٦	هل كان خطيئاً	٩	سويوبه والخلافة
٢٦	تصنيفه للتاريخ	٩	اشيعة وأهل السنة
٢٧	في صوفيه إلى الخج	١٠	العاطميون
٢٨	دعاؤه عند زعمز	١١	السلجوقيون
٢٨	حبه للعلم وللفساد	١١	المعتزلة والأشعرية وحصولهم
٢٩	ذكر الموت	١٢	اشواقه والحمية
٣٠	رواه من مكة فأنشع وعودته إلى بعد د	١٢	لأدب والفلسفة
٣٠	نصحيته لأحدث في بعد د	١٣	صفة النصر بالإجمال
٣١	يملاؤه لحدث بجمع منصور		هبة الألب في العلم والمعلم
٣٢	كشفه زور كتاب عن الرسول		الخطيب صورة للمحدثين
٣٤	سعيه للكتب	١٥	أسله وحدثه
٣٥	قصته في حادثة الباسيري	١٦	أول سماعة
٣٦	اضطهاد بعض الختابة له	١٧	درسه الفقه
٣٧	هجره إلى دمشق	١٨	درسه للحديث
٣٨	تدرسه في الجامع لأموي	١٩	ظهور فضله ووفاته والله
٣٩	ألمته الإقامة في دمشق	٢٠	

٤٠	سعاية به	٤٠	لا حرم على السيد عبده بل كرم وعفة ١٠٠
٤١	تجامل عليه	٤١	بورعه
٤١	القبض عليه	٤١	تو . عه
٤٢	شريف عوي بحره وسعد	٤٢	كرب في حلق و حلق
٤٤	إقامته بصور واختلافه إلى القدس	٤٤	بي مهمة سه
٤٤	هبوصه إلى بغداد	٤٤	تدله بالعلم
٤٥	مناظرته بطرابلس مع شيخ شبي	٤٥	دفع سوء ذلك التفرل
٤٦	في حب ووصوله إلى بغداد	٤٦	تدله مستحسن سبه به عه وه
٤٦	تحدثه بتاريخ بغداد في جامع	٤٦	انهاه بحب القمان
٤٦	انصور وفي منزله	٤٦	تقليل أحلاقه ومزاياه
٤٧	مرسه وتورع ثروته	٤٧	اقتصار العلم العمل
٤٨	تصيد يشكو إليه حاله	٤٧	سموه سعه وسعدته سعه
٤٩	وقفه كتبه ووفاته	٤٩	مصادر ثقافته الفطرية ونبوغه
٥٠	بحث عن ترميزه بحوارير الحارث	٥٠	مرحلتان لدراسة الخطيب
٥١	حارته	٥١	المصادر التي توفرت لها
٥٢	رثاؤه وحنث على قبره	٥٢	حنث عهده للدرس ثقافته وأثره
٥٣	رؤية الصالحين له بالنام	٥٣	أمداد نبوغ الخطيب وافرانه
٥٥	توافد الكتب إلى البلدان بنيه	٥٥	وتعوده
٥٦	صورة الخطيب بمزايده وطبعه	٥٦	شيوخه على حروف المعجم
٥٦	حسن سخته	٥٦	قوله حدث عه وحدثه عه
٥٧	حودة خطه	٥٧	تألمده
٥٨	يصر المثل لمرعته في القراء	٥٨	منطق شفاء تألمده
٥٩	بده عن السياسة	٥٩	

١٢٦	الفقه	تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي
١٢٨	برهد والرفائق	دمشق من روايته من لأخر السبعة
١٢٨	الأدب	والكبار مصنف وما جرى مجراها
١٢٩	أسماء رجال الحديث وتقدم	سوى الموائد والأمالى واشتور ٩٣
١٣٣	التواريخ	علوم القرآن ٩٣
١٣٤	المجهر	الحديث ٩٥
	مصنفات خطيب عن أحقاب مع إحالة	الفقه ٩٨
١٣٥	إلى مبرسها	الكلام والزهد والرفائق ١٠٠
	مقدمة البحث عن ثقافة الخطيب	علوم اللغة ١٠٣
١٣٨	واثره	الأدب ١٠٤
	ثقافة الخطيب في نساها وأكفانها	التاريخ وما يقبه ١٠٦
١٤٠	كمال الخطيب في علم الحديث	تفسير الأحلام ١١٢
١٤٠	تفضيله الحديث على الفقه	مجهول موضوع ١١٢
١٤١	سر نجاحه في علمه	أسماء المؤلفين الذين ورد الخطيب
١٤٢	ما أفاد من درسه على الفقهاء	تؤيدتهم دمشق مع الإحالة إلى رقم
١٤٢	مشايخه في الحديث	كتبهم ١١٣
١٤٣	شيوخه الآخرين	فهرسته مصنفات الخطيب البغدادي
١٤٣	وجه ما قرأه	مصادر هذا المبرس ١٢٠
١٤٤	الخطيب في ثقافته	الأحاديث وما يند ١٢١
١٤٥	تتمه لتاريخ الحديث	الأحاديث المخرجة ١٢٢
١٤٦	المصنفون الذين عني بهم	في المستند والمصطلح ١٢٣
١٤٧	رمزة القول في ثقافته	آداب الحديث والعقبة ١٢٤
		موسوعات أخرى مستخرجة من الحديث ١٢٦

١٧٣	شعوره وحاجة إليه	آثار الخطيب وأهملهم فيها الجليل
١٧٤	صنعة لامية المنصور وتاريخه للعدائين	شرفه شعائفه
١٧٥	رسم ترجم	مدح النبي لمؤدنه
١٧٦	مادة الكتاب إجمالاً	رثه في التصيف
١٧٧	عدد التراجم ومتوسط سعتها	عدد مصناته
١٧٨	نسبة الاختصاص في التراجم	حجوده بصيغه
١٨٠	إحصاء مكتب المقرء في التاريخ	إعتراف خصوصه بحالة آثاره
١٨١	أصل التاريخ للمحدثين	مقارنة حفظه بتعائفه
١٨٣	إحاثة لفهم تاريخ المحدثين	حجوده حذقه لأصوب الم
١٨٣	سبب مؤلفه لتراجم محدثي بغداد	إسهامه بسرعة تصليفه
١٨٤	استيفاء مؤلفه لأخبار المحدثين	رد هذه التهمة
١٨٤	حسن ريبه وإساقه	مهجه وثافت في بحث عن ر
١٨٤	تقديم الترجمة	حسن موسوعات أقر طريقه
١٨٦	الأحاديث الواردة في التراجم	تصنيفه في الفقه ده
١٨٦	دقة الأسلوب	حممه بعض الأحاديث إنباءً عن حجبهم
١٨٧	فن الترجمة عند الخطيب	وفور شها أو عمدت بعض فيها
١٨٨	أمثلة على إتقانه للتراجم	عنه الأولى في تصنيف وحف
١٨٩	في مؤرخي لاسلام مدينة مكة كتاب	علم مصطلح حديث قوله
١٩٠	القياس الأولي للتراجم عامة	حديث محتاج فيه
١٩٠	عشاء الدين	طريقته فيها
١٩١	خصوم أهل الحديث	المحدثون عيال على الخطيب
١٩١	"رهد وبتعدون	توفقه بجميع ما صنف
١٩٢	أرباب الحكم	تاريخ نفره
١٩٢	الأدباء والشعراء	هو ما كوره آثاره الكبرى

٢٠٥	من أخذ عنه في غير ذلك	١٩٣	لا هلاسة وحكمة
٢٠٦	حظ الشام منه	١٩٣	أسلوب ترجم غير المحدثين
٢٠٦	أثر تعبه في دثة السادسة	١٩٤	سبب التفسير في راجع غير المحدثين
٢٠٧	أحسن شهادة تأثره	١٩٤	مقارنته مكتب الترجمة الخاصة وله
٢٠٧	انتشار نصيبه	١٩٥	درة تاريخ بغداد الأولى متوفرة فيه
	مذهب الخطيب وزعمائه	١٩٥	تاريخ بغداد قصر لأهل الحديث
٢١٠	صعوبة البحث	١٩٧	تاريخ دمشق على نسق تاريخ بغداد
٢١٠	صراع العقل والنقل		تموز تاريخ دمشق بمراره بعده
٢١٠	المعتزلة والأشاعرة	١٩٧	لا بكثرة التراجم
٢١١	إمام في موقفه		ابن عساكر لا يترجم لمجد من
٢١٢	شرف أصحاب الحديث	١٩٨	المحدثين أكثر من الخطيب
٢١٣	م حراس الدين	١٩٩	اللائق بتقديراته في ذكر أهم لأخبار
٢١٣	وأركان الشريعة	١٩٩	لتفصيل بينهما
٢١٥	الشواهد مطمئنهم	٢٠٠	السكي وناريخ بغداد
٢١٦	رده على أهل الرأي	٢٠١	اس حسان وناريخ بغداد
٢١٧	مساوي أهل الرأي		الآخرون عن الخطيب
٢١٧	مساوي أهل الكلام		وحاجة لقول في أثره
٢١٨	قوة جدله	٢٠٢	مرايه في السلم
	دعوى اس حوري في ركه	٢٠٣	كثرة جلالة
٢١٩	لمذهب الحديث	٢٠٣	مقي حديث
٢٢٠	شافعي في القروع	٢٠٤	تجديده مكتب عبره وكتبه
٢٢٠	أشعري في الأصول	٢٠٥	السامعون منه وملتجئ حول به
٢٢١	سبب انتمائه إلى لأشاعره	٢٠٤	من جدده من المؤرخين والمحدثين

٢٤١	خطيب يجمع مطاعهم	٢٢١	قوله في الصفات
٢٤٢	أي نصب في الاقتصاد بالمدح	٢٢٣	لأشعري و قد كبر الحديث
٢٤٤	روايته في دم بعض الخناطة	٢٢٤	الكلام المحمود
٢٤٤	روايته في تصنيف بعض الخنثة	٢٢٥	السبب والكلام
٢٤٥	أسلوبه في الرواية	٢٢٦	السلف والنفائيد
٢٤٦	مدحه للعنكبين	٢٢٦	حسن كلام الأشعري
٢٤٨	رأي أهل الحديث يعرفونهم		صحة قوله في علمه
٢٤٩	هل الخرج وانعادل وقوع في الناس	٢٢٨	غاية البحث
٢٥٠	تفسير الخلة عليه	٢٢٨	الصعب في شجوه
٢٥٢	أثر ميبوله في صفة علمه	٢٢٩	تصحيحه
	مطامير الخطيب عند الناقدين	٢٣٠	تحدثه عن الصفة
٢٥٣	الثناء عليه	٢٣١	من تتسوا أو هم
٢٥٣	توثيقه	٢٣٢	إعجابهم به
٢٥٤	إحلال علمه	٢٣٣	الناس في أمره فستان
٢٥٤	تأنيده بالخط	٢٣٣	آثار حبه وكبره
٢٥٥	إمام عصره	٢٣٤	تتبعات من الحوري عليه
٢٥٦	نقصه على عصره	٢٣٥	تتبعات غيره
٢٥٧	لم يروا مثله	٢٣٦	احتجاجة بالموصوع
٢٥٧	دارقطني رمانه		قوب من تسمية في ستمهاد الحديث
٢٥٨	هو من طلبة الكبار	٢٣٧	الموصوع والصعب
٢٥٨	حتم به الحديث		رواية الخطيب أحسن أصحيفة في
٢٦٠	حقه من المدح	٢٣٨	أي حبيفة
٢٦١	هاتمة الطاف	٢٣٩	اعتداده عن ذلك
		٢٤٠	طعن للحديث على أبي حبيفة



